الجمهورية اليمنية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية
HOLY QURAN & ISLAMIC SCIENCES UNIVERSITY
نيابة الدّراسات العليا والبحث العلمي
قسم: الدراسات الإسلامية
تخصص: التفسير وعلوم القرآن

مقاصد سور القرآن الكريم عند ابن عاشور وسيد قطب في تفسيريهما الجزء الثامن والعشرين أنموذجًا دراسة مقارنة

The Objectives of Holy Quran Surahs According to Ibn Ashur and Sayyid Qutb in Their Interpretations,Using the 28th Part as a Model.
(A comparative study)

قدمت هذه الرسالة استكمالًا لمتطلبات نيل درجة الماجستير في التفسير وعلوم القرآن

إعداد الطالـــب/

الزبير بن علي بن علي السالمي

إشــراف /

أ.د/ يحيى بن مقبل الصباحي

١٤٤٥هـ – ٢٠٢٤م

مقاصد سور القرآن الكريم عند ابن عاشور وسيد قطب في تفسيريهما الجزء الثامن والعشرين أنموذجًا دراسة مقارنة

The Objectives of Holy Quran Surahs According to Ibn Ashur and Sayyid Qutb in Their Interpretations,Using the 28th Part as a Model.
(A comparative study)

قدمت هذه الرسالة استكمالًا لمتطلبات نيل درجة الماجستير في التفسير وعلوم القرآن

إعداد الطالـــب/

الزبير بن علي بن علي السالمي

إشــراف /

أ.د/ يحيى بن مقبل الصباحي

١٤٤٥هـ – ٢٠٢٤م

بسم الله الرحمن الرحيم

الجمهورية اليمنية

جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية

HOLY QURAN ISLAMIC SCIENSE UNIVERSITY

رئاسة الجامعة

Presidency of University

رئاسة الدراسات العليا

جودة في التعليم .. التزام بالقيم

محضر قرار نتيجة مناقشة الرسالة

- بناءً على قرار وزير التعليم العالي والبحث العلمي رقم (15) لسنة 1994م بإنشاء الكلية العليا للقرآن الكريم.
- وبعد الاطلاع على القرار الوزاري رقم (54) لسنة 2012م الخاص بإنشاء الجامعة.
- وبناءً على قرار مجلس الوزراء رقم (9) بشأن نظام الدراسات العليا في الجامعات اليمنية.
- وبناءً على قرار وزير التعليم العالي والبحث العلمي رقم (9) لسنة 2019م بمنح ترخيص الدراسات العليا (الماجستير).
- وعلى قرار مجلس الدراسات العليا والبحث العلمي رقم (84) للعام الجامعي 2023 – 2024م بتاريخ 2/ 1/ 1446 هـ

الموافق: 8/ 7/ 2024 م بشأن تشكيل لجنة مناقشة رسالة الماجستير

للطالب : الزبير علي علي قارع السالمي

الكلية : تبعة الدراسات العليا　　القسم : الدراسات الإسلامية　　التخصص : التفسير وعلوم القرآن

الموسومة بـ (باللغة العربية):

(مقاصد سور القرآن الكريم عند ابن عاشور وسيد قطب في تفسيريهما الجزء الثامن والعشرين إنموذجا" دراسة مقارنة)

بـ (باللغة الانجليزية):

(Destinations of Holy Quran Surahs as Presented in Ibn Ashur and Sayyid Qutb Interpretations in Chapter Twenty - Eighth as models

: A comparative study)

والذي اشرف عليها: أ.د. يحيى مقبل المساحي

واستنادًا إلى المادة رقم (29) لعام 2008م بشأن نظام الدراسات العليا في الجامعات اليمنية، اجتمعت اللجنة يوم الثلاثاء بتاريخ 24/محرم/ 1446هـ الموافق 30/ 7/ 2024م وبعد المناقشة العلنية لرسالة الطالب أعلاه قررت اللجنة:

- ◯ إجازة الرسالة.
- ☑ إجازة الرسالة مع إجراء التعديلات اللازمة بمعرفة المشرف .
- ◯ إجازة الرسالة مع إجراء التعديلات اللازمة بمعرفة المشرف وموافقة لجنة المناقشة.
- ◯ عدم إجازة الرسالة.

لجنة المناقشة:

م	القسم	اللقب العلمي	الصفة	التوقيع
1	أ.د. سعيد عمر بن دحباج	أستاذ دكتور	رئيسا و مناقشا خارجيا / جامعة سيئون	
2	أ.د. يحيى مقبل المساحي	أستاذ دكتور	مشرفا علميا/ جامعة إقليم سبأ	
3	د. ربيع يسلم بن عويد	أستاذ مساعد	مناقشا داخليا / جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية	

- مصادقة مجلس القسم العلمي بقرار رقم ( ) بتاريخ: / /
- مصادقة مجلس الدراسات العليا والبحث العلمي بالجامعة بقرار ( ) بتاريخ: / /

الجمهورية اليمنية – حضرموت – سيئون

+ 967 5 441308

info@uqs-ye.info

http://uqs-ye.info

بسم الله الرحمن الرحيم

استهلال

{ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا (٨٢) }

[النساء: ٨٢].

إهداء

إلى من تاقت له القلوب، واشتاقت لرؤيته العيون، إلى قائدي وقدوتي وحبيبي وسيدي رسول الله إيمانًا به وتصديقًا فصلوات ربي وسلامه عليه.

إلى أهل بيته الطيبين، وإلى صحابته أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

إلى اليد الطاهرة، إلى من ركع العطاء أمام قدميها، وأعطتنا من دمها وروحها وعمرها حبًا وتصميمًا ودفعًا لغد أجمل إلى أمي الحبيبة حفظها الله وأطال في عمرها.

إلى من لا تفيه الكلمات حقه والشكر والعرفان، إلى والدي أمد الله في عمره مع الصحة والعافية...

إلى رواد الفكر، ومصابيح الدجى ومنابع الهدى، وورثة الأنبياء، إلى مشائخي وأساتذتي الأعلام...

إلى رفيقة الدرب، وشريكة الحياة، إلى التي ضحت وأعطت، وصبرت واحتسبت إلى زوجتي الغالية.

إلى نور العين، وضياء القلب، وفلذات الكبد أولادي، عبد الله وأسماء وعروة، حفظكم الرحمن، ورعاكم المنان.

إلى حراس العقيدة، وحماة الشريعة، إلى الدعاة المخلصين، والعلماء العاملين، في الأمة العربية والإسلامية عامة، وإلى المرابطين في أرض اليمن وعلى أرض فلسطين، وفي غزة العزة خاصة.

إلى جميع من ساهم في تحقيق هذا الإنجاز أهديكم هذا العمل بكل حب وامتنان.

إلى كل من يسعى لفهمِ أعمق لمعاني القرآن الكريم ومقاصده، إلى كل طالب علم يتوق إلى المعرفة، ويسعى لربط النصوص الشرعية بالواقع المعاصر، أهدي هذا العمل.

وأخيرًا، إلى كل قارئ كريم، أرجو أن تجدوا في هذا العمل ما ينير لكم طريق الفهم والتدبر لكتاب الله الكريم.

شكر وعرفان

أتوجه إلى الله بالشكر والثناء، على ما أسبغ عليّ من نعمه الظاهرة والباطنة، فهو أهل الثناء والمجد، ومستحق الشكر والحمد، ولا أحصي ثناءَ عليه.

كما أتقد بالشكر لجامعتنا الغراء جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية، ممثلة بواسطة عقدها، نيابة الدراسات العليا، وكل منتسبيها، على ما يبذلونه من جُهدٍ للنهوضِ بأمانة العلم، والبحث، والتعليم.

كما أتقدم بالشكر والدعاء لأستاذي المشرف على هذه البحث، رئيس جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية، فضيلة الأستاذ الدكتور/ يحيى بن مقبل الصباحي، الذي شرّفني بالإشراف على هذه الرسالة، وشرح لي صدره واسدى نصحه، فكان لتوجيهاته السديدة، وملحوظاته القيّمة، أكبر الأثر في تقوية الرسالة، والوصول بها إلى ماهي عليه، فله دَينٌ عليّ أعجز عن ادائه ما حييت، والله أسأل أن يبارك له في علمه، وعمله، وذريته، أن يجزيه على خير ما جزى شيخًا عن تلميذه.

والشكر موصول لفضيلة عضوي المناقشة، على تكرمهما بقبول المناقشة، وتشريفهما لي بالنظر فيها.

كما أشكر كل من أفادني في هذا البحث، بنصح أو إرشاد أو حل إشكال، أو تشجيع، أو دعاء، والله أسأل أن يجزيهم على خير الجزاء، وأطيبه وأوفاه.

الملخص

تناول هذا البحث موضوع: **مقاصد سور القرآن الكريم عند ابن عاشور وسيد قطب في تفسيريهما الجزء الثامن والعشرين أنموذجًا،** معتمدًا على المنهج الوصفي في التحليل، والمقارنة بين مقاصد السور عند المفسرَين.

وهدف هذا البحث إلى التعريف بمقاصد السور، والتعريف بابن عاشور وسيد قطب، وعرض وتحليل ومقارنة مقاصد سور الجزء الثامن والعشرين عند المفسرَين، وقد انتظم البحث في أربعة فصول، ومقدمة، وخاتمة، كانت على النحو الآتي:

الفصل الأول: ذكر فيه الباحث التعريف بمصطلحات البحث، مع تعريف بابن عاشور وسيد قطب.

الفصل الثاني: عرض فيه الباحث مقاصد السور (المجادلة، الحشر، الممتحنة) مقارنًا بين ما ذكره ابن عاشور، وسيد قطب من مقاصد، مع ذكر أوجه التشابه والاختلاف في عرض هذه المقاصد.

الفصل الثالث: عرض فيه الباحث مقاصد السور (الصف، الجمعة، المنافقون) مقارنًا بين ما ذكره ابن عاشور، وسيد قطب من مقاصد، مع ذكر أوجه التشابه والاختلاف في عرض هذه المقاصد.

الفصل الرابع: عرض فيه الباحث مقاصد السور (التغابن، الطلاق، التحريم) مقارنًا بين ما ذكره ابن عاشور، وسيد قطب من مقاصد، مع ذكر أوجه التشابه والاختلاف في عرض هذه المقاصد.

ثم ختم الباحث بحثه بذكر أهم النتائج، التي كان من أبرزها:

١- **توافق الأهداف العامة:** يتفق ابن عاشور وسيد قطب على تحقيق أهداف تربوية، تشريعية، واجتماعية لبناء مجتمع إسلامي قوي.

٢- **تنوع المقاصد:** فابن عاشور ركز على التشريعات والقضايا الاجتماعية والتاريخية، وسيد قطب ركز على الجوانب الروحية والتربوية والأخلاقية.

٣- **التكامل بين التفسيرَين:** يهتم تفسير ابن عاشور الجانب الفقهي والتشريعي، أما تفسير سيد قطب فيهتم بالجانب الروحي والتربوي.

أهم التوصيات:

١- **دراسة مقاصد سور القرآن الكريم:** توسيع نطاق الدراسات لتشمل مقاصد السور الأخرى عند ابن عاشور وسيد قطب في القرآن الكريم بشكل عام.

٢- **استخدام التحليل المتعدد الجوانب:** على الباحثين تبني منهجيات تحليلية متعددة الجوانب تشمل الفقهية، والتربوية، والتاريخية، والاجتماعية، لتحقيق فهم شامل ومتوازن لمقاصد السور.

٣- **تعزيز الدراسات المقارنة:** إجراء المزيد من الدراسات المقارنة بين تفسيرات أخرى لمقاصد السور.

Abstract

This thesis addresses the topic: " **The Objectives of Holy Quran Surahs According to Ibn Ashur and Sayyid Qutb in Their Interpretations,Using the 28th Part as a Model**." It employs a descriptive methodology for analysis and comparison of the objectives of the surahs according to the two interpreters. The aim of this thesis is to introduce the objectives of the surahs, to provide an introduction to Ibn Ashur and Sayyid Qutb, and to present, analyze, and compare the objectives of the surahs in the 28th part according to the two interpreters.

The research is organized into four chapters, an introduction, and a conclusion, as follows.

Chapter One: The researcher defines the terms of the research and introduces Ibn Ashur and Sayyid Qutb.

Chapter Two: The researcher presents the objectives of the surahs (Al-Mujadila, Al-Hashr, Al-Mumtahina), comparing the objectives mentioned by Ibn Ashur and Sayyid Qutb, noting the similarities and differences in their presentation of these objectives.

Chapter Three: The researcher presents the objectives of the surahs (As-Saff, Al-Jumu'ah, Al-Munafiqun), comparing the objectives mentioned by Ibn Ashur and Sayyid Qutb, noting the similarities and differences in their presentation of these objectives.

Chapter Four: The researcher presents the objectives of the surahs (At-Taghabun, At-Talaq, At-Tahrim), comparing the objectives mentioned by Ibn Ashur and Sayyid .Qutb, noting the similarities and differences in their presentation of these objectives

The researcher concludes by highlighting the main findings, the most notable of which are:

1- Convergence of General Goals: Ibn Ashur and Sayyid Qutb agree on achieving .educational, legislative, and social objectives to build a strong Islamic society

2- Diversity of Objectives: While Ibn Ashur focused on legislative, social, and .historical issues, Sayyid Qutb focused on spiritual, educational, and moral aspects

3- Complementarity Between the Two Interpretations: Ibn Ashur's interpretation provides the jurisprudential and legislative aspect, while Sayyid Qutb's interpretation .offers the spiritual and educational aspect

Main Recommendations:

Study the Objectives of Quranic Surahs: Expand studies to include the objectives of other surahs according to Ibn Ashur and Sayyid Qutb in the Quran in general.

Use Multi-faceted Analysis: Researchers should adopt multi-faceted analytical methodologies that include jurisprudential, educational, historical, and social aspects to achieve a comprehensive and balanced understanding of the surahs' objectives.

Enhance Comparative Studies: Conduct more comparative studies between other .interpretations of the surahs' objectives.

المقدمة

الحمد لله الذي أنزل القرآن وجعله للناس إماماً وبرهاناً وبين فيه حدوده وأحكامه، و هو الحجة الدامغة، والحكمة البالغة، من قال به صدق، ومن عمل به أُجر، ومن دعا إليه هدي إلى صراط مستقيم، والصلاة والسلام على صاحب المقام المحمود، خاتم الأنبياء و إمام المرسلين، وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد

إن المتدبر لآيات كتاب الله سبحانه وتعالى يدرك أنه كتابٌ معجزٌ في تشريعه، وأحكامه، ومعجز في بلاغته وبيانه، كل آياته مشرقة وضَّاءة، تحمل في طياتها معنى، أو فائدة، أو حكمة، أو تشريعًا، أو مقصدًا، إن كُشف الستار عنها كانت دواءً فعالًا مجديًا لمعضلات عصرنا الحاضر.

إن علم المقاصد من أهم العلوم المتعلقة بالقرآن الكريم، حيث أن مقصده الأسمى والأول هو هداية الناس، وإخراجهم من الظلمات الى النور، فهو منهج حياة؛ ولذلك تتبين أهمية هذا العلم، – علم المقاصد– من كونه وسيلة لتحقيق المقصد من إنزال القرآن كله، وهو تدبره، والاهتداء بما تضمنه؛ وذلك لأن التدبر لا يكون إلا بعد فهم المعاني.

ومن تلك المقاصد، مقاصد سور القرآن، فمقصد كل سورة هو أصل معانيها الذي ترجع إليه، كما أن وقوف المفسر على مقاصد السور يسدد ذهنه، ويعصمه من الخطأ في تفسيرها؛ لأنه يتقيد في توجيه الآيات وفقًا لهذا المقصد، وبيان ذلك أن مقصد كل سورة إنما يقف عليه المفسر بعد استقراء آياتها، والتأمل العميق فيما تدل عليه من معان تُحَقِّق مراد الله تعالى من كلامه، وذلك بالنظر في فواتح السورة وخواتمها، وسياق وسباق آياتها ولحاقها، وألفاظها.

وقد كان للمفسرين الأوائل عناية بذلك، ولكن كم ترك الأول للآخر؛ فقد كان لمحمد الطاهر بن عاشور[١] – رحمه الله– المرتبة العُليا في ذلك الشأن؛ حيث عني بأغراض السور ومقاصدها أيَّما عناية، وذلك في تفسيره "التحرير والتنوير" حيث التزم فيه أن يُصَدِّر كل سورة من سور القرآن ببيان أغراضها، وما تشتمل عليه من مقاصد بإيجازٍ وافٍ، وتحرير عال، يدل على اتساعٍ، وطول باع.

---

(١) ستأتي ترجمته في مطلب كامل في المبحث الثالث من الفصل الأول صفحة (٤٢)

وممن كان له باعٌ في هذا المنهج من المعاصرين أيضًا سيد قطب[١] – رحمه الله– في تفسيره "في ظلال القرآن" فقد كان مدرسة في التعامل المقاصدي مع سور القرآن الكريم، من خلال ما يقوم به قبل البدء في التفسير المفصل لآيات السور من رسم متكامل بما يشبه اللوحة الفنية لأبعاد السورة، وبيان محاور الحديث فيها، وإبراز الأهداف والمقاصد التي تسعى السورة الى ترسيخها في المؤمنين خاصة، وفي البشرية عامة.

ومن هذا المنطلق أراد الباحث أن يتناول مقاصد سور القرآن في الجزء الثامن والعشرين مقارنًا بين ما ذكره ابن عاشور، وسيد قطب في تفسيريهما من مقاصد لسور هذا الجزء.

مشكلة البحث:

إن موضوع مقاصد السور من الموضوعات المهمة، إلا أنه لم يكتب فيه بتوسع وتحقيق رغم أهميته للمفسر والتربوي والداعية وغيرهم فلم يأخذ حظه من العناية الكافية من الدراسة إلا عند النزر اليسير من المفسرين وخاصة في باب التفسير المقاصدي المقارن.

وقد تمحورت المشكلة في الأسئلة الآتية:

١– ما مفهوم مقاصد سور القرآن عند العلماء، والمفسرين؟

٢– ما مقاصد سور الجزء الثامن والعشرين كما ذكرها ابن عاشور في تفسيره؟

٣– ما مقاصد سور الجزء الثامن والعشرين كما ذكرها سيد قطب في تفسيره؟

٤– ما أوجه التشابه والاختلاف بين تفسيري ابن عاشور وسيد قطب فيما يتعلق بمقاصد سور الجزء الثامن والعشرين؟

أهمية اختيار البحث:

تنْبُع أهمية هذا الموضوع من كونه وسيلةً لبيان المقصد من إنزال هذا القرآن كله، وهو تدبره، والاهتداء بما تضمنه؛ وذلك لأن التدبر لا يكون إلا بعد فهم المعاني، ومقصد كل سورة هو أصل معانيها الذي ترجع إليه.

كما أن البحث في تفسير مقاصد السور يسهم في تطوير الدراسات القرآنية من خلال تقديم فهم عميق للأهداف والمقاصد التشريعية والأخلاقية لكل سورة. كم يعزز من القدرة على استنباط الأحكام الشرعية بشكل أكثر دقة وموضوعية، هذا النوع من الأبحاث يعزز أيضًا من تطوير مناهج

---

(١) ستأتي ترجمته في مطلب كامل في المبحث الثالث من الفصل الأول، صفحة (٥٩).

تدريس العلوم الإسلامية، ويساعد على تعزيز التواصل بين الباحثين من خلال توفير أطر نظرية ومنهجية يمكن الاعتماد عليها في الدراسات المستقبلية.

كما تبرز أهمية البحث في الآتي:

١- **توضيح المقاصد القرآنية:** يساهم البحث في توضيح المقاصد والغايات التي تهدف إليها سور القرآن الكريم، مما يساعد في فهم أعمق للرسالة الإلهية.

٢- **مقارنة بين تفسيرين مهمة:** يعقد البحث مقارنة بين تفسيرين مهمين وهما تفسير ابن عاشور، وتفسير سيد قطب، مما يتيح فهم الفروقات والتشابهات بين منهجي المفسرَين في تفسير مقاصد السور.

٣- **إثراء الدراسات القرآنية:** يضيف هذا البحث قيمة علمية للدراسات القرآنية من خلال تسليط الضوء على جزء محدد من القرآن الكريم (الجزء الثامن والعشرين) ودراسته بتعمق.

٤- **يمكن لهذا البحث أن يقدم** فهمًا لمقاصد سور الجزء الثامن والعشرين من القرآن الكريم، مما يعزز من استخدام هذه المعرفة في التطبيق العملي والدعوي.

٥- **توجيه الباحثين:** يمكن أن يقدم هذا البحث فائدة علمية لباحثين آخرين يرغبون في دراسة مقاصد السور القرآنية أو إجراء مقارنات بين تفاسير مختلفة.

أهداف البحث:

وقد حدد الباحث عدة أهداف لبحثه وهي كالآتي:

١- تحليل ودراسة مفهوم مقاصد السور في القرآن الكريم.

٢- استعراض وتحليل مقاصد سور الجزء الثامن والعشرون عند ابن عاشور في تفسيره.

٣- استعراض وتحليل مقاصد سور الجزء الثامن والعشرون عند سيد قطب في تفسيره.

٤- إجراء مقارنه بين ما ذكره ابن عاشور وسيد قطب من مقاصد لهذه السور.

أسباب اختيار البحث:

ولا شك أن لاختيار هذا الموضوع أسبابًا لعل من أهمها وأظهرها الآتي:

١- أن هذا الموضوع مع جلالة قدره، لم يجد الباحث حسب علمه القاصر، من أفرده بمؤلف، أو رسالة علمية مستقلة، مع وفرة مادته العلمية، فلعله يسد بتوفيق الله تعالى إعوازا في المكتبة الإسلامية.

٢- ما لهذين العالمين الجليلين الطاهر ابن عاشور وسيد قطب من اهتمام بهذا الجانب من التفسير.

٣- الكشف عن المقاصد التي اشتملت عليها سور القرآن لما لها من أثر في تدبر معانيه والعمل بآياته دون الاقتصار على الاهتمام بالمعنى الظاهري للآيات أو للألفاظ القرآنية.

منهج البحث:

اتبع الباحث في هذا البحث المنهج التحليلي القائم على الوصف، والمقارنة في وصف، وتحليل ومقارنة مقاصد السور في الجزء الثامن والعشرين عند ابن عاشور وسيد قطب في تفسيريهما، كما تم جمع المعلومات من مصادرها الأساسية مثل كتب التفسير والرسائل العلمية وغيرها واتبع الباحث الخطوات الآتية:

١- جمع مقاصد السور في الجزء الثامن والعشرين عند ابن عاشور وسيد قطب في تفسيريهما.

٢- تحليل مقاصد السور عند ابن عاشور ثم التثنية بما ذكره سيد قطب تحليلًا مختصرًا قبل المقارنة، مع إضافة ما ذكره غيرهما من المفسرين إن وجد.

٣- عمل مقارنة بين مقاصد السور عند ابن عاشور وسيد قطب، والنظر في أوجه التشابه والاختلاف.

٤- الترجمة للأعلام الوارد ذكرهم في صلب البحث، ترجمةً مختصرةً لا تزيد عن خمسة أسطر، والاكتفاء بالترجمة للعَلَم في أول موضع ذُكر فيه، ثم ذكر الاسم مجردًا بدون ترجمة إن تكرر ماعدا الصحابة، وأزواج النبي صلى الله عليه وسلم، وذلك لاستفاضة شهرتهم، والاكتفاء بما ذكر عند من ترجم له من الأولين من اسمه وأهم مصنفاته ومن تكلم عنه وتاريخ وفاته إن وجد.

٥- الترجمة للبلدان ماعدا المشهورة مثل: مكة، والمدينة، والشام، وأسماء الدول، وعواصم الدول المشهورة.

٦- إذا كان الحديث أو الأثر في الصحيحين أو أحدهما أكتفى الباحث بالعزو إليهما أو إلى أحدهما، وإذا كان في غيريهما عزاه إلى من أخرجه من أصحاب الصحاح، أو السنن، أو المسانيد ناقلًا ما توصل إليه العلماء في الإشارة إلى درجة الحديث باختصار.

٧- كتابة الآيات القرآنية المضبوطة بالحركات بنفس خط البحث، وعزوها إلى سورها مباشرة في المتن؛ وذلك تجنبًا لإثقال الحواشي، أما الأحاديث، والنصوص الأخرى، فيورد توثيقها في هامش البحث مبتدأً بذكر اسم الشهرة للمؤلف ثم اسمه كاملًا، ثم اسم الكتاب، ثم اسم المحقق- إن وجد-، ثم دار النشر، ثم الطبعة، ثم التاريخ، ثم مدينة النشر، ثم الجزء والصفحة، وفي حالة تكرار المصدر اكتفى الباحث بذكر المؤلف(اسم الشهرة) ثم الكتاب، والجزء والصفحة.

٨- الاعتماد في تقسيم المطالب ، وفي دراسة المقاصد على مقاصد السور عند ابن عاشور وذلك للآتي:

أ- اختلاف المنهج: ابن عاشور استخدم منهجًا منهجيًا ومنظمًا في تحديد مقاصد السور، مما يوفر إطارًا أكاديميًا يمكن الاعتماد عليه لتقسيم المطالب في الدراسة.

ب- تركيز البحث: الدراسة تهدف إلى مقارنة مقاصد السور بين ابن عاشور وسيد قطب، واعتمادي على تقسيم ابن عاشور للمطالب يسهل إجراء المقارنة بطريقة منظمة ومركزة، بهذا الأسلوب، يمكن تسليط الضوء على الفروق والاختلافات في المقاصد بين التفسيرين بوضوح.

ج- تفادي التكرار: اعتماد مقاصد كل من ابن عاشور وسيد قطب في تقسيم المطالب قد يؤدي إلى تكرار غير ضروري في المحتوى، حيث إن الهدف الأساسي هو مقارنة المقاصد وليس تقديم شرح مزدوج لكل سورة.

د- وضوح البنية: استخدام مقاصد ابن عاشور كأساس لتقسيم المطالب يمنح البحث هيكلًا واضحًا ومنطقيًا يسهل على القارئ متابعة النقاط والمقارنات، هذا الهيكل الواضح يساهم في تقديم الرسالة بشكل أكثر انسجامًا وتنظيمًا.

هـ- نطاق المقاصد: ابن عاشور قدّم مقاصد محددة لكل سورة بشكل واضح ومنهجي، مما يعزز من قدرة الباحث على تحليل وتفسير النصوص القرآنية بطريقة منظمة. بينما قد تكون مقاصد سيد قطب موزعة ضمن تفسيره بشكل أكثر موضوعي وغير مرتب.

و- سياق البحث الأكاديمي: في الدراسات الأكاديمية، غالبًا ما يُفضل الاعتماد على منهجية واضحة وثابتة من البداية. ابن عاشور قدم تلك المنهجية بشكل يمكن الاعتماد عليه لتقسيم المطالب وتحديد الإطار العام للدراسة.

٩- تقسيم البحث الى فصول، ومباحث، ومطالب، وعناصر مترابطة.

١٠- وضع الفهارس التفصيلية المستوعبة لما في الرسالة، تيسيرًا على القارئ، وخدمة لجوانب البحث العلمي.

١١- وضع فهارس للآيات والأحاديث الواردة في متن البحث، ماعدا الآيات التي من صلب البحث التي هي آيات الجزء الثامن والعشرون وذلك لاستيعاب البحث لها، ولأنها محل الدراسة من هذا البحث.

الدراسات السابقة للبحث:

لقد حظي تفسير كل من ابن عاشور، وسيد قطب باهتمام كثير من الباحثين من عدة اتجاهات ومنها اتجاه المقاصد وأخص بالذكر مقاصد السور القرآنية ولكن الباحث لم يجد دراسة هذا الموضوع من باب التفسير المقارن بين هذين التفسيرين الجليلين وإنما من باب دراسة كل تفسير على حده ونذكر من هذه الدراسات الآتي:

١- دراسة بعنوان: مقاصد السور القرآنية – دراسة نظرية تطبيقية- وهي عبارة عن أطروحة دكتوراه من جامعة وهران – كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية – التربية الإسلامية المقارنة، الجزائر تقدمت بها الباحثة: أمينة رابح عام ٢٠١٢-٢٠١٣م غير أن هذه الدراسة كانت منصبة على دراسة حقيقة وماهية علم مقاصد السور والتأصيل له ومناهج العلماء فيه والباحث استفاد منها في النظر الى منهج العلماء في عرض مقاصد السور.

٢- كتاب بعنوان: أغراض السور في تفسير التحرير والتنوير لمحمد الحمد هذا الكتاب في أصله جزء من كتاب ضخم يزيد على ألف صفحة – كما يقول مؤلفه – ويحمل اسم (لطائف من تفسير التحرير والتنوير)، ثم رأى مؤلف الكتاب أن يفرد أغراض السور في كتاب خاص من أجل سهولة تداوله، وتيسير السبيل للاطلاع عليه والاستفادة من محتواه، خاصة لطلبة العلم والأئمة وحفظة

القرآن وغيرهم كما ذكر ذلك في مقدمة الكتاب[١] ، ولا يفوت الكاتب ان يشير إلى أن الشيخ ابن عاشور لم يحرص على تسمية معيّنة لمقاصد السور، بل إنه في معظم السور يسميها (أغراض السور) وفي سور أخرى يطلق عليها (مقاصد السور)، وكانه يقول: المعنى هو المهم ولا مشاحّة في الاصطلاح، وينبه صاحب الكتاب على أنه قام بنقل عبارات الشيخ ابن عاشور كما وردت في (التحرير والتنوير) ما خلا بعض تعليقات يسيرة جعلها في الهامش.

ومن هنا يبدو واضحًا أن معدَّ الكتاب – جزاه الله خيرًا – أكتفى بدور الناقل وعَرَضَ أغراض السور بشكل عام دون تفاصيل توضح المقصد وتفيه حقه، كما لم يقم بالتمحيص، أو التحليل، أو النقد، أو المقارنة، بعكس ما يتوقع من الباحث القيام به من خلال صفحات هذا البحث، من العرض والتحليل والمقارنة.

٣- **بحث بعنوان:** التفسير المقاصدي لسور القرآن الكريم – في ظلال القرآن نموذجًا- وهو عبارة عن ورقة بحثية مقدمة الى جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية- قسنطينة[٢] بالجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية – في مؤتمرها الدولي بعنوان "فهم القرآن بين النص والواقع" الذي نظمته كلية أصول الدين في الفترة: ٤-٥ ديسمبر ٢٠١٣م تقدم بها الباحث الدكتور وصفي عاشور أبو زيد، غير أن هذا البحث لم يتناول مقاصد سور القرآن بالجمع والتحليل والدراسة وإنما تناول المقاصد كدراسة نظرية من خلال تعريف المقاصد وأنواعها وتطرق إلى مقاصد السور في تفسير الظلال بشكل عام ولم يتكلم في مقاصد السور منفردة والباحث استفاد منه في معرفة منهج سيد قطب في عرضه لمقاصد السور.

٤- **دراسة بعنوان:** مقاصد القرآن الكريم بين الإمامين البقاعي وابن عاشور وهي عبارة عن أطروحة دكتوراه في التفسير وعلوم القرآن كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية الجامعة الاسلامية

---

(١) الحمد، محمد بن إبراهيم الحمد، **أغراض السور في تفسير التحرير والتنوير لابن عاشور**، دار ابن خزيمة، الطبعة : الأولى، ١٤٢٨هـ -٢٠٠٧م، الرياض(٤).

(٢) هي: من بلاد مشاهير بلاد إفريقية، بين تيجس وميلة، وهي مدينة أولية كبيرة آهلة فيها آثار للأول، كثيرة الخصب رخيصة السعر، على نظر واسع وقرى عامرة، وكان لها ماء مجلوب يأتيها على بعد على قناطر بقرب من قناطر قرطاجنة، وفيها مواجل عظام مثل التي في قرطاجنة وهي مدينة من مدن الجزائر حاليًا. ينظر: الحميري، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم الحِميري(المتوفى: ٩٠٠هـ)، **الروض المعطار في خبر الأقطار**، تحقيق: إحسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة، طبع على مطابع دار السراج، الطبعة: الثانية، ١٩٨٠ م، بيروت(٤٨٠).

العالمية بماليزيا تقدم بها الطالب سعيد إبراهيم سعيد دويكات عام ٢٠١٣م حيث يهدف البحث إلى التعريف بمقاصد القرآن الكريم، وبيان جهود البقاعي وابن عاشور فيها، واهتمامهما بها، من خلال اهتمامهما بمقاصد القرآن العامة، ومقاصد السور وعلم المناسبات والسياق. وقد استخدم الباحث المنهج الاستقرائي للوقوف على آراء وأقوال العالمين الجليلين حول موضوع مقاصد القرآن وبشكل خاص من تفسيريهما، ومن ثم استخدم المنهج الوصفي التحليلي لتوصيف المعاني والمفاهيم المهمة الواردة في البحث كالمقاصد والمناسبة والسياق..، وأتبع ذلك دراسة الشواهد التي تم استقراؤها ومناقشتها والموازنة بينها وإبداء الرأي فيها، ثم أخيرا بيان وجوه الشبه والاختلاف بين العلمين موضوع البحث من خلال المقارنة بينهما، واستفاد منها الباحث في كيفية المقارنة بين التفاسير في المقاصد، وكيفية عرض ابن عاشور مقاصد السور القرآنية.

هيكل البحث:

وقد قسم الباحث البحث إلى مقدمة و فصل تمهيدي، وثلاثة فصول دراسة وخاتمة تحت كل فصل عدة مباحث تحت كل مبحث عدة مطالب، والمقدمة تتكون من، أهمية اختيار البحث، ومشكلته، وأهدافه، وأسئلة، وأسباب اختياره، ومنهجية الباحث فيه، والدراسات السابقة للبحث، وتقسيماته، ومن ثم أربعة فصول كل فصل يحوي على ثلاثة مباحث تحت كل مبحث عدة مطالب وهي موزعة على النحو التالي:

هيكل البحث:

الفصل الأول: التعريف بمصطلحات البحث وفيه ثلاثة مباحث.

المبحث الأول: التعريف بالمقاصد وعلم مقاصد السور وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف مقاصد السور.

المطلب الثاني: التعريف بعلم مقاصد السور.

المطلب الثالث: تعريف مقاصد القرآن، والفرق بين المقاصد والأغراض والموضوعات للسور.

المبحث الثاني: عناية المفسرين بعلم المقاصد، ومناهجهم فيه، والكتب المؤلفة فيه، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: المفسرون الذين أشاروا لمقاصد السورة من غير تصريح ولم يكن لهم منهج في ذلك.

المطلب الثاني: المفسرون الذين صرحوا بمقصد السورة، و لهم عناية في ذلك، بدون منهج مطرد.

المطلب الثالث: المفسرون والعلماء الذين عنوا بعلم مقاصد السور، وسلكوا فيه منهجًا في تفاسيرهم.

المبحث الثالث التعريف بابن عاشور وسيد قطب ومكانتهما العلمية، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: التعريف ابن عاشور، ومكانته العلمية.

المطلب الثاني: التعريف سيد قطب، ومكانته العلمية.

الفصل الثاني: مقاصد سور المجادلة والحشر والممتحنة بين ابن عاشور وسيد قطب وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: مقاصد سورة المجادلة بين ابن عاشور وسيد قطب وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: المقاصد المتعلقة بالأحكام الشرعية والأعراف الجاهلية

المطلب الثاني: المنافقون وحالهم مع المجالس الشرعية.

المطلب الثالث: الثناء على المؤمنين وأحوالهم مقابل المنافقين.

المبحث الثاني: مقاصد السور الحشر بين ابن عاشور وسيد قطب وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: بيان تنزيه الله وعظمة نعمه على المؤمنين.

المطلب الثاني: توجيهات وتشريعات إلهية للمؤمنين.

المطلب الثالث: دعوة للتقوى وبيان عظمة القرآن وصفات الله.

المبحث الثالث: مقاصد السور الممتحنة بين ابن عاشور وسيد قطب وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: التحذير من موالاة المشركين وضرب الأمثال في الموالاة.

المطلب الثاني: معاملة المؤمنين للمشركين وقضايا المؤمنات المهاجرات

المطلب الثالث: تحريم الزواج من المشركات والنهي عن موالاة اليهود.

الفصل الثالث: مقاصد سور الصف والجمعة و(المنافقون) بين ابن عاشور وسيد قطب وفيه ثلاثة مباحث.

المبحث الأول: مقاصد سورة الصف بين ابن عاشور وسيد قطب.

المطلب الأول: التحذير من إخلاف الوعد وأذى الرسول صلى الله عليه وسلم

المطلب الثاني: التحريض على الجهاد والإخلاص في نصرة الدين.

المبحث الثاني: مقاصد سورة الجمعة بين ابن عاشور وسيد قطب وفيه مطلبان:

المطلب الأول: التنويه بجلال الله ومكانة رسوله وفضل رسالته صلى الله عليه وسلم.

المطلب الثاني: التحذير من التخلف عن صلاة الجمعة وأهمية الالتزام بها.

المبحث الثالث: مقاصد سورة (المنافقون) بين ابن عاشور وسيد قطب وفيه مطلبان:

المطلب الأول: فضح أحوال المنافقين.

المطلب الثاني: موعظة المؤمنين وحثهم على الانفاق والادخار للآخرة.

الفصل الثالث: مقاصد السور (التغابن والطلاق و التحريم) بين ابن عاشور وسيد قطب وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: مقاصد سورة التغابن بين ابن عاشور وسيد قطب وفيه ثلاثة مطالب.

المطلب الأول: التذكير بعظمة الله ووحدانيته.

المطلب الثاني: التحذير من التكذيب بالرسالة والبعث.

المطلب الثالث: التوجيهات للمؤمنين في مواجهة الابتلاءات والفتن.

المبحث الثاني: مقاصد سورة الطلاق بين ابن عاشور وسيد قطب وفيه من ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: أحكام الطلاق وحكمة العدة.

المطلب الثاني: الإشهاد والحقوق المتعلقة بالطلاق.

المطلب الثالث: الوعد الإلهي والموعظة.

المبحث الثالث: مقاصد سورة التحريم، وفيه من ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الحياة الخاصة للنبي صلى الله عليه وسلم وأسرته.

المطلب الثاني: الأحكام الشرعية والتوجيهات العامة.

المطلب الثالث: المقاصد التربوية والتعليمية.

الخاتمة: وتشمل على الآتي:

النتائج.

التوصيات.

الفصل الأول: التعريف بمصطلحات البحث، وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: تعريف مقاصد السور، وعلم مقاصد السور ومقاصد القرآن.

المبحث الثاني: عناية المفسرين والعلماء بعلم المقاصد، ومناهجهم فيه، والكتب المؤلفة فيه.

المبحث الثالث: التعريف بابن عاشور، وسيد قطب، ومكانتهما العلمية.

المبحث الأول: التعريف بمقاصد السور وعلم مقاصد السور وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تعريف مقاصد السور.

المطلب الثاني: التعريف بعلم مقاصد السور.

المطلب الثالث: تعريف مقاصد القرآن.

المطلب الأول: تعريف مقاصد السور:

أولًا: تعريف المقاصد:

المقاصد لغةً:

بعد الرجوع إلى كتب اللغة التي تناولت كلمة المقاصد وجِدَ أن كلمة "المقاصد" في أصلها اللغوي ترجع إلى مادة "قصد" وعند استقصاء معناها عند علماء اللغة، وفي معاجم اللغة تبين أن لهذه الكلمة عدة استعمالات كلها متقاربة المراد وهي كالآتي:

١-منها أن "القاف والصاد والدال أصول ثلاثة، يدل أحدها على إتيان شيء وأمه، والآخر على اكتناز في الشيء فالأصل: قصدته قصدا ومقصدا"[١].

٢- وجاء في لسان العرب نقلا عن ابن جني[٢]"أصل كلمة – ق ص د – وأصلها في كلام العرب التوجه والنهود[٣] والنهوض نحو الشيء، على اعتدال كان ذلك، أو جور هذا أصله في الحقيقة، وإن كان يخص في بعض المواضع بقصد الاستقامة دون الميل، ألا ترى أنك تقصد الجور تارة كما تقصد العدل أخرى ؟ فالاعتزام والتوجه شامل لهما جميعًا"[٤].

---

(١) ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، **معجم مقاييس اللغة**، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، د. ط، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، عمّان، (٥/ ٩٥).

(٢) هو: ابن جني أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي ولد: قبل الثلاثين وثلاث مائة، وتوفي: في صفر، سنة اثنتين وتسعين وثلاث مائة، وكان أعور، إمام العربية،، صاحب التصانيف. كان أبوه مملوكا روميا لسليمان بن فهد الموصلي، سكن بغداد، وتخرج به الكبار، وله: (سر الصناعة)، و (اللمع)، و (التصريف (٤)، و (التلقين في النحو) وغيرها من المؤلفات ينظر: الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ): **سير أعلام النبلاء**، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وآخرون،: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م، بيروت (١٧/ ١٧- ١٨- ١٩).

(٣) أصها من نهد: النهد من الخيل: الجسيم المشرف، تقول: [فرس] نهد القذال، نهد القصيري. والنهد: إخراج الرفقة نفقاتهم على قدرهم. تقول: تناهدوا. وناهد بعضهم بعضا. والمناهدة: أن ينهد بعضهم إلى بعض في الحروب. وهو في معنى نهضوا إلا أن النهوض قيام عن قعود ومضي، **والنهود**: مضي على كل حال. والنهيدة: الزبدة الضخمة، الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: ١٧٠هـ)، **العين**، تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال(٢٨/٤).

(٤) ابن منظور، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين الأنصاري الرويفعى الإفريقي، **لسان العرب** ، دار صادر، الطبعة: الثالثة، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣م، بيروت، (٣٥٥/٣).

٣- قال الرازي[١]"القصد إتيان الشيء، تقول قصده وقصد له، وقصد إليه كله بمعنى واحد"[٢]

٤- فقد يرد القصد بمعنى "قصدت الشيء وله وإليه قصدًا من باب ضرب طلبته بعينه وإليه قصدي ومقصدي بفتح الصاد واسم المكان بكسرها نحو مقصد معين"[٣].

٥- و"مقصد" بفتح الصاد هو مصدر ميمي لقصد[٤] "والمقصد ما يطلب من حق و غيره"[٥] ومقصد الكلام مدلوله ومضمونه"[٦].

إذن فالمقصد – بفتح الصاد– المطلب ومضمون الكلام والمقصود منه، والمقصد – بكسر الصاد–المكان المقصود، والمقصد بفتح الصاد هو مجال بحثنا.

المقاصد اصطلاحًا:

من خلال تتبع التعريفات التي ستذكر لاحقًا تبين أن العلماء لم يعرِّفوا المقاصد تعريفًا جامعًا ومانعًا للمقاصد، واكتفوا ببيان حقيقة المقاصد و أنواعها وأقسامها، وبعض تعبيراتها ومرادفاتها، وبأمثلتها وتطبيقاتها، وما قدموه هو أقرب للمفهوم منه للتعريف، فاستعانوا إلى تبيينها ببيان المراد منها كالآتي:

---

(١) هو: محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، زين الدين صاحب (مختار الصحاح) في اللغة، فرغ من تأليفه أول رمضان سنة ٦٦٠ هـ وهو من فقهاء الحنفية، وله علم بالتفسير والأدب، أصله من الري، زار مصر والشام، وكان في قونية سنة ٦٦٦ وهو آخر العهد به. ومن كتبه (شرح المقامات الحريرية) و (حدائق الحقائق) في التصوف، وغيرها ت(ت:٦٦٦هـ) ينظر: الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي، **الأعلام**، دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر،٢٠٠٢ م، (٦/ ٥٥).

(٢) الرازي، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي، **مختار الصحاح**، تحقيق: يوسف محمد، المكتبة العصرية – الدار النموذجية، الطبعة: الخامسة،١٤٢٠هـ–١٩٩٩م، بيروت، صيدا،(/٢٥٤).

(٣) الفيومي، أحمد بن محمد بن علي الفيومي، **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير**، المكتبة العلمية، بدون طبعة، ٧٧٠هـ – ١٣٦٨م، بيروت(٢/٥٠٤).

(٤) د. أحمد مختار، الدكتور أحمد مختار عمر بمساعدة فريق عمل، **معجم الصواب اللغوي دليل المثقف العربي**، عالم الكتب، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨م، القاهرة. (٧٢١/١).

(٥) د. أحمد مختار، الدكتور أحمد مختار عمر بمساعدة فريق عمل، **معجم اللغة العربية المعاصرة**، عالم الكتب الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨م، القاهرة (١٤٠٨/٢).

(٦) أحمد مختار، **معجم اللغة العربية المعاصرة** (١٦١٧/٢).

١- عرفها الطاهر بن عاشور بقوله: "هي الوقوف على المعاني، والحكم الملحوظة للشارع في جميع أحوال التشريع، أو معظمها، بحيث لا تختص ملاحظتها بالكون في نوع خاص من أحكام الشريعة، فيدخل في هذا أوصاف الشريعة، وغاياتها العامة، والمعاني التي لا يخلو التشريع عن ملاحظتها، ويدخل في هذا أيضا معان من الحكم ليست ملحوظة في سائر أنواع الأحكام ولكنها ملحوظة في أنواع كثيرة منها"[١].

٢- كما عرفها الدكتور الريسوني[٢]بأنها: "المعاني والغايات والآثار والنتائج التي يتعلق بها الخطاب الشرعي، ويريد من المكلفين السعي والوصول إليها"[٣] وهذا التعريف شمل قصد الشارع وقصد المكلف، وعرفها علال الفاسي[٤] بأنها: "الغاية من الشريعة والأسرار التي لأجلها وضعها الشارع عند كل حكم من أحكامها"[٥] كما يلاحظ على أن هذا التعريف شمل المقاصد الكلية، والمقاصد الجزئية معًا.

---

(١) ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، **مقاصد الشريعة**، تحقيق: محمد الحبيب ابن الخوجة، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية قطر، بدون طبعة، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤م، قطر، (٢١/٢).

(٢) هو: أحمد بن عبد السلام بن محمد الريسوني ولد سنة ١٩٥٣م تلقى تعليمه الابتدائي والثانوي بمدينة القصر الكبير بالمغرب والتحق بكلية القرويين بفاس، عضو مؤسس للاتحاد العالمي لعلماء المسلمين ثم نائبًا له، ثم رئيسًا له. وأنتخب أول رئيس لرابطة علماء أهل السنة أشرف على الكثير من رسائل الماجستير والدكتوراه وألف العديد من الكتب أهمها كتاب نظرية المقاصد عند المقاصد عند الإمام الشاطبي وترجم إلى عدة لغات حول العالم. ينظر: الريسوني، أحمد عبد السلام محمد الريسوني، **السيرة الذاتية للدكتور الريسوني**، الموقع الرسمي للأستاذ أحمد الريسوني. http://raissouni.net

(٣) أحمد الريسوني، أحمد عبد السلام محمد الريسوني، **مدخل إلى مقاصد الشريعة**، دار الكلمة، الطبعة: الأولى،١٤٣١هـ - ٢٠١٣م، القاهرة(٩).

(٤) هو: علال أو(محمد علال) بن عبد الواحد بن عبد السلام بن علال بن عبد الله بن المجذوب الفاسي الفهري: زعيم وطني، من كبار الخطباء العلماء في المغرب. ولد بفاس وتعلم بالقرويين، شارك في إنشاء مدرسة تخرج بها بعض طلائع اليقظة المغربية الأولى، أسس أول نقابة للعمال (٣٦) وعمل في إنشاء " كتلة العمل الوطني " السرية، التي ظهرت باسم " الحزب الوطني". ينظر: الزركلي، **الأعلام** (٤/ ٢٤٦- ٢٤٧).

(٥) علال الفاسي، علال بن عبد الواحد بن عبد السلام الفاسي، **مقاصد الشريعة الإسلامية ومكارمها**، دار الغرب الإسلامي، الطبعة: الخامسة، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م، بيروت(٧).

١- وعرفها الإمام الغزالي[١]بقوله: "مقصود الشرع من الخلق خمسة: أن يحفظ عليهم دينهم، ونفسهم، وعقلهم ونسلهم، ومالهم. فكل ما يتضمن حفظ هذه الأصول الخمسة فهو مصلحة وكل ما يفوت هذه الأصول فهو مفسدة ودفعها مصلحة[٢]. فالمراد بالمقاصد إذن هي الأهداف والغايات التي قصدت الشريعة تحقيقها للعباد، حفاظا على مصالحهم العامة والخاصة.

ثانيًا: تعريف السور.

السورة في اللغة:

والسور جمع سورة وأصلها من السور وهو ما ارتفع وعلا وأحاط بغيره، ومن سوار المرأة[٣]، والسورة: المنزلة من منازل الارتفاع، ومن ذلك سور المدينة، سمي بذلك الحائط الذي يحويها، لارتفاعه على ما يحويه[٤]، وسميت" بذلك لأنها يرتفع فيها من منزلة إلى منزلة كسورة البناء قال الشاعر:(ألم تر أن الله أعطاك سورة ..... ترى كل ملك دونها يتذبذب)[٥]

أي منزلة شرف ارتفعت إليها عن منازل الملوك وقيل سميت بذلك لشرفها وارتفاعها كما يقال لما ارتفع من الأرض سور وقيل سميت بذلك لأنها قطعة من القرآن على حدة من قول العرب للبقية

---

(١) هو: محمد بن محمد بن محمد أبو حامد الغزالي الطوسي، حجة الإسلام والمسلمين، إمام أئمة الدين، شدا طرفا، في صباه بطوس، ثم قدم نيسابور، وجد واجتهد حتى تخرج عن مدة قريبة، وصار أنظر زمانه، إلى أن أخذ في التصنيف، وحج ثم دخل الشام وأقام في تلك الديار قريبا من عشر سنين، ثم عاد إلى وطنه لازما بيته مشتغلا بالتفكر، وكانت خاتمة أمره إقباله على طلب حديث المصطفى ومجالسة أهله ومطالعة الصحيحين، (ت: ٥٠٥هـ). ينظر: العراقي تقي الدين أبو إسحاق إبراهيم محمد بن الأزهر العراقي (المتوفى: ٦٤١هـ)، **المنتخب من كتاب السياق لتاريخ نيسابور**، تحقيق: خالد حيدر، دار الفكر للطباعة والنشر التوزيع، بدون طبعة،١٤١٤هـ، (٧٦).

(٢) أبو حامد الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي، **المستصفى**، تحقيق: محمد عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م،(١/١٧٤)

(٣) ينظر: ابن منظور، **لسان العرب** (٤/ ٣٨٦)، والرازي، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفى: ٦٦٦هـ)، **مختار الصحاح**، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية - الدار النموذجية، الطبعة: الخامسة، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م، بيروت - صيدا(١/١٥٧).

(٤) ابن جرير الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م،(١/ ١٠٤).

(٥) من أقوال النابغة الذبياني ينظر: الشعراء الهذليون ، **ديوان الهذليين**، ترتيب وتعليق: محمّد محمود الشنقيطي، الدار القومية للطباعة والنشر، ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م، القاهرة - جمهورية مصر العربية(١/١٢٠).

سؤر وجاءني سائر الناس أي بقاياهم أيضا فعلى هذا يكون الأصل سؤرة بالهمز ثم خففت فأبدلت واوًا لانضمام ما قبلها وقيل سميت بذلك لتمامها وكمالها من قول العرب للناقة التامة سورة"[١].

السورة في الاصطلاح:

"هي قرآن يشمل على آي، ذي فاتحة وخاتمة، وأقلها ثلاث"[٢].

وقد عرفها ابن عاشور بقوله أن: "السورة قطعة من القرآن معينة بمبدأ ونهاية لا يتغيران، مسماة باسم مخصوص، تشتمل على ثلاث آيات فأكثر في غرض تام ترتكز عليه معاني آيات تلك السورة، ناشئ عن أسباب النزول، أو عن مقتضيات ما تشتمل عليه من المعاني المتناسبة"[٣] وهذا التعريف أشمل وذلك لأنه قيدها بذكر اسم لها.

ثالثًا: تعريف مقاصد السور

كما تقدم معنا أن المقاصد جمع مقصد، ومقصد السورة هو الهدف، أو المغزى الذي ترمي السورة إلى تحقيقه، بحيث يشتمل على موضوعات السورة ومضامينها كافة، ويجمع بينها في وعاء واحد، وكذلك تعريف السور في اللغة والاصطلاح ننتقل هنا إلى تعريف مقاصد السور كمصطلح مركب وذلك كالآتي:

١- قدم البقاعي[٤] لكتابه (مصاعد النظر في الإشراف على مقاصد السور) بعبارات موجزة ونافعة يبرز فيها أهم النقاط المتعلقة بهذا العلم (مقاصد السور) فيقول:[٥]

---

(١) عثمان الداني، عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني (المتوفى: ٤٤٤هـ)، **البيان في عدّ آي القرآن**، تحقيق: غانم قدوري الحمد، مركز المخطوطات والتراث، الطبعة: الأولى، ١٩٩٤م، الكويت (١٢٤-١٢٥).

(٢) الزركشي، أبو عبد الله بدر الدين محمد الزركشي (المتوفى: ٧٩٤هـ)، **البرهان في علوم القرآن**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية لطبعة: الأولى، ١٩٥٧ م، (٢٦٤/١) ناقالًا قول الجعبري.

(٣) ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد بن عاشور التونسي، **التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»**، الدار التونسية للنشر، الطبعة: الأولى،١٩٨٤م تونس،(٨٤/١).

(٤) هو: إبراهيم بن عمر بن حسن بن علي بن أبي بكر البقاعي، أبو الحسن برهان الدين: مؤرخ أديب. أصله من البقاع في سورية، وسكن دمشق ورحل إلى بيت المقدس والقاهرة، وتوفي بدمشق. له (عنوان الزمان في تراجم الشيوخ والأقران و (أسواق الأشواق) اختصر به مصارع العشاق، و(نظم الدرر في تناسب الآيات والسور) سبع مجلدات، يعرف بمناسبات البقاعي أو تفسير البقاعي. ينظر: الزركلي، **الأعلام** (٥٦/١-٥٧).

(٥) البقاعي، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر، **مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور ويسمى: "المقصد الأسمى في مطابقة اسم كل سورة للمسمى"** تحقيق د. عبد السميع محمد أحمد حسنين، مكتبة المعارف، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧ م، الرياض، (١٥٥/١).

"**تعريفه:** هو علم يعرف منه مقاصد السور، **وأما موضوعه:** فهو آيات السور، كل سورة على حيالها (منفردة)،**غايته:** معرفة الحق من تفسير كل آية من تلك السورة، **ثمرته ومنفعته:** التبحر في علم التفسير فإنه يثمر التسهيل له والتيسير. **أما نوعه:** فهو من أنواع التفسير. **وأقسامه:** السور القرآنية، **ويقدمه كذلك في الرتبة:** فيجعله أول التفسير ويعلل سبب تقديم علم مقاصد السور في الرتبة فيقول: "لأن المفسر يشتغل به قبل أن يشرع في التفسير فهو كالمقدمة له من حيث أنه كالتعريف، لأنه معرفة تفسير كل سورة إجمالا (وهو ما فعله في تفسيره)".

٢- ومنهم من ذكر أن مقصد السورة هو: المعاني والأغراض الأساسية، والموضوعات الرئيسة التي تدور عليها سورة معينة[١]، وقال الماتريدي[٢]: "بناء السورة الكريمة من سور القرآن الكريم يتناول في معظمه موضوعًا واحدًا، تقوم السورة الكريمة على بيانه والإلحاح عليه، من أولها إلى آخرها"[٣].

٣- وقد عرفها الدكتور الربيعة[٤] بقوله "يمكن أن نحدد مقصد السورة بأنه: مغزى السورة الذي ترجع إليه معاني السورة ومضمونها، وإذا تبين هذا فيمكن **أن نعرف علم مقاصد السور** بأنه: علم يعرف به مغزى السورة الجامع لمعانيها ومضمونها"[٥]، وهذا التعريف أقربها للمقصود.

---

(١) ينظر: صالح آل الشيخ، صالح بن عبد العزيز آل الشيخ، **مقاصد السور وأثر ذلك في فهم التفسير**، الطبعة: الأولى، الرياض(٢٣).

(٢) هو: محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي، إمام الهدى، له كتاب "التوحيد" وكتاب "المقالات" وكتاب "رد أوائل الأدلة" للكعبي وكتاب "بيان وهم المعتزلة" وكتب أخر،. وله كتاب "رد تهذيب الجدل" للكعبي و "رد الأصول الخمسة" "رد كتاب الإمامة" لبعض الروافض وكتاب "الرد على القرامطة" وكتاب "مأخذ الشرائع" في أصول الفقه (ت:٣٣٣هـ). ينظر: زين الدين قُطلُوبغا، أبو الفداء زين الدين قاسم بن قُطلُوبغا، **تاج التراجم**،، تحقيق: محمد خير رمضان ، دار القلم، الطبعة: الأولى، ١٩٩٢م، دمشق (٢٤٩-٢٥٠).

(٣) الماتريدي، محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي، **تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة)** تحقيق: د. مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م، بيروت، لبنان(٢٣٤/١).

(٤) هو: محمد بن عبدالله الربيعة، أستاذ بجامعة القصيم، المشرف العام على مؤسسة (النبأ العظيم) بمكة المكرمة، حاصل على الدكتوراه من جامعة القصيم، من كتاباته: «مقاصد السور القرآنية، دراسة نظرية ودراسة تطبيقية على سور القرآن»، له بعض الجهود التطبيقية في مجال التدبّر، وله العديد من المشاركات في ذلك، بالإضافة إلى إدارة وعضوية تحرير مجلة تدبّر. ينظر: **نبذة تعريفية عن الدكتور محمد الربيعة**، مركز تفسير للدراسات القرآنية، محمد بن عبد الله الربيعة | Tafsir Center for Quranic Studies - مركز تفسير للدراسات القرآنية.

(٥) د محمد الربيعة، محمد عبد الله عبد الرحمن الربيعة، **علم مقاصد السور**، مكتبة الملك فهد الوطنية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ - ٢٠١١م الرياض، (٧).

المطلب الثاني: التعريف بعلم مقاصد السور.

أولا: مدخل الى علم مقاصد السور

مقاصد السور، مصطلح حديث الاستعمال، و لم يكن معروفًا لدى الصحابة الكرام والتابعين ومن بعدهم من العلماء الأوائل، وبالتالي لم يذكروه في كتبهم ومؤلفاتهم، و لكن هذا لا يعني أن عدم وجود التسمية عندهم، أن العلم ذاته لم يكن موجودا، فقد عرف الصحابة والتابعون مقاصد السور بداهة، و بعبارة أوضح فإن التسمية لم تكن موجودة بينما العلم ذاته موجود، ولم يكن الأمر بدعًا بالنسبة لعلم مقاصد السور، بل كان هذا هو الحال بالنسبة لباقي العلوم كعلوم القرآن، ومصطلح الحديث والبلاغة، وأصول الفقه، وغيرها.

ومعرفة مقاصد سور القرآن تأتي في سياق تدبر القرآن الكريم، وآياته، من أجل الوقوف على أهدافها، ومراميها، وفهمها بصورة صحيحة، وهذا ما عبر عنه الشاطبي[١] بقوله: "التدبر إنما يكون لمن التفت إلى المقاصد"[٢].

ثانيًا: أهمية علم مقاصد السور:

تبرز أهمية علم مقاصد السور في عدة أمور نذكر منها الآتي:

١- أن علم مقاصد السور راجع الى تحقيق المقصد من إنزال القرآن وهو التدبر والهداية كما قال تعالى {كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ}[ص:٢٩] فالله تعالى أمرنا بالتدبر، لمعرفة مراده تعالى من كلامه والعمل به، وليس المقصود بالتدبر هو النظر في عباراته، وألفاظه دون النظر لمقاصده، ومراد الله تعالى فيه، وما تهدي إليه سوره وآياته من الهدايات، والدلالات التي بها يتحقق الفهم والعمل، ومن هنا تتبين أهمية علم المقاصد، إذ إنه يركز على تحقيق مراد الله تعالى في كلامه، بالنظر إلى مجمل السورة، وبيان مجمع معانيها[٣].

---

(١) هو: ابراهيم بن موسى بن محمد اللخمي، الغرناطي، المالكي الشهير بالشاطبي، (أبو اسحاق)،محدث، فقيه اصولي، لغوي، مفسر من مؤلفاته: عنوان التعريف باسرار التكليف في الاصول شرح على الخلاصة في النحو في اسفار اربعة كبار، الموافقات في الاصول الاحكام، عنوان الاتفاق في علم الاشتقاق، والاعتصام وغيرها من المؤلفات(ت: ٧٩٠هـ). ينظر: عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة الدمشقي (المتوفى: ١٤٠٨هـ)، **معجم المؤلفين**، مكتبة المثنى بيروت، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (١/ ١١٨).

(٢) الشاطبي، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي، **الموافقات**، تحقق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن عفان، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م، القاهرة، (٢٠٩/٤).

(٣) د محمد الربيعة، **علم مقاصد السور**(١١).

قال الشاطبي: " فإن كل عاقل يعلم أن مقصود الخطاب ليس هو التفقه في العبارة، وإنما التفقه في المعبرّ عنه والمراد[١].

٢- أن مقصد السورة هو أصل معانيها التي ترجع إليه، فهو أصل في فهم معاني كلام الله تعالى، ولهذا فإن معاني السورة لا تتحقق إلا بعد استيفاء جميعها بالنظر واستخراج مقصدها[٢].

٣- معرفة مقصد السورة ضمانة لعدم الخطأ أو الزيغ في التفسير وتأويل الآيات على نحو غير الذي أراده الله[٣] كما قال الإمام البقاعي: " أن من عرف المراد من اسم السور عرف مقصودها، ومن حقق المقصود منها، عرف تناسب آيها، وقصصها، وجميع أجزائها [٤].

٤- إن وقوف المفسر على مقاصد السور يسدد ذهنه ويعصمه من الخطأ في تفسيرها ؛لأنه يقيد في توجيه الآيات وفقا لهذا المقصد، وبيان ذلك أن مقصد كل سورة إنما يقف عليه المفسر بعد استقراء آياتها والتأمل العميق فيما تدل عليه معان تحقق مراد الله تعالى من كلامه وذلك بالنظر في فواتح السور وخواتيمها وسباق وسياق آياتها ولحاقها وألفاظها.

٥- من خلال مقاصد السور يتعرف المسلم على الحكم والأهداف التي بثها الله في ثنايا الآيات والسور الكريمة، والعلاقة التي تنتظم الآيات وتجمعها وحدة واحدة بصورة سلسة فريدة، والمقاصد الدقيقة والجليلة التي يحتويها، فإن هذا يكون باعثا على اطمئنانه لعظمة كتابه وصحة معتقده وأنه لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وأنه لا يمكن لبشرٍ أن يأتي بمثله، بل هو من عند الله العزيز الحكيم، فيزداد إيمانه ويتعزز يقينه بهذا الدين العظيم[٥].

٥- إن الاعتناء بمقاصد السور يؤدي حتما الى اليقين بعصمة القرآن ورسوخ الإيمان بأنه كلام الله حقا، فتشرق النفس وتقر العين ويزداد نور القلب.

وعلى هذا فإن تفسير القرآن باعتبار مقاصد السور يعتبر هو المنهج الأسلم الذي يجعل كلام منتظمًا على نحوٍ يتضح فيه جليًّا كمال نظمه واتساق آياته ويبرز إعجازه وبلاغته.

---

(١) الشاطبي، **الموافقات** (٢٦٢/٤).

(٢) سعيد دويكات، سعيد ابراهيم سعيد دويكات، **مقاصد القرآن الكريم بين الإمامين البقاعي وابن عاشور**، رسالة دكتوراه في التفسير وعلوم القرآن، الجامعة الاسلامية العالمية، كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية، يونيو ٢٠١٣، ماليزيا،(٧٠).

(٣) سعيد دويكات، **مقاصد القرآن الكريم بين الإمامين البقاعي وابن عاشور** (٧٠).

(٤) البقاعي، **مصاعد النظر**(١٤٩/١).

(٥) سعيد دويكات، **مقاصد القرآن الكريم بين الإمامين البقاعي وابن عاشور** (٧١).

ثالثًا: الألفاظ المقاربة لمصطلح مقاصد السور

اشتهر هذا العلم باسم علم (مقاصد السور)، وتعددت التسميات التي أطلقها علماء التفسير على مقاصد السور، ولكن عند التمعن والتدقيق فيها يتبين أنها جميعًا تدور حول معنى واحد، وهو مراد الله من السورة و مقصوده منها.

وله أسماء أخرى ذكرها بعض العلماء والباحثين ومما وفق الباحث للاطلاع عليه وجمعه من المرادفات والمصطلحات القريبة التالي:

١- مغزى السورة[١].

٢- غرض السورة[٢].

٣- التفسير الموضوعي للسورة القرآنية[٣].

٤- الوحدة الموضوعية للسورة[٤].

٥- الموضوع الرئيس أو العام[٥].

٦- عمود السورة[٦].

٧- شخصية السورة[٧] يقول سيد قطب في الظلال: "يلحظ من يعيش في ظلال القرآن أن لكل سورة من سوره شخصية مميزة شخصية لها روح يعيش معها القلب كما لو كان يعيش مع روح حي ممَّيز الملامح والسمات والأنفاس! ولها موضوع رئيسي أو عدة موضوعات رئيسية مشدودة إلى محور خاص، ولها جو خاص يظلل موضوعاتها كلها، ويجعل سياقها يتناول هذه الموضوعات من جوانب معينة، تحقق التناسق بينها وفق هذا الجو"[٨].

---

(١) د محمد الربيعة، **علم مقاصد السور**، (٧).

(٢) ينظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير**(١/ ٨).

(٣) الخالدي، صالح عبد الفتاح الخالدي، **التفسير الموضوعي بين النظرية والتطبيق**، دار النفائس، الطبعة: الثالثة،٢٠١٢م. الأردن (٧٤).

(٤) ينظر: حجازي، د محمد محمود حجازي، **الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم**، دار الكتب الحديثة، ١٩٦٢م القاهرة.

(٥) المطيري، عبد المحسن بن زبن المطيري، **علم مقاصد السور وأثره في التدبر**، الجديد النافع للنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى، ١٤٤٠هـ -٢٠١٩،حولي- الكويت(١٧).

(٦) الفراهي في كتابه نظام القرآن.

(٧) د محمد الربيعة، **علم مقاصد السور**(١١).

(٨) سيد قطب، سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي، **في ظلال القرآن**، دار الشروق، الطبعة: السابعة عشر، ١٤١٢ هـ - ١٩٨٩م، بيروت، (٢٧/١).

٨- "وقد يعبر عنه: بسياق السورة، والوحدة السياقية للسورة، وعمدة السورة، وهدف السورة، ومحور السورة، ومضمون السورة، ومدار السورة، وفلك السورة، وجو السورة، وروح السورة"[١] وغيرها من التسميات التي تدور حول نفس الهدف وذات المضمون .

رابعًا: الفرق بين علم مقاصد السور وعلم مقاصد الشرع:

من خلال التعاريف السابقة الذكر في المطلب الثاني والثالث في هذا المبحث لكلٍ من المقاصد ومقاصد السور يتبين و يتضح أن بين مقاصد السور ومقاصد الشرع عمومًا وخصوصًا من وجه[٢]:

١- أن علم المقاصد أعم من جهة أخذه للمقاصد من عمومات الكتاب والسنة، ولا يقتصر على سورة واحدة من القرآن في ذلك، بينما مقاصد السور يبحث في السورة الواحدة فقط، ولا يبحث في السنة أيضًا .

٢- علم مقاصد السور أعم من جهة أن مقصد السورة قد يكون عامًا في جميع أمور الدين، سواء العملية أو الخبرية، في الدنيا أو الآخرة، بينما علم المقاصد مختص في البحث بمقاصد أحكام المكلفين العملية.

٣- أن علم مقاصد السور مستمد من علوم القرآن – كالتفسير وأسباب النزول وعلم المناسبات – بينما علم مقاصد الشريعة مستمد من علم الفقه، وأصول الفقه، والقواعد الفقهية، والنظريات الفقهية، فهذه ثلاثة فروق رئيسية .

٤- قد يتقاطع علم مقاصد السور مع علم المقاصد إذا كان مقصد السورة هو أحد مقاصد الشرع العملية.

٥- إذا أطلق علم المقاصد من غير أضافة، فالمقصود به علم مقاصد الشريعة.

---

(١) د محمد الربيعة،، **علم مقاصد السور** (٩).

(٢) المطيري، **علم مقاصد السور وأثره في التدبر**(٢٥-٢٦).

المطلب الثالث: تعريف مقاصد القرآن، والفرق بين المقاصد والأغراض والموضوعات للسور:

أولًا: تعريف مقاصد القرآن

وبناءً على ما سبق من التعريفات اللغوية والاصطلاحية للمقاصد يمكن بيان تعريف مقاصد القرآن كتعريف مركب على النحو التالي:

أ- عند المتقدمين:

من خلال تتبع التعاريف عند المتقدمين لم يذكروا تعريفًا صريحًا لمقاصد القرآن، غير أن المصطلح لم تخل كتبهم منه على سبيل إعطاء المحاور والقضايا التي تضمنها القرآن الكريم فكان كلامهم على النحو الآتي:

١- فقد قال العز ابن عبد السلام[١]"ومعظم مقاصد القرآن الأمر باكتساب المصالح وأسبابها، والزجر عن اكتساب المفاسد وأسبابها"[٢].

٢- ومنهم من عرفها بأنواعها كالغزالي حيث قال:" انحصرت مقاصد سور القرآن وآياته في ستة أنواع..... "[٣]، وذكر الأنواع.

٣- وقول الرازي: "والمقصود من كل القرآن تقرير أمور أربعة: الإلهيات، والمعاد، والنبوات، وإثبات القضاء والقدر لله تعالى"[٤]، وبذلك لم يتكلف المتقدمون بتحديد تعريف دقيق لمقاصد القرآن الكريم.

---

(١) هو: عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن عز الدين أبو محمد السلمي الدمشقي ثم المغربي شيخ الشافعية، برع في المذهب، وفاق فيه الأقران وجمع من فنون العلوم له تفسير في مجلدين، واختصار النهاية، والقواعد الكبرى، وكتاب الصلاة، والقواعد الصغرى، وغير ذلك،(ت: ٦٠هـ). ينظر: ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، **طبقات الشافعيين**، تحقيق: د أحمد عمر هاشم، مكتبة الثقافة الدينية، ١٩٩٣ م (٨٧٣-٨٧٥).

(٢) العز ابن عبد السلام، عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام، **قواعد الأحكام في إصلاح الأنام**، تعليق طه عبد الرؤوف سعد، مكتبة الكليات الأزهرية القاهرة، ١٤١٤ هـ - ١٩٩١ م، القاهرة، (٨/١).

(٣) الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي، **جواهر القرآن**، تحقيق: الدكتور محمد رشيد رضا القباني، دار إحياء العلوم، الطبعة: الثانية، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م، بيروت،(٢٣).

(٤) فخر الدين الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي، **مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير**، دار إحياء التراث العربي، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٠هـ، بيروت (١٥٦/١).

ب - **أما المتأخرون:**

فكان مقاربًا لما عرفه المتقدمون فقصدوا به المحاور والقضايا التي تضمنها القرآن الكريم فمنهم:

١- ابن عاشور حيث قال في تفسيره لسورة الفاتحة "أنها تشتمل محتوياتها على أنواع مقاصد القرآن وهي ثلاثة أنواع: الثناء على الله ثناء جامعا لوصفه بجميع وتنزيهه عن جميع النقائص، ولإثبات تفرده بالإلهية، وإثبات البحث والجزاء ...."[١].

٢- ومنهم من عرفها بقوله: " مقاصد القرآن هي الغايات التي أُنزل القرآن لأجلها تحقيقًا لمصالح العباد، فالغايات المراد بها: المعاني والحكم المقصودة من إنزال القرآن ..... وهذه الغايات تهدف إلى مصالح العباد في العاجل والآجل"[٢].

غير أن هذا التعريف لُحِظَ عليه تأثره بمقاصد الشريعة بدليل أن الباحث بنى تعريفه لمقاصد القرآن على ما ذكره من تعريفات لمقاصد الشريعة، حيث قال: "ويمكن تعريف مقاصد القرآن بناء على ما ورد في التعريفات السابقة لمقاصد الشريعة"[٣].

١- ومنهم من أطلق عليها بأنها: "القضايا الأساسية والمحاور الكبرى التي دارت عليها سور القرآن وآياته، تعريفا برسالة الإسلام وتحقيقًا لمنهجه في هداية البشر"[٤].

من خلال التعريفات السابقة يمكن القول أن المقاصد القرآنية: هي الأهداف، والغايات، والحكم الأغراض الذي جاء القرآن بها، ونزل لتحقيقها، والهدف منها الحفاظ على مصالح العباد الخاصة والعامة الدينية والدنيوية.

ثانيًا: الفرق بين المقصد والغرض.

في الدراسات القرآنية، يمكن أن يكون هناك تداخل بين مفهومي "غرض السورة" و"مقصد السورة"، حيث إن كلاهما يسعى إلى فهم المعاني والغايات التي تسعى السورة إلى إيصالها.

ومع ذلك، يمكن توضيح الفرق بينهما على النحو التالي:

---

(١) ابن عاشور، **التحرير والتنوير** (١٣٣/١).

(٢) حامدي، عبد الكريم بن محمد الطاهر حامدي، **مقاصد القرآن من تشريع الأحكام**، دار ابن حزم، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٨م، بيروت (٢٩).

(٣) عبد الكريم حامدي، **مقاصد القرآن من تشريع الأحكام** (٢٩).

(٤) بو دوخة مسعد، **جهود العلماء في استنباط مقاصد القرآن الكريم**- المؤتمر العالمي الأول للباحثين في القرآن الكريم وعلومه، ٢٠١١م، فاس (٩٥٥).ينظر موقع: http://www.mobdii.com/ بتاريخ 28/ 05/ 2016.

التشابه:

١- كلا المفهومين يسعيان إلى فهم الأهداف والغايات التي تتناولها السورة.

٢- يسهم كل من "غرض السورة" و"مقصد السورة" في توفير رؤية شاملة وواضحة عن موضوعات السورة ومضامينها.

٣- يمكن أن يؤديا إلى نتائج مشابهة في فهم محتوى السورة وأهدافها، حيث أن كلاهما يسلط الضوء على الجوانب المهمة للسورة.

الاختلاف:

غرض السورة: يتناول الهدف العام أو الموضوع الرئيس للسورة. يمكن أن يكون أكثر شمولية وتجريدية، حيث يركز على الفكرة الكبرى أو المحور الأساسي الذي تدور حوله السورة.

مقصد السورة: يتناول الأهداف التفصيلية والغايات الفرعية التي تخدم الغرض الرئيس للسورة. يكون أكثر تحديدًا وارتباطًا بالتفاصيل والأجزاء المختلفة من السورة.

النتيجة:

من خلال النظر إلى غرض السورة، يحصل القارئ على فكرة عامة وشاملة عن الموضوع الرئيس للسورة، ومن خلال النظر إلى مقاصد السورة، يحصل القارئ على فهم أعمق وأشمل للتفاصيل والجوانب المختلفة التي تساهم في تحقيق الغرض الرئيس، وبالتالي، رغم التشابه بين المفهومين في السعي لفهم السورة، إلا أن هناك فرقًا دقيقًا بينهما من حيث التركيز والتفاصيل.

ففهم الغرض يساعد في الحصول على نظرة عامة وشاملة، بينما فهم المقاصد يساعد في إدراك التفاصيل والأهداف الفرعية التي تكمل هذا الفهم العام، وهناك بين المقاصد، والأغراض، والموضوعات تقاربًا شديدًا بين هذه العبارات إذ المقاصد مبنية على موضوعات والعكس، والموضوعات تحمل أغراضًا والعكس، ولذا قد تنوب بعضها مناب بعض، وكلها تستعمل في التفسير التحليلي والموضوعي، وهي في التحليلي أكثر، **ومنهم من قال:** أن الموضوعات لها أغراض، والأغراض تصب في مقاصد، وهذا كلام عام وتفصيله العملي أن تأخذ سورة من القرآن وتسبر مواضيعها وغرض كل موضوع، وتتعرف على مقصد السورة ثم تربط الأغراض بالمقصد بعد ربط الموضوعات بالأغراض[١].

---

(١) عبدالرحمن الشهري، أرشيف ملتقى أهل التفسير، **هل هناك فرق بين مقاصد موضوعات أغراض السور** - المكتبة الشاملة الحديثة https://al-maktaba.org/book/31871/14104#p10 بتاريخ١٧/٨/٢٠٠٨م

وعلى كلٍ فالموضوع يتبع لضبط مفهوم الغرض، والمقصد، فإننا نجد مثلًا ابن عاشور يستخدم الغرض بمعنى المقصد، فيذكر غالبًا في بداية تفسير كل سورة أغراض السورة، ولكن نجد بعض هذه الأغراض تستخدم على أنها مقاصد عند الفيروز آبادي[١] في بصائر ذوي التمييز، وعند البقاعي في نظم الدرر.

أما مقصد السورة هو ما يسمى في كتاب نظام القرآن، عمود السورة، وهو الهدف العام من السورة وغالبًا يكون مقصدًا واحدًا، وأما الأغراض فهي مرادفة للمقصد ولكن المقصد الأصلي للسورة يكون غرضًا واحدًا لا أغراضًا، إلا إن شققت المقصد الأساسي وهو الغرض الأساسي إلى مقاصد جزئية تشكل بمجموعها المقصد الأصلي. وهذا الذي كان يصنعه ابن عاشور في تفسيره، فهو يتعرض للموضوعات ويستخرج منها ما يسميه أغراضًا سعت السورة لتحقيقها.

وهذا الموضوع من الموضوعات الدقيقة المهمة جدًا التي نحتاجها جميعًا في فهمنا للقرآن وحفظنا له وتفسيرنا له وغير ذلك من أوجه الصلة بكتاب الله تعالى، ويمكن القول أن المقاصد هي الأهداف الكبرى للسورة أو للقرآن وهي مثل مقاصد الشريعة الكبرى المحصورة في خمس مقاصد أو ست، وأما الأغراض فيظهر أنه يمكن التعبير بها عن المقاصد، كما يمكن أن نقول أن لكل موضوع غرضًا وبمجموع تلك الأغراض يتم التوصل للمقصد الأصلي[٢] ورغم وجود فوارق بين الموضوع، والمقصد إلا أن هناك علاقة وثيقة تربط بينهما تتمثل في أن موضوع السورة يقود للدلالة على مقصدها.

---

(١) هو: محمد بن يعقوب بنِ محمدٍ، الفيروز آباديُّ، اللغويُّ، الشافعيُّ، الإمامُ في اللغة وغيرها من الفنون، قال في "البدر الطالع": ولد سنة ٧٢٩هـ، وله مصنفات كثيرة، منها: في التفسير "لطائف ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز"، و"الدر النظيم المرشد إلى مقاصد القرآن العظيم". و "فتح الباري في شرح صحيح البخاري"، و"القاموس"، وهو كتاب نفيس ليس له نظير(ت٨١٧هـ). ينظر:: الحسيني، أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي (المتوفى: ١٣٠٧هـ)، **التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول**، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، الطبعة: الأولى، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م، قطر، (١/٤٦٠-٤٦١-٤٦٢).

(٢)عبدالرحمن الشهري، أرشيف ملتقى أهل التفسير، **هل هناك فرق بين مقاصد موضوعات أغراض السور**، المكتبة الشاملة الحديثة https://al-maktaba.org/book/31871/14104#p10 بتاريخ٢٠٠٨/٨/١٧م.

المبحث الثاني: عناية المفسرين بعلم المقاصد، ومناهجهم فيه، والكتب المؤلفة فيه، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: المفسرون والعلماء الذين أشاروا لمقاصد السورة من غير تصريح ولم يكن لهم منهج في ذلك.

المطلب الثاني: المفسرون والعلماء الذين صرحوا بمقصد السورة، وكان لهم عناية في هذا العلم، من غير أن يكون لهم منهج مطرد في ذلك.

المطلب الثالث: المفسرون، والعلماء الذين عنو بعلم مقاصد السور، وسلكوا فيه منهجًا في تفاسيرهم.

المطلب الأول: المفسرون والعلماء الذين أشاروا لمقاصد السور من غير تصريح ولم يكن لهم منهج في ذلك.

أن معظم المفسرين المتقدمين قد عنوا بهذا العلم ضمن عنايتهم بعلم النزول وأحواله، وعنايتهم بعلم المناسبات، دون التصريح بلفظ الغرض أو المقصد ومن أولئك المفسرين:

ابن جرير الطبري[١]، وابن عطية[٢]، والقرطبي[٣]، وابن كثير[٤] رحمهم الله تعالى.

---

(١) هو: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الطبري الإمام أبو جعفر، رأس المفسرين على الإطلاق، أحد الائمة، جمع من العلوم ما لم يشاركه فيه أحد من أهل عصره، فكان حافظًا لكتاب الله، بصيرًا بالمعاني، فقيهًا في أحكام القرآن، عالمًا بالسنن وطرقها، صحيحها وسقيمها، ناسخها ومنسوخها، عالمًا بأحوال الصحابة والتابعين، بصيرًا بأيام الناس وأخبارهم، قال ابن خزيمة: ما أعلم على أديم الارض أعلم من ابن جرير، ولد(٢٢٤هـ)، و(ت:٣١٠هـ). ينظر: السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، **طبقات المفسرين العشرين**، تحقيق: علي محمد عمر، مكتبة وهبة، الطبعة: الأولى، ١٣٩٦هـ، القاهرة (٩٥-٩٧) وينظر: ابن حجر أبو الفضل أحمد بن حجر العسقلاني (ت:٨٥٢هـ) **لسان الميزان**، تحقيق: دائرة المعرف النظامية – الهند، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، الطبعة: الثانية، ١٣٩٠هـ -١٩٧١م،بيروت (٥/١٠٠-١٠١).

(٢) هو: عبد الحق بن غالب بن عبد الملك بن غالب بن تمام بن عطية الإمام الكبير قدوة المفسرين أبو محمد الغرناطي القاضي، حدث عن أبيه الحافظ الحجة أبي بكر، وعن أبي علي الغساني، ومحمد بن الفرج الطلاعي، وخلائق وكان فقيها، عارفا بالأحكام، والحديث، والتفسير، بارع الأدب، بصيرا بلسان العرب، واسع المعرفة، له التفسير المشهور، ولد(٤٨٠هـ)،(ت: ٥٤١هـ). ينظر: السيوطي، **طبقات المفسرين العشرين**(٦٠-٦١).

(٣)هو: محمد بن أحمد بن أبي فرح الانصاري الخزرجي المالكي أبو عبد الله القرطبي، مصنف التفسير المشهور، الذي سارت به الركبان، والتذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة، سمع من ابن رواج، ومن الجميزي وعدة، وروى عنه بالإجازة ولده شهاب الدين أحمد، قال الذهبي: إمام متفنن متبحر في العلم، له تصانيف مفيدة تدل على إمامته، وكثرة اطلاعه ووفور فضله، (ت: ٦٧١هـ) ينظر: السيوطي، **طبقات المفسرين العشرين**(٩٢).

(٤) هو: الحافظ عماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير البصروي الدمشقي المتوفى سنة "٧٧٤هـ" صاحب المؤلفات الكثيرة أعظمها تفسيره المشهور المعروف، وكتاب البداية والنهاية وقد نشأ بدمشق وسمع من الحافظ الذهبي، وكثير من علمائها وصفه الحافظ الذهبي في "معجم شيوخه الكبير" بالفقيه المفتي المحدث ذي الفضائل. وقال: خرج وألف وناظر وصنف وفسر، وكان من شيوخ الحافظ الذهبي، – رحمه الله–، وقد سمع منه أيضا. ينظر: الذهبي: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، **سير أعلام النبلاء**، دار الحديث، الطبعة: ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م، القاهرة،(١/ ٢٩).

اولًا: ابن جرير الطبري – رحمه الله– في تفسيره (جامع البيان):

ابن جرير عند كلامه عن سورة آل عمران يقول: "وقد ذُكر أن هذه السورة ابتدأ الله بتنزيله فاتحتها بالذي ابتدأ به: من نفي "الألوهية" أن تكون لغيره، ووصفه نفسه بالذي وصفها به في ابتدائها، احتجاجًا منه بذلك على طائفة من النصارى قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم من نجران فحاجوه في عيسى صلوات الله عليه، وألحدوا في الله، فأنزل الله عز وجل في أمرهم وأمر عيسى من هذه ا لسورة نيفا وثمانين آية من أولها، احتجاجا عليهم وعلى من كان على مثل مقالتهم، لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم[١]، فذكر المغزى الذي ركزت عليه السورة معتمدًا وهذا هو المنهج الذي نهجه في معرفة غرض السورة.

ثانيًا: ابن عطية – رحمه الله– في تفسيره (المحرر الوجيز).

ابن عطية يشير كذلك في كلامه عن سورة القدر ويقرر قوله بقول جماعة من المفسرين فيقول: " وقال جماعة من المتأولين{إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ}[القدر: ١]إنا أنزلنا هذه السورة في شأن ليلة القدر وفي فضلها"[٢].

ثالثًا: الإمام القرطبي – رحمه الله– في تفسيره (الجامع لأحكام القرآن).

القرطبي يشير كذلك في كلامه عن سورة الأنعام، وينقل قول العلماء في تقرير الغرض فيقول[٣]: "قال العلماء: هذه السورة أصل في محاجة المشركين وغيرهم من المبتدعين، ومن كذب بالبعث، والنشور وهذا يقتضي إنزالها جملة واحدة لأنها في معنى واحد من الحجة وإن تصرف ذلك بوجوه كثيرة وعليها بنى المتكلمون أصول الدين لأن فيها آيات بينات ترد على القدرية[٤]دون السور التي تذكر، والمذكورات".

---

(١) ابن جرير الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م(١٥٠/٦).

(٢) ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن عطية الأندلسي ، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي ، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى،١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١م، بيروت، (٥٠٧/٥).

(٣) القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر الأنصاري شمس الدين القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، الطبعة: الثانية، ١٩٦٤ م، القاهرة، (٣٦٣/٣).

(٤) القدرية: هم أتباع معبدٍ الجُهَنِيّ، وغيلان الدمشقي، المنكرون للقدر، المكذبون بتقدير الله تعالى لأفعال العباد، الذين قالوا: إن علم الله مستأنفٌ ليس بقديم، وإن العباد هم الموجِدون لأعمالهم. وبقولهم قالت المعتزلة. ينظر: الهراس، محمد بن خليل حسن هرّاس (ت:١٣٩٥هـ)، **شرح العقيدة الواسطية**، ، دار الهجرة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثالثة، ١٤١٥ هـ، الخبر،(٩٤).

رابعًا: ابن كثير – رحمه– الله في تفسيره (تفسير القرآن العظيم).

ابن كثير يشير أيضًا إلى ذلك كما جاء في تفسيره لسورة الكافرون فيقول: "هذه السورة سورة البراءة من العمل الذي يعمله المشركون، وهي آمرة بالإخلاص فيه"[١]

(١) ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، **تفسير القرآن العظيم**، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨بيروت (٤٧٩/٨).

المطلب الثاني: المفسرون والعلماء الذين صرحوا بمقصد السورة، وكان لهم عناية في هذا العلم، من غير أن يكون لهم منهج مطرد في ذلك.

ومنهم الزمخشري[١]، والرازي، وابن الزبير[٢]، والشاطبي، وابن تيمية[٣]، وابن القيم[٤] – رحمهم الله تعالى–.

أولًا: الزمخشري – رحمه الله– في تفسيره(الكشاف):

أما الزمخشري: فله في ذلك إشارات منها إشارته في قوله:" وهذا المعنى مطابق لمعاني السورة"[٥].

---

(١) هو: محمود بن عمر بن محمد بن عمر العلامة أبو القاسم الزمخشري الخوارزمي، النحوي، اللغوي، المتكلم، المعتزلي، المفسر، يلقب جار الله، لأنه جاور بمكة زمانًا، ولد في رجب سنة سبع وستين وأربعمائة بزمخشر، قرية من قرى خوارزم،، قال ابن خلكان: كان إمام عصره وكان متظاهرًا بالاعتزال داعية إليه، له التصانيف البديعة منها الكشاف في التفسير، وأساس البلاغة وغيرها،(ت: ٥٣٨). ينظر: السيوطي، **طبقات المفسرين العشرين**(٦٠-٦١).

(٢) هو: ابن الزبير الإمام الحافظ العلامة شيخ القراء والمحدثين بالأندلس، أبو جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزبير بن الثقفي العاصمي الغرناطي النحوي: ولد ٦٢٧هـ وجمع بالسبع على أبي الحسن علي بن محمد الشاري ألف وعمل تاريخًا للأندلسيين ذيل به على الصلة لابن بشكوال، وأفاد الناس في القراءات وعللها ومعرفة طرقها، وأحكم العربية. ينظر: الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، **تذكرة الحفاظ**، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م،بيروت–لبنان، (٤/١٨٣-١٨٤).

(٣)هو: أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن تيمية شيخنا الإمام تقي الدين أبو العباس الحراني فريد العصر علما ومعرفة وذكاء وحفظا وكرما وزهدا وفرط شجاعة وكثرة تأليف ما رئي كاملا مثل أئمة التابعين وتابعيهم ، ولد سنة ٦٦١هـ بحران وتحولوا إلى دمشق سنة سبع وستين، فسمع من ابن عبد الدائم، وابن أبي اليسر، وخلق كثير، وكانت وفاته سنة ٧٢٨هـ مسجونا بقاعة من قلعة دمشق، وشيعه أمم لا يحصون إلى مقبرة الصوفية، ولم يخلف بعده مثله في العلم، ولا من يقاربه. ينظر: الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، **معجم الشيوخ الكبير**، تحقيق: الدكتور محمد الحبيب الهيلة، مكتبة الصديق، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م، الطائف (١/ ٥٦-٥٧)

(٤) هو: محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن سعد بن حريز الزرعي، الإمام الفاضل المفتن شمس الدين الحنبلي المعروف بابن قيم الجوزية، من طلاب شيخ الإسلام ابن تيمية، أخذ الفرائض عن والده وكان له فيها يد، ومن تصانيفه: " زاد المعاد في هدى خير العباد " أربعة أسفار، " مفتاح دار السعادة "، مجلد كبير، وغيرها من المؤلفات(ت٧٥١هـ). ينظر: الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (المتوفى: ٧٦٤هـ)،**أعيان العصر وأعوان النصر**، تحقيق: د علي أبو زيد، د نبيل أبو عشمة، د محمد موعد، د محمود سالم محمد، تقديم: مازن عبد القادر المبارك، دار الفكر المعاصر، الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م، بيروت - لبنان،(٤/٣٦٦-٣٦٩).

(٥) الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، دار الكتاب العربي، الطبعة: الثالثة،١٤٠٧ هـ. ١٩٨٦م، بيروت، (١/٤٦٢).

ثانيًا: الرازي – رحمه الله– في تفسيره(مفاتيح الغيب):

أما الرازي فقد كان أكثر عناية، وتطبيقا في تفسيره، وقد صرح في غرض السورة، ومقصدها، وعنى ببيانه في تفسيره، وإن لم يكن له منهج مطرد فيه، فمثلا في كلامه عن سورة مريم يقول: "اعلم أن الغرض من هذه السورة بيان التوحيد، والنبوة، والحشر"[١]، ويقول في معرض تفسيره لسورة يس: "ويمكن أن يقال بأن هذه السورة ليس فيها إلا تقرير الأصول الثلاثة بأقوى البراهين، فابتداؤها بيان الرسالة.. ،وانتهاؤها بيان الوحدانية، والحشر"[٢].

ثالثًا: ابن الزبير – رحمه– الله في كتابه(البرهان في تناسب سور القرآن):

أما ابن الزبير فقد ظهرت عنايته في هذا الباب في كتابه البرهان في تناسب سور القرآن، وكانت عنايته في هذا العلم من خلال بيان التناسب بين السور بذكر مضمون كل سورة ومقصدها ومناسبته لما بعدها، فمثلا في المناسبة بين سورتي سبأ وفاطر يقول: "تجردت سورة سبأ لتعريف العباد بعظيم ملكه سبحانه، وتجردت هذه الأخرى – يعني فاطر – للتعريف بالاختراع، والخلق، وشهد لهذا استمرار آي سورة فاطر على هذا الغرض من التعريف، وتنبيهها على الابتداءات. . . يتضح لك ماذكرناه، وما انجر في السورتين مما ظاهره الخروج عن هذين الغرضين، ملتحم ومستدعى بحكم الانجرار بحسب استدعاء مقاصد الآي رزقنا الله الفهم عنه بمنه"[٣] وربما أشار ابن الزبير عن المقصد بلفظ آخر، فمثال في سورة النساء يقول في مقصدها: " بناء هذه السورة على التواصل، والائتلاف، ورعي حقوق ذوي الأرحام، وحفظ ذلك كله إلى حالة الموت المكتوب علينا"[٤].

رابعًا: الشاطبي –رحمه الله– في كتابه (الموافقات):

أما الشاطبي: فقد كان له عناية فائقة بالمقاصد، ويكفي في ذلك كتابه الموافقات، وقد ظهرت عنايته بمقاصد السور تبعا لذلك، حيث جعل تدبر القرآن كله؛ راجع إلى المقاصد فيقول: "وقال تعالى {أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا} [محمد: ٢٤]التدبر إنما يكون لمن التفت إلى المقاصد"[٥]، ومَثَلَ لهذه القاعدة بعدة سور فيقول: "قال تعالى {إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ (١)}[الكوثر: ١]

---

(١) الرازي، **مفاتيح الغيب** (٢١/ ٥٤١).

(٢) الرازي، **مفاتيح الغيب** (٣١١/٢٦).

(٣) ابن الزبير، أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي ، أبو جعفر، **البرهان في تناسب سور القرآن ويسمى: البرهان في ترتيب سور القرآن**، تحقيق: محمد شعباني، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ،١٩٩٠م، المغرب (٢٨٦).

(٤) ابن الزبير، **البرهان في تناسب سور القرآن**،(١٩٩).

(٥) الشاطبي، **الموافقات**، (٢٠٩/٤).

سورة نازلة في قضية واحدة، وسورة إقرا نازلة في قضيتين الأولى إلى قوله تعالى: {عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ (٥)} [العلق:٥] والأخرى ما بقي إلى آخر السورة، وسورة المؤمنون نازلة في قضية واحدة، وإن اشتملت على معان كثيرة فإنها من المكيات وغالب المكي أنه مقرر لثلاثة معان أصلها معنى واحد، وهو الدعاء إلى عبادة الله تعالى. . .إلا أنه غلب على نسقها ذكر إنكار الكفار للنبوة التي هي المدخل للمعنيين الباقيين. . . فهذا النظر إذا اعتبر كليًا في السورة وجد على أتم من هذا الوصف لكن على منهاجه وطريقه. . . وعلى حذو ما تقدم من الأمثلة يحتذى في النظر في القرآن لمن أراد فهم القرآن، والله المستعان"[١].

خامسًا: شيخ الإسلام ابن تيمية-رحمه الله-.

أما شيخ الإسلام ابن تيمية فقد كان له فهم ثاقب بعلم المقاصد عمومًا بل هو إمام فيه، وقد أُلِفَت رسالة خاصة فيه لإبراز عنايته بهذا العلم بعنوان (مقاصد الشريعة عند شيخ الإسلام ابن تيمية)[٢]، وظهرت عنايته بمقاصد القرآن وسوره تبعا لذلك بل قد ظهر تركيزه في إبراز المعنى الجامع لمعاني السورة وهو الغرض.

فمثلًا يقول في سورة البقرة: "وقد ذكرت في مواضع ما اشتملت عليه سورة البقرة من تقرير أصول العلم و قواعد الدين"[٣] ويقول في سورة براءة "فأكثرها في وصف المنافقين وذمهم"[٤].

ويقول في سورة القمر: "وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ هذه السورة – يعني سورة القمر –في المجامع الكبار مثل الجمع، والأعياد ليسمع الناس ما فيها من آيات النبوة ودلائلها والاعتبار وكل الناس يقر بذلك ولا ينكره فعلم أن انشقاق القمر كان معلوما عند الناس عامة ثم ذكر حال الأنبياء ومكذبيهم"[٥].

---

(١) الشاطبي، **الموافقات**، (٢٦٩/٤).

(٢) وهي: عبارة عن أطروحة دكتوراه بعنوان: **مقاصد الشريعة عند ابن تيمية**، تقدم بها الطالب يوسف أحمد محمد البدوي إلى الجامعة الأردنية- كلية الشريعة- ونوقشت بتاريخ١٩٩٩/١٢/٢٣م.

(٣) ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، **مجموع الفتاوى**، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، بدون طبعة ١٤١٦هـ/١٩٩٥م، المملكة العربية السعودية،(٤١/١٤).

(٤) ابن تيمية، **مجموع الفتاوى**، (٤٦٦/٧)

(٥) ابن تيمية، **الجواب الصحيح** (١ /٤١٣).

سادسًا: ابن القيم – رحمه الله–:

وأما ابن القيم – رحمه الله– فهو من أبرز من عني باستكشاف مقاصد السور بما وهبه الله من دقة في فهم الأدلة، والنصوص، والتركيز على جوانب الحكمة فيها وإبراز مراد الشارع فيها وقد تأثر في ذلك كله بشيخه شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله–، وقد قال بعضهم أن له الريادة في هذا الفن، وأن له الفضل على أصحاب المدرسة الحديثة في التفسير فيقول: "إن ابن القيم رائد المدرسة الحديثة التي تهتم بأن تقدم أمام تفسيري السورة الإطار العام للأهداف السامية التي جاءت السورة لتعاجلها، وتمثل الروح الذي يسري في كيان السورة، فيربط بين أجزائها، ويجعل كل جزء فيها خادما للآخر ومخدوما منه، في سبيل تحقيق الرسالة العظمى التي قصد من السورة أن تؤديها"(١).

فمثلًا نجده قد نص على مغزى سورة الكافرون، ومقصدها فقال: "إن مغزى سورة الكافرون ولبها ومقصودها هو براءته صلى الله عليه وسلم من دينهم ومعبودهم"(٢).

وقال في كلامه على سورتي المعوذتين: "تضمنت هاتان السورتان الاستعاذة من الشرور كلها بأوجز لفظ وأجمعه وأدله على المراد، وأعمه استعاذة، بحيث لم يبق شر من الشرور إلا دخل تحت الشر المستعاذ منه فيهما"(٣).

وفي سورة العنكبوت يقول: "فمضمون هذه السورة هو سر الخلق والأمر فإنها سورة الابتلاء والامتحان وبيان حال أهل البلوى في الدنيا والآخرة ومن تأمل فاتحتها ووسطها وخامتها وجد في ضمنها أن أول الأمر ابتلاء وامتحان ووسطه صبر وتوكل وآخره هداية ونصر والله المستعان..."(٤).

---

(١) السنباطي، محمد أحمد السنباطي، **منهج ابن القيم في التفسير**، الأزهر الشريف –مجمع البحوث الإسلامية، ١٩٧٣، القاهرة(٨٤ –٩٢).

(٢) ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، **التفسير القيم، تفسير القرآن الكريم (ابن القيم)**، تحقيق: مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية بإشراف إبراهيم رمضان، دار ومكتبة الهلال، الطبعة: الأولى، ١٤١٠ هـ – ١٩٩٠م، بيروت، (٥٩٦/١)

(٣) ابن القيم، **التفسير القيم** (٦٠٧/١)

(٤) ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، **شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل**، دار المعرفة، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م بيروت، لبنان، (٢٤٧/١).

المطلب الثالث: المفسرون الذين عنو بعلم مقاصد السور، وسلكوا فيه منهجًا في تفاسيرهم:

عُني بعض المفسرين بعلم مقاصد السور عناية خاصة، وسلكوا فيها منهجًا مطردًا في جميع السور، مع اختلاف مناهجهم في ذلك، وسيتم عرض بعضًا منها على سبيل الاختصار:

أولًا: الفيروز آبادي في كتابه(بصائر ذوي التمييز)

عني الفيروز آبادي بدراسة السور دراسة موضوعية، بوضع مقدمات لكل سورة، منها مقدمة في مقاصد السورة، قال في سورة الأحزاب: "معظم مقصود السورة الذي اشتملت عليه: الأمر بالتقوى، وأنه ليس في صدر واحد قلبان، وأن المتبني ليس بمنزلة الابن. . . " ثم عدد أكثر من ثلاثين موضوعا"[(١)]، وإذا تأملنا في منهجه نجد أنه ليس مركزا على تحديد الغرض الأساسي للسورة، وإنما هو إجمال لما اشتملت عليه السورة من موضوعات.

ثانيًا: البقاعي في كتابيه(مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور) و (نظم الدرر في تناسب الآيات والسور).

يعتبر البقاعي هو العمدة في علم مقاصد السور، فهو الذي أرسى قواعده، وخطط منهجه وألف فيه تأليفًا مستقلًا.

١- مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور:

هذا الكتاب يعتبر مقدمة لتفسيره: (نظم الدرر) فهو يعتبر من علوم القرآن الكريم المساعدة لعلم تفسر القرآن الكريم، إذ هو مما يتحدث عن القرآن العظيم وليس مما يتحدث فيه.

وأما منهجه فيه: فقد جعل "البقاعي" لكتابه "المصاعد" مقدمة طويلة بني فيها اسم الكتاب واختراعه له والدافع إلى تأليفه مما وقع له بسبب كتابه (نظم الدرر) ذاكرًا مواقف العلماء من تفسيره مدحا واعتراضا، ونقل بعض ثناء العلماء على تفسيره، وقد افتتح كتابه ببيان فضائل القرآن عامة، ويتحدث عن علم التناسب معرفا له ومبينا منزلته من علم البالغة وغايته ومنفعته وغري ذلك مما عرض له .ثم جنده يقدم بني يدي التعريف بالمقصد بذكر أهم المقدمات في السورة [(٢)].

---

(١) الفيروز أبادى، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز أبادى، **بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز**، تحقيق: محمد علي النجار، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – لجنة إحياء التراث الإسلامي، بدون طبعة، بدون تاريخ، القاهرة، (٣٧٧/١).

(٢) ينظر: الربيعة، **علم مقاصد السور**،(٣٦).

٢- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: وهذا الكتاب يعبر تفصيلا لكتابه الأول، ففيه بسط للمقصد الذي يحدده على آيات السورة كلها، وقد ركز فيه على علم المناسبات، إذ إنه يفتتح كل سورة بذكر مناسبتها لما قبلها، ثم يفصل في ذكر المناسبات بين الآيات مع نظمها بالمقصد الأعلى للسورة، ويعتبر هذا الكتاب عمدة في علم المقاصد بعد الكتاب الأول له.

ثالثا: المفسرون المتأخرون وأصحاب المدرسة الحديثة.

وأصحاب هذه المدرسة هم أكثر من عنى بمقاصد السور وسيتم ذكر مثالين على سبيل التفصيل وهما ابن عاشور وسيد قطب والبقية نعرض أبرزهم على سبيل الاختصار.

الأول: ابن عاشور في تفسيره(التحرير والتنوير):

يعتبر ابن عاشور من أبرز من عنى بهذا العلم وتطبيقه في تفسيره، وقد وضع مقدمة من مقدمات تفسيره في المقاصد وألف كتابًا مستقلًا في (مقاصد الشريعة)، لكن منهجه في بيان مقاصد السور ليس على تحديد المقصد الأساسي في السورة وإنما يعرض في مقدمة كل سورة لمجموعة أغراض تتضمنها السورة، وهي في الواقع موضوعات، ومن خلال تتبع الباحث تفسير ابن عاشور التحرير والتنوير وجد أن طريقته في ذلك تشبه طريق الفيروز أبادي في البصائر، في ذكر ما اشتملت عليه السورة، وإن كنا نجده يعرض في ثنايا كلامه عن السورة لغرض السورة العام.

فمن أمثلة تقدميه للسور بالأغراض قال في أغراض سورة البقرة: " محتويات هذه السورة: هذه السورة مترامية أطرافها، وأساليبها ذات أفنان، قد جمعت من وشائج أغراض السور ما كان مصداقا لتلقيبها فسطاط القرآن... ومعظم أغراضها ينقسم إلى قسمين: قسم يثبت سمو هذا الدين على ما سبقه وعلو هديه وأصول تطهيره، وقسم يبين شرائع هذا الدين لأتباعه وإصلاح مجتمعهم "[١]، ثم استطرد- رحمه الله – في بيان مجمل ما اشتملت عليه .

ومن أمثلة تركيزه في السورة نفسها على الغرض الأساسي يقول في سورة آل عمران نفسها: " لما كان أول أغراض هذه السورة، الذي نزلت فيه، هو قضية مجادلة نصارى نجران حين وفدوا إلى المدينة، وبيان فضل الإسلام على النصرانِيَّة، لا جرم افتتحت بحروف التهجي، المرموز بها إلى تحدي المكذبين بهذا الكتاب"[٢]، ويلحظ أنه كثيرا ما يربط بين افتتاح السورة وغرضها، وبين

---

(١) ابن عاشور، **التحرير والتنوير**(٢٠٣/١)

(٢) ابن عاشور، **التحرير والتنوير**(١٤٦/٣)

غرضها وأحوال نزولها، ففي ربطه للغرض بأسباب النزول يقول في سورة لقمان: "الأغراض التي اشتملت عليها هذه السورة تتصل بسبب نزولها الذي تقدم ذكره أن المشركين سألوا عن قصة لقمان وابنه"(١).

وفي ربطه للغرض بافتتاح السورة يقول في سورة الأحزاب: "افتتاح السورة بخطاب النبي صلى الله عليه وسلم وندائه بوصفه مؤذن بأن الأهم من سوق هذه السورة يتعلق بأحوال النبي صلى الله عليه وسلم"(٢).

الثاني: سيد قطب في ظلال القرآن.

يعتبر تفسير الظلال من أبرز التفاسير المتأخرة عنايةً وتركيزًا على مقصد السورة تحت مسمى الوحدة الموضوعية، أو شخصية السورة، أو المحور الأساسي لها.

وقد قيل عنه: " لعل – سيد قطب– أول مفسر في تاريخ القرآن الكريم أبرز الوحدة الموضوعية في السور القرآنية المفردة طالت أم قصرت، أبرزه بشكل عملي مكتوب، أو طبقه أروع تطبيق وأعمقه في كتابه العظيم"(٣).

وقيل: في كتاب (مدخل الى ظلال القرآن): "لاحظ سيد قطب الوحدة الموضوعية في القرآن، وقال بها وحرص على بيانها في الظلال، إن كل سورةً تمثل عنده وحدة متناسقة واحدة. . . ولقد وقف متفردا بين جميع المفسرين في بيان الوحدة الموضوعية"(٤)

ومنهج سيد قطب في عرض الوحدة الموضوعية للسورة منهج فريد ذلك أنه يجعل السورة كلها وحدة موضوعية، فيعرف بمحورها، ثم يقسمها تقسيمًا موضوعيا ملتحمًا مع المحور بحيث يشعر القارئ بوحدة موضوعية متناسقة، ذات شخصية فريدة، وكأنها مشهد حي، يتفاعل معه القارئ بروحه، وإحساسه، ويشعر معه بروحانية ووجدان، ينمي فيه حبًا، وتعظيمًا للقرآن، ومع أن سيدًا سيدٌ في هذا الباب إلا أننا نجده كثيرًا ما يركز على إبراز الجوانب الفنية التي تتميز بها السورة، مع غير اعتبار لتحليل الألفاظ والتراكيب ودلالتها على المقصد.

---

(١)ابن عاشور، **التحرير والتنوير**(١٣٨/٢١)

(٢) ابن عاشور، **التحرير والتنوير**(٢٤٩/٢١).

(٣) د. زرزور، عدنان محمد زرزور، **علوم القرآن وإعجازه وتاريخ توثيقه**، دار الأعلام، الطبعة الأولى،– ٢٠٠٥م عمّان (٤٣١).

(٤)الخالدي، صلاح الخالدي، **مدخل إلى ظلال القرآن**، دار عمار، الطبعة الثانية،٢٠٠٠م، عمّان (١١١).

وقيل في كتاب علم مقاصد السور: "كما نجده كثيرًا ما يذكر أن السورة تدور على عدة محاور أو اتجاهات أو أشواط أو جولات أو أهداف كما يعبر عن ذلك من غير أن يحدد المحور الرئيس ما يجعل السور المكية تحت هدف واحد دون التمييز بينها"(١).

فمثلًا نجده يقول في كلامه على سورة القمر: "ومحتويات السورة الموضوعية واردة في سور مكية شتى، فهي مشهد من مشاهد يوم القيامة في المطلع، ومشهد من هذه المشاهد في الختام، وبينهما عرض سريع لمصارع قوم نوح وعاد وثمود وقوم لوط وفرعون وملئه، وكلها موضوعات تزخر بها السور المكية في صور شتى، لكن هذه الموضوعات ذاتها تعرض في هذه السورة عرضا خاصًا يحيلها جديدة كل الجدة"(٢).

ومع هذا كله فإننا نستطيع القول بأن منهج سيد قطب – رحمه الله– يمثل منهجًا فريدًا في عرض هذا العلم وتطبيقه بأسلوب فريد تميز ببث الروح فيه والحركة الفنية التي تنفذ إلى نفس القارئ وهو يشعر بعظمة القرآن ويعيش مع السورة كأنها صورة حية في مشاهدها وتعبيراتها

ولعلنا نذكر نماذج من بيانه للمقاصد لنرى ما يتميز به من إبراز الجوانب الفنية والأسلوبية.

ففي سورة الأنعام يقول: "إنها اللمسات العريضة للحقيقة الكبيرة؛ والإيقاعات المديدة في مطلع السورة، وهي ترسم القاعدة الكلية لموضوع السورة ولحقيقة العقيدة"(٣)، وفي سورة المؤمنون يقول: "سورة "المؤمنون" أوهي سورة الإيمان، بكل قضاياه، ودلائله وصفاته، وهو موضوع السورة ومحورها الأصيل"(٤).

وفي سورة النور يقول: "والمحور الذي تدور عليه السورة كلها هو محور التربية التي تشتد في وسائلها إلى درجة الحدود. وترقى إلى درجة اللمسات الوجدانية الرفيقة، التي، تصل القلب بنور الله وبآياته المبثوثة في تضاعيف الكون وثنايا الحياة"(٥).

---

(١) الربيعة، **علم مقاصد السور** (٣٧).

(٢) سيد قطب، سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي، **في ظلال القرآن**، دار الشروق، الطبعة: السابعة عشر، ١٤١٢ هـ ١٩٩١م، بيروت– القاهرة، (٣٤٢٤/٦).

(٣) سيد قطب، **في ظلال القرآن**(١٠٣٠/٢).

(٤) سيد قطب، **في ظلال القرآن** (٢٤٥٢/٤).

(٥) سيد قطب، **في ظلال القرآن** (٢٤٨٦/٤).

الثالث: ومن أصحاب المدرسة الحديثة أيضًا:

١- المراغي[١] في تفسيره.

عني بمقاصد السور، فكان يقدم للسورة مناسبتها لما قبلها، وختم المراغي السورة بذكر مقاصدها وبيان مجمل ما اشتملت عليه، ومنهجه في ذلك منهج الفيروز أبادي، وابن عاشور في ذكر مجمل ما تشتمل عليه السورة.

٢- كتاب نظام القرآن: يعتبر كتاب نظام القرآن من أبرز الكتب الذي أُصِّلَ فيه منهج مقاصد السور، وقد أُلِّفَ كتاب نظام القرآن لهذا الغرض، وجعل له مقدمة سميت دلائل النظام، أُصِّلَ فيها منهج استخراج المقصد في السورة.

٣- محمد علي الصابوني[٢] في قبس من نور القرآن، وصفوة التفاسير.

عنى الصابوني عناية خاصة بعلم مقاصد السور وتطبيقه لذا ألف كتابا مستقلًا فيه سماه (قبس من نور القرآن، دراسة تحليلية موسعة بأهداف ومقاصد السور الكريمة)

٤- وهبة الزحيلي[٣] في التفسير المنير:

نهج الزحيلي في تفسيره (التفسير المنير) منهجًا جيدًا حيث يفتتح السورة بمقدمات تعريفية عن السورة تتضمن بيان ما اشتملت عليه من الموضوعات.

---

(١) هو: أحمد بن مصطفى المراغي: مفسر مصري، من العلماء. تخرج بدار العلوم سنة ١٩٠٩ ثم كان مدرس الشريعة الإسلامية بها. وولي نظارة بعض المدارس. وعين أستاذا للعربية والشريعة الإسلامية بكلية غوردون بالخرطوم. وتوفي بالقاهرة سنة (١٣٧١ هـ -١٩٥٢ م)، له كتب، منها (الحسبة في الإسلام) رسالة، و (الوجيز في أصول الفقه) مجلدان، و (تفسير المراغي) ثمانية مجلدات، و (علوم البلاغة).ينظر: الزركلي **الأعلام** (١/ ٢٥٨).

(٢) هو: محمد علي الصابوني (١٩٣٠-٢٠٢١) كان عالمًا سوريًا ، وُلد في مدينة حلب. اشتهر بتفسيره للقرآن الكريم وكتابه "صفوة التفاسير"، الذي يجمع بين سهولة الفهم والدقة العلمية، مما جعله مرجعًا للعديد من المسلمين حول العالم. درس في الأزهر الشريف وتخرج منه، وله مؤلفات في علوم القرآن والحديث والفقه.. ينظر: الزين، أحمد إبراهيم يونس الزين، **التصوير البياني في صفوة التفاسير**، رسالة ماجستير، جامعة أم درمان الإسلامية، كلية اللغة العربية، ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م، السودان، (٢-٣).

(٣) هو: عالم وفقيه ومفسر سوري، ولد ١٩٣٢م، من أبرز علماء الفقه المعاصرين، درس في جامعتي دمشق والقرآن بالسودان وغيرها من الجامعات العربية، حاصل على الدكتوراه في الفقه ، ألف العديد من الكتب، في الفقه وأصوله، والتفسير، أبرزها "الفقه الإسلامي وأدلته" و"التفسير المنير". ينظر: اللحام، بديع السيد اللحام، **وهبة الزحيلي العالم الفقيه المفسر**، دار القلم، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ- ٢٠٠١م.دمشق،(١١-٣٦).

٥- عبدالرحمن بن حسن حبنكة[١] في معارج التفكر ودقائق التدبر

نهج حبنكة في كتابه معارج التفكر منحىً جديدًا حيث رتبه حسب ترتيب النزول. وقد سماه (معارج التفكر ودقائق التدبر، تفسير تدبري للقرآن الكريم بحسب ترتيب النزول، وفق منهج كتاب قواعد التدبر الأمثل لكتاب الله عز وجل).

٦- عبدالله شحاته[٢] في كتابه أهداف كل سورة:

يعتبر عبدالله شحاته من أبرز الكتاب المتأخرين الذين عنوا في علم مقاصد السور، ولذلك ذكر في كتابه (التفسير بين الماضي والحاضر) أن الأساس في تسمية السور هو أهم شيء فيها، أو أغرب شيء تحدثت عنه، وأن السورة قد تطرق عدة موضوعات وتختار واحدًا منها أحيانًا ليكون عنوانًا لها.

---

(١) هو: عبد الرحمن بن حسن بن حبنكة المعروف بالميداني، عالم ومفكر إسلامي بارز سوري ولد عام ١٩٢٧م وتوفى عام ٢٠٠٤م، كان معروفا بأعماله في التفسير والتأليف في علوم القرآن والعلوم الشرعية، عمل أستاذًا في جامعة أم القرى وساهم في نشر الدعوة الاسلامية، من اشر كتبه "معارج التفكر ودقائق التدبر" ترك أثرا كبيرا من خلال مؤلفاته وجهوده العلمية. ينظر: الجراح، عائدة راغب الجراح، عبدالرحمن حبنكة الميداني العالم المفكر المفسر، دار القلم، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م، دمشق (٩-٤٤). وينظر: https://islamqa.info/ar بتاريخ ٢٠٢٤/٦/١٤م.

(٢) هو: عبد الله شحاتة كان عالِمًا مصريًا وأستاذًا في علوم الشريعة الإسلامية، وُلد في عام ١٩٣٠ وتوفي في عام ٢٠٠٠. حصل على شهادة الدكتوراه من جامعة الأزهر وعمل أستاذًا في كلية دار العلوم بجامعة القاهرة. له العديد من المؤلفات في الفقه والتفسير والأدب الإسلامي، وكان له دور بارز في الدعوة والإرشاد. ينظر: الجودي، محمد الجودي، عبدالله شحاتة.. **أستاذ الشريعة الذي تفرغ للثقافة الإسلامية**، موقع الجزيرة مباشر على الأنترنت، عبدالله شحاتة.. أستاذ الشريعة الذي تفرغ للثقافة الإسلامية | الجزيرة مباشر(aljazeeramubasher.net) . بتاريخ٢٠٢٠/٦/٢٦م.

المبحث الثالث التعريف بابن عاشور وسيد قطب ومكانتهما العلمية، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: التعريف ابن عاشور ومكانته العلمية.

المطلب الثاني: التعريف سيد قطب ومكانته العلمية.

المطلب الأول: التعريف بابن عاشور ومكانته العلمية

أولًا: ترجمته:

اسمه:

هو محمد الطاهر ابن محمد ابن محمد الطاهر ابن عاشور[١]

مولده:

ولد في ضاحية جميلة من الضواحي الشمالية للعاصمة التونسية .....، وكانت ولادته سنة ١٢٩٦هـ – ١٨٧٩م بقصر جده للأمه محمد العزيز بوعتور[٢] [٣].

أسرته:

إن أسرة آل عاشور يعود أصلها الأول إلى محمد ابن عاشور الذي ولد بالمغرب الأقصى بعد خروج والده من الأندلس[٤] فارًا بدينه من القهر والتنصير وقد توفى سنة ١١١٠هـ وقد برز في هذه الأسرة شخصية علمية لها شأن هو جد مترجمنا محمد ابن عاشور(الجد) ولد سنة ١٢٣٠هـ وقد تقلد مناصب هامة كالقضاء والإفتاء والتدريس والإشراف على الأوقاف الخيرية والنظارة على بيت المال وعضوية مجلس الشورى[٥].

---

(١) محمد محفوظ، **تراجم المؤلفين التونسيين**، دار الغرب الإسلامي، الطبعة: الأولى،١٩٨٤م، بيروت(٣٠٤/٣).

(٢)هو: محمد العزيز بن محمد الحبيب بن محمد الطيب ابن الوزير محمد بن محمد بو عتور الصفاقسي التونسي(١٣٢٥ هـ – ١٩٠٧ م): وزير، من العلماء الكتاب. أصله من صفاقس، من بني الشيخ عبد الكافي العثماني (نسبة إلى عثمان بن عفان) ومولده ووفاته بتونس. ولي الكتابة في حكومتها سنة ١٢٦٢ هـ وتقدم، فكان كاتبا خاصا لأسرار الملك، وأحد أعضاء مجلس الشورى الخاص. ينظر: الزركلي، **الأعلام**، (١٠٤/٦-١٠٥).

(٣) بلقاسم الغالي، **من أعلام الزيتونة: شيخ الجامع الأعظم محمد الطاهر ابن عاشور حياته وآثاره**(٣٥).

(٤) هي: جزيرة كبيرة فيها عامر وغامر، طولها نحو الشهر في نيف وعشرين مرحلة، تغلب عليها المياه الجارية والشجر والثمر والرخص والسعة في الأحوال، وعرض فم الخليج الخارج من البحر المحيط قدر اثني عشر ميلا بحيث يرى أهل الجانبين بعضهم بعضا ويتبينون زروعهم وبيادرهم، وهي ما تعرف بإسبانيا حاليًا. ينظر: شهاب الدين الحموي، **معجم البلدان**،(٢٦٢/١).

(٥) بلقاسم الغالي، **من أعلام الزيتونة: شيخ الجامع الأعظم محمد الطاهر ابن عاشور حياته وآثاره** (٣٥).

نشأته:

يعتبر محمد الطاهر ابن عاشور سليل أسرة عريقة في العلم، فجده لأبيه (والذي تسمى باسمه) محمد الطاهر[١]عالم معروف في فنون مختلفة من العلم، وقد عرف بنبوغه في علوم أصول الفقه والفقه والمقاصد والنحو والأدب.

وقد كان والد محمد الطاهر (الحفيد) يمنّي النفس بأن يكون الحفيد كالجد علمًا، وفقهًا، وأدبًا، وخلقًا، نشأ في بيئة علم ودين برعاية أبيه وجده لأمه[٢] وأتم حفظ القرآن الكريم صغيرا في المدرسة القرآنية بمسجد سيدي أبي حديد [٣]، وفي سن الرابعة عشرة التحق بجامع الزيتونة فدرس علوم اللغة من نحو وصرف، وعلوم القرآن والحديث والفقه وأصوله والتفسير والقراءات، وهناك برز نبوغه وتفوقه على وشهد بذلك شيوخه ومدرسوه وأقرانه[٤].

وكان طابعه الجِدّ، والعمل المتواصل، والدراسة المتميزة بالشمول والاستيعاب، والتدقيق والتمحيص لما يقرأ ويسمع، و كان يحرص على أن يكون له وجهات نظر، وآراء مستقلة في المسائل التي يدرسها[٥].

مناصبه:

ولقد تقلد محمد الطاهر ابن عاشور العديد من المناصب والأعمال من أهمها[٦]:

١- عمل بالتدريس في المدرسة الصادقية عام ١٩٠٤م وهي مدرسة تعتمد مناهج غير تلك التي كانت تدرس في جامع الزيتونة بل كان طلابها أقرب إلى الثقافة الفرنسية والأوروبية منهم إلى الثقافة العربية والإسلامية ثمّ تولى التدريس في جامع الزيتونة، مع بقائه في المدرسة الصادقية،

---

(١) هو: محمد الطاهر بن محمد الشاذلي بن عبد القادر بن محمد بن عاشور: نقيب أشراف تونس وكبير علمائها، في عهد الباي محمد الصادق (باشا)، ولي قضاءها سنة ١٢٦٧ هـ ثم الفتيا (سنة ١٢٧٧) فنقابة الأشراف. وتوفي بتونس وله عدة مؤلفات منها ((شفاء القلب الجريح) في شرح البردة، و (هدية الأريب) حاشية على القطر لابن هشام، في النحو،. ينظر: الزركلي، **الأعلام**، (١٧٣/٦)

(٢) ينظر: ابن الخوجة، محمد الحبيب بن الخوجة، **محمد الطاهر بن عاشور وكتابه مقاصد الشريعة الإسلامية**، (قطر: طبعة وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م، قطر (١ /١٥)

(٣) محمد محفوظ، **تراجم المؤلفين التونسيين**، (٣ / ٣٠٤)

(٤) ينظر: محمد الحبيب بن الخوجة، **محمد الطاهر بن عاشور وكتابه مقاصد الشريعة الإسلامية**،(١٥٦،١)

(٥) ينظر: ابن عاشور، **مقاصد الشريعة الإسلامية** (٢٧-٢٩).

(٦) ينظر: بلقاسم الغالي، **من أعلام الزيتونة: شيخ الجامع الأعظم محمد الطاهر ابن عاشور حياته** (٥٨-٥٩).

وقد أتاحت له هذه التجربة التعرف عن قرب على أصحاب التوجهات الغربية من العرب والمسلمين والعمل على بناء جسور من التواصل وتحول دون القطيعة بينهم وبين الثقافة العربية الإسلامية، كما أفادته في بلورة أفكار إصلاحية تجمع بين الأصالة والمعاصرة.

٢- عين نائبا عن الدولة لدى نظارة جامع الزيتونة عام ١٣٢٥هـ، وهي الوظيفة التي بدأَ نائبا من خلالها عملية إصلاح شامل للتعليم في الزيتونة، و في عام ١٣٢٦هـ- ١٩٠٩ عين عضوا في لجنة تنقيح مناهج التعليم، وعضوا بمجلس المدارس.

٣- و في عام ١٣٥١هـ- ١٩٣٢م أصبح شيخا لجامع الزيتونة وقد حاول تنفيذ خطة إصلاحية إلا أنها اصطدمت بمعارضة شيوخ الزيتونة، مما أدى إلى فصله من عمله.

٤- وعام ١٣٦٥هـ- ١٩٤٥م عين ثانية شيخًا للجامع، وبعد أن نالت تونس استقلالها عن المحتل الفرنسي عين ابن عاشور عميدا لجامعة الزيتونة وكان ذلك عام١٣٧٥هـ -١٩٥٠م.

عصره.

"عاصر ابن عاشور مرحلتين تاريخيتين بارزتين، هما: مرحلة الاحتلال العسكري لبلاده تونس ما بين عامي ١٢٩٨هـ - ١٨٨١م- ١٣٦٣هـ -١٩٦٥م، وأما المرحلة الثانية فهي مرحلة الاستقلال السياسي والتي بدأت عام ١٣٦٣هـ- ١٩٥٦م وانتهت بوفاته عام م١٩٧٣م -١٣٩٣ هـ "[١]، وقد تأثر بالأجواء التي كانت سائدة في البلاد العربية بعد ضعف الدولة العثمانية ومقاومة المستعمر الغربي، وكذلك فقد أُعجب بحركات الإصلاح العربية في ذلك الوقت وأدّى ذلك إلى تشكيل قناعة راسخة لديه بضرورة الإصلاح في المجتمعات العربية، وفي مرحلة الاستقلال شهد محاولات النظام التونسي سلخ تونس عن محيطها العربي الإسلامي والانكفاء نحو الثقافة الرومانية والماضي القرطاجني (نسبة إلى قرطاجنة[٢]) تحت مسمى(الشخصية التونسية) التي كان القصد منها نزع التونسيين بعيدا عن الثقافة العربية، ما ولَّد لديه الإرادة لتثبيت مفاهيم الإسلام في كتاباته وآرائه، وقد أثرت هاتان المرحلتان في تكوين شخصية ابن عاشور من حيث الرغبة الكبيرة في

---

(١) الصحبي العتيق، **التفسير والمقاصد عند محمد الطاهر ابن عاشور**، دار السنابل، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ ١٩٨٩م، بيروت(١١).

(٢) هي: بلد قديم من نواحي إفريقية، وهي على ساحل البحر، بينها وبين تونس اثنا عشر ميلا، وتونس عمرت من خراب قرطاجنّة وحجارتها ينظر: شهاب الدين الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (المتوفى: ٦٢٦هـ)، **معجم البلدان**، دار صادر، الطبعة: الثانية، ١٩٩٥م، بيروت،(٣٢٣/٤).

الإصلاح من ناحية، وتعزيز المفاهيم الإسلامية في المجتمع من ناحية أخرى، حيث بدا ذلك واضحا في سائر كتبه[١].

الحالة السياسية في عصره:

ولد الطاهر ابن عاشور بمدينة تونس[٢] في عهد الدولة الحسنية، في عهد الأمير المشير محمد الصادق باي[٣]، وكانت الدولة في وقته تسير نحو الإفلاس وظهور أطماع الدول الاستعمارية وخاصة إيطاليا وفرنسا بتدخلها كإبداء النصح المبطن بأغراض مبيته، قصد إدخال الاضطراب في تصرفات الحكومة كالتشويش عليها، وزادت الأزمات المالية، ما أدى إلى انتصاب الحماية الفرنسية على البلاد سنة ١٨٨١م[٤].

الحالة الاجتماعية في عصره:

أما الحالة الاجتماعية، فقد تفشى الجهل في المجتمع التونسي وكثرت الفتن، وعم الاضطراب الاجتماعي، واختل الأمن، وتحركت العصبية القبلية من جديد، فبدأ الناس يتنادون بالعصبية ويقتتلون لأتفه الأسباب فتسفك الدماء وتهتك الأعراض وتفتك الأرزاق[٥]. من خلال هذه الإطلالة الوجيزة على عصر ابن عاشور يتبين تأثير البيئة التي عاشها في شخصيته، إذ أنه عاش مرحلتين: الأولى: مرحلة الاستعمار: وهي التي وافقت أيام الطلب وعز الشباب، والثانية: مرحلة الاستقلال وهي مرحلة النضج والعطاء واستخلاص الدروس.

---

(١) ينظر: سعيد دويكات، **مقاصد القرآن الكريم بين الإمامين البقاعي وابن عاشور** (٩٤).

(٢)هي: مدينة كبيرة محدثة بإفريقية على ساحل بحر الروم، عمّرت من أنقاض مدينة كبيرة قديمة بالقرب منها يقال لها قرطاجنّة، وكان اسم تونس في القديم ترشيش، وهي على ميلين من قرطاجنّة، ويحيط بسورها أحد وعشرون ألف ذراع، وهي الآن قصبة بلاد إفريقية، وهي عاصمة تونس اليوم. ينظر: الحموي، **معجم البلدان**،(٢/٦٠).

(٣) هو: محمد بن حسين بن محمود بن حسين: باي تونس(١٨١٤– ١٨٨٢ م). كان ولي عهد أخيه (محمد بن حسين) وكلا الأخوين اسمه (محمد) إلا أن هذا يميز بالصادق. تولى بعد وفاة أخيه (سنة ١٢٧٦ هـ) وفي أيامه حلت بتونس كارثة (الحماية) الفرنسية، ومات بتونس. وفي عهده سن قانون يضمن للفلاحين حقوقهم يعرف بقانون (الخماسة) معمول به في تونس الى اليوم. .ينظر: الزركلي، **الأعلام** (٦/١٠٤–١٠٥).

(٤) عثمان بطيخ، **محمد الطاهر ابن عاشور وكتابه مقاصد الشريعة الإسلامية**– أبحاث ووقائع المؤتمر العام الثاني والعشرين، ص:١ من موقع http://www.kantakji.com/makased / :بتاريخ 2016/05/28

(٥) ينظر: بلقاسم الغالي، **من أعلام الزيتونة: شيخ الجامع الأعظم محمد الطاهر ابن عاشور حياته وآثاره**– دار ابن حزم، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ – ١٩٩٦م، بيروت،(١٨).

وفاته:

توفى محمد الطاهر ابن عاشور – رحمه– الله يوم الأحد ١٣ رجب ١٣٩٣هـ الموافق ١٢ أغسطس ١٩٧٣م بعد حياة حافلة بالنشاط والإفادة والتأليف، وهو ما قرره تلميذه محمد الحبيب ابن الخوجة وقد عُمِّر طويلًا حيث بلغ عند وفاته ٩٤عاما ميلادية[١].

آثاره ومكانته العلمية:

لقد بلغ ابن عاشور منزلة عظيمة وتنوعت قدراته، وتعددت مواهبه، وتوزعت إسهاماته ما بين الفقه والأصول واللغة والحديث والتفسير ومقاصد الشريعة الذي استحق أن يكون باعثها وحامل لوائها في العصر الحديث، و سوف يعرض البحث مثالا أو اثنين لكل فن من الفنون التي ألف فيها ابن عاشور، ليس على سبيل الحصر، وإنما على سبيل الإشارة إلى موسوعية الرجل وإمكاناته الفكرية الكبيرة.

ومن أهم المجالات التي كتب فيها ابن عاشور، ما يأتي[٢]:

١- **التفسير**، وأهم كتاباته في هذا المجال هو تفسيره الشهير المعروف باسم (التحرير والتنوير) والذي يعد خلاصة دراسته في هذا العلم العظيم، وهو موسوعة ضخمة بلغت ثلاثين جزءا واستغرقت كتابته حوالي أربعين سنة تخللها تأليفه عددا آخر من الكتب وهو أعظم مؤلفاته وأجلّها على الإطلاق. واسمه في الأصل (تحرير المعنى السديد، وتنوير العقل الجديد، من تفسير الكتاب المجيد) وقد أثنى عليه بقوله: " إن فيه أحسن ما في التفاسير، و فيه أحسن مما في التفاسير "[٣]

٢- **الفقه:** (الوقف وأثره في الإسلام)، (آراء اجتهادية).

٣- **أصول الفقه:**(مقاصد الشريعة الإسلامية)،(التوضيح والتصحيح وهو حاشية على القرافي.

٤- **الحديث**، (كشف المغطى من المعاني والألفاظ الواقعة في الموطأ)

٥- **علوم اللغة العربية**، (أصول الإنشاء والخطابة)، (شرح معلقة امرؤ القيس)

٦- **التاريخ والتراجم:** (تراجم بعض الأعلام)، (تاريخ العرب)

٧- **الاجتماعيات:** (أصول النظام الاجتماعي في الإسلام)، (أليس الصبح بقريب)، وهناك الكثير من المؤلفات والكتب التي لا يتسع المقام لذكرها.

---

(١) ينظر: بلقاسم الغالي، **من أعلام الزيتونة: شيخ الجامع الأعظم محمد الطاهر ابن عاشور حياته** (٦٨).

(٢) سعيد دويكات، **مقاصد القرآن الكريم بين الإمامين البقاعي وابن عاشور** (٩٦-٩٧).

(٣) ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، (٨/١).

مكانته العلمية:

رغم المكانة الرفيعة التي تبوأها ابن عاشور إلا أنه كان مثالًا يحتذى به في الأدب وحسن الخلق، وبسطة الوجه مع الناس حتى المخالفين منهم، ولم يعرف عنه أي انتقاص من أحد خالفه أو عارضه ولم يعهد عليه قولٍ ناب أو جارح بحق مخالف، وهذه طائفة من أقوال العلماء ممن عاصروه أو تتلمذوا على يديه تبين المكانة التي، بلغها بحسن خلقه وسعة علمه. حيث يصفه محمد الخضر حسين[١] وهو صديقه ورفيقه في طلب العلم في الزيتونة موضحا جانبا من شخصيته حيث قال:" شب الأستاذ (ابن عاشور) على ذكاء فائق وألمعية وقادة، فلم يلبث أن ظهر نبوغه بين طلاب العلم"[٢].

ويقول أحد طلابه: "أن ابن عاشور نمط فريد بين الأشياخ من حيث شغفه بالعلم والدراسة والكتابة، والرد على أسئلة الناس وإبداء الرأي وتقديم الملاحظات، مع سعة في الثقافة وبعد نظر وقوة حافظة، وبحث عن الكتب النادرة والمخطوطات في مختلف فنون العلم والمعرفة واكتساب ما فيها وإفادة الناس به"[٣].وأما محمد البشير الإبراهيمي[٤] فقد خص، ابن عاشور بمقالة عد فيها أهم مناقبه ومعالم سيرته، عادّا إياه واحدًا من ذخائر التاريخ، وإماما للنهضة العلمية في شمال أفريقيا مشاركة مع عبد الحميد بن باديس[٥] وأشاد بتبحره في مختلف العلوم واستقلاله في الاستدلال لها مع نزعة بارزة

---

(١) هو: محمد الخضر بن الحسين بن علي بن عمر الحسني التونسي: (١٣٧٧ هـ – ١٩٥٨م) عالم إسلامي أديب باحث، يقول الشعر، من أعضاء امعين العربيين بدمشق والقاهرة، وممن تولوا مشيخة الأزهر .أصله من الجزائر، ولد في نفطة (من بلاد تونس)، وانتقل إلى تونس مع أبيه سنة (١٣٠٦هـ) وتخرج بجامع الزيتونة. ينظر : الزركلي، **الاعلام**،(١١٣/٦)، محمد محفوظ، **معجم المؤلفين**، (٢٧٩/٩).

(٢)الخضر، محمد الخضر الحسني، **تونس وجامع الزيتونة**، دار النوادر، الطبعة: الأولى، (٢٠١٠م)، لبنان،(١٢٥).

(٣) محمد الحبيب ابن الخوجة، **محمد الطاهر بن عاشور وكتابه مقاصد الشريعة الإسلامية**، (٨٤–٨٥)

(٤) هو: محمد بن بشير بن عمر الإبراهيمي: (ت: ١٩٦٥ م) مجاهد جزائري، من كبار العلماء. انتخب رئيسا لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين. ولد ونشأ بدائرة سطيف في قبيلة ريغة الشهيرة بأولاد إبراهيممن ، تفقه وتأدب في رحلة إلى المشرق فأقام في المدينة إلى سنة ١٧ وفي دمشق إلى حوالي ١٩٢١ وعاد إلى الجزائر وله كتب ما زالت مخطوطة، منها (شعب الإيمان) ، و (التسمية بالمصدر) ينظر: الزركلي، **الأعلام**،(ج ٦/ ص٥٤).

(٥) هو: عبد الحميد بن محمد المصطفى بن مكي ابن باديس: (١٩٤٠ م) رئيس جمعية العلماء المسلمين بالجزائر، من بدء قيامها إلى وفاته. ولد في قسنطينة، وأتم دراسته في الزيتونة بتونس، وأصدر مجلة (الشهاب) علمية دينية أدبية، وكان شديد الحملات على الاستعمار، وحاولت الحكومة الفرنسية عرض مناصب عليه فرفض،

واضطهد وأوذي. وقاطعه إخوة له كانوا من الموظفين، وقاومه أبوه، وهو مستمر في جهاده. ينظر: الزركلي، **الأعلام**،(٣/ ٢٨٩).

المطلب الثاني: التعريف بسيد قطب ومكانته العلمية.

أولًا: ترجمته:

اسمه:

هو: سيد قطب إبراهيم حسين شاذلي[١].

مولده:

ولد في قرية (موشة)[٢]، إحدى قرى محافظة أسيوط[٣] المصرية عام ١٩٠٦م[٤].

نشأته وأسرته:

لقد نشأ سيد قطب – رحمه الله– وعاش وسط أسرة متآلفة متجانسة، علاقة أفرادها على المحبة والمودة، فنشأ في هذه الأسرة، على المعاني الإسلامية والقيم الدينية.

وقد قيل عن هذه الأسرة الإسلامية "لقد كان لوالديه أثر كبير على تربيته وتنشئته، حيث تركا لمساتهما التربوية على الكثير من جوانب شخصيته، وغرسا فيه الكثير من المعاني والمعاني والحقائق والقيم والمبادئ، غرسا في نفسه الإيمان والطهر والعفاف، فوالده كان صالحًا ملتزمًا، يرتاد المساجد للصلاة، ويؤدي الحقوق لأصحابها، ويسير في حياته وتفكيره في اليوم الآخر، ويقرأ الفاتحة قبل أن يأوي إلى فراشه، ووالدته كانت محافظةً على دينها، مؤدية لفرائض الإسلام، متصلةً بالقرآن"[٥]، وقد حدثنا – رحمه الله – عن أسرته في كتابه طفل من القرية فقال: "نشأ في أسرة ليست عظيمة، ولكنها ظاهرة الامتياز، كانت في وقت من الاوقات عظيمة الثروة، ولكنها توزعت وتضاءلت بالميراث، وبقي لوالده قدر لابأس به منها، ولكنه كان يتناقص دائمًا، وكان والده قد

---

(١) ينظر: الزركلي، **الأعلام** (٣/ ١٤٧)

(٢) هي: قرية من قرى الفيوم بمصر، أتت إمارة مصر من عثمان بن عفان إلى عبد الله بن سعد بن أبي سرح وعزل عمرو بن العاص وهو بها وكان واليا على الصعيد. شهاب الدين الحموي، **معجم البلدان**،(٥/٢٢٣).

(٣)هي: مدينة في غربي النيل من نواحي صعيد مصر، وهي مدينة جليلة كبيرة، حدثني بعض النصارى من أهلها أنّ فيها خمسا وسبعين كنيسة للنصارى، وهم بها كثير. شهاب الدين الحموي، **معجم البلدان**،(١/ ١٩٣).

(٤) ينظر: الزركلي، **الأعلام** (٣/ ١٤٧)

(٥) ينظر: الخالدي، صلاح عبد الفتاح الخالدي، **سيد قطب من الميلاد إلى الاستشهاد**، دار القلم – دمشق الطبعة الخامسة، ٢٠١٠م، سوريا (٥٥).

صار–عميد الأسرة – المكلف حفظ اسمها ومركزها، في الوقت الذي لم ينله من الميراث إلا نصيب محدود، لا ينهض بما كانت تنهض به ثروة الأسرة مجتمعة، على حين لا يستطيع ان ينقص شيئًا من تكاليف المظهر في الريف"[١].

كما حدثنا عن أسرة والدته فقال: "وكانت والدته من أسرة مماثلة أو أعرق، وقد وقع لها ما وقع لأسرة الوالد حرفًا بحرف ولكنه زاد عليها أن اثنين من أخواله كانا قد أوفدا إلى الأزهر في القاهرة، شأن غالبية الأسر الريفية الثرية، يضاف إلى هذا كله أن جده لوالدته كان قد قضى شطرًا كبيرًا من حياته في القاهرة هو وزوجته، حتى إذا عاد إلى القرية أنشأ فيها بيتًا يقرب من بيوت العاصمة على قدر الإمكان، في نظامه وتنسيقه و تقاليده ومستواه وساعده المال على تحقيق ما أراد في هذه البيئة، وكل ما حوله يشعره أنه من وسط آخر غير وسط القرية"[٢].

أما مكانة أسرته الاجتماعية:

فقد قيل عنها أنها: "جمعت أسرته في القرية بين الوجاهة الريفية والرقي العلمي، وكان أهل القرية ينظرون لوالده–عميد الأسرة– بعين الإكبار والإجلال، حيث احتل مركزًا مرموقًا عندهم....."[٣].

نشأته التعليمية:

لقد نشأ سيد قطب–رحمه الله– وعاش طفولته وصباه في قريته وتلقى فيها دراسته الابتدائية ثم سافر إلى القاهرة عام ١٩٢٠م ثم التحق بمدرسة المعلمين الأولية، ونال منها إجازة (الكفاءة) للتعليم الأولي، ثم التحق بتجهيزيَّة دار العلوم، ودخل كلية (دار العلوم) عام ١٩٢٩م، وتخرج منها عام ١٩٣٣م، يحمل شهادة (البكالوريوس) في الآداب[٤].

وقد قُدر لسيد قطب – بعد نزوله القاهرة – أن يتعرف على المفكر الكبير الأستاذ عباس محمود العقاد[٥]عملاق الأدب الحديث، ورائد التجديد في الأدب والنقد، حيث بدأت آثار العقاد – بل

---

(١) سيد قطب، **طفل من القرية**، منشورات الجمل– كونوليا، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩هـ، ألمانيا(٩).

(٢) سيد قطب، **طفل من القرية** (٩).

(٣) ينظر: الخالدي، **سيد قطب من الميلاد إلى الاستشهاد**،(٢٢). وينظر: الزركلي، **الأعلام**،(١٤٧/٣).

(٤) ينظر: الخالدي،، **سيد قطب من الميلاد إلى الاستشهاد**، (٣٢)

(٥) هو: عباس محمود إبراهيم مصطفى العقاد، كاتب وأديب مصري، عرف بالموسوعية ثقافة وتأليفا، رغم أنه لم يتجاوز في التعليم النظامي مرحلة الإبتدائية؛ كان أحد مؤسسي "مدرسة الديوان" التي سعت لتجديد الشعر العربي، وخاض معارك أدبية وفكرية مع خصومه، وسجن لمواقفه السياسية يوم٣١١٩٦٤/١٢م.ينظر: **موقع الجزيرة على الأنترنت**، https://www.aljazeera.net. بتاريخ ٢٠١٤/٩/٢٠م تاريخ النسخ ٢٠٢٤/٦/١١م.

التعصب له – تظهر على سيد قطب في نشاطاته الأدبية، ومقالاته الصحفية مذ كان طالبا في دار العلوم، وقد خاض المعارك الأدبية التي تزامنت ومطالع هذا القرن مهاجمًا العيديد من الشعراء والأدباء متعصبًا للعقاد، ومتأثرًا به[١].

توجهه الإسلامي وانضمامه للإخوان المسلمين[٢]:

لما تهيأت الظروف والأقدار لتقضي بالافتراق بين سيد قطب وأستاذه العقاد، فقد انتهج النهج الإسلامي، والكتابة في الموضوعات الإسلامية، وذلك لرغبته في الإصلاح الديني، سواء كان إصلاحًا سياسيًا، أو اجتماعيًا، أو ثقافيًا... إلخ[٣].

وانضم سيد إلى "الإخوان المسلمون" عام ١٩٥١ م، واقتنع بأنها أنجح فكرة إسلامية خلال القرون الأربعة الأخيرة في كل البلاد الإسلامية، ولعل تحول سيد قطب إلى الإسلاميات والحركة الإسلامية هو صدى صوت الفطرة عنده، وعودته إلى طبيعته، طبيعة البيئة التي نشأ فيها، وتربى عليها، وليس من شك في أن موهبة سيد الأدبية كانت لها اليد الطولى في إبراز مكانته بين الإخوان، بل أصبح حاديهم على سبيل الكفاح، و سلك معهم وبهم سلوك المناضل بصورة فائقة متخذًا من موهبته الأدبية والعلمية سلاحا له، وزادا على الدرب الحركي.

وبعد دراسة شخصية سيد قطب – رحمه الله – كان لابد من الحديث عن عصره الذي عاش فيه والذي كان له أثر بارز في تكوين شخصيته وتأثره به وتفاعله معه.

ثانيًا: عصره

عند الحديث عن عصر سيد قطب –رحمه الله–، نجد أنه عصر مليء بالمتغيرات والمفاجئات والتطورات، وقد مرت مصر ومن معها من العالم العربي بهذه المتغيرات، خصوا أنها كانت تحت

---

(١) كشميري، سيد حسين أحمد كشميري، **عبقري الإسلام سيد قطب**، ، دار الفضيلة، (٢٧).

(٢) جماعة الإخوان المسلمين هي حركة إسلامية تأسست في مصر عام ١٩٢٨ على يد حسن البنا، نادت بالرجوع إلى الإسلام، وإلى تطبيق الشريعة الإسلامية في واقع الحياة، وقد وقفت متصدية لسياسة فصل الدين عن الدولة ومنابذة موجة المد العلماني في المنطقة العربية والعالم الإسلامي. ينظر: الندوة العالمية للشباب الإسلامي، **الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة**، إشراف وتخطيط ومراجعة: د. مانع بن حماد الجهني، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الرابعة، ١٤٢٠ هـ (١/١٩٨-٢٠٥).

(٣) عبد الباقي حسين، عبد الباقي محمد حسين، **سيد قطب حياته وأدبه**، دار الوفاء، الطبعة: الأولى، ١٩٨٦ م،(١٢،١٣).

الاحتلال الانجليزي، و تحكمها في هذه الفترة أسرة محمد علي باشا[١] وتقيم فيها نظامًا وراثيًا، لكن هذا النظام كان تابعًا لقوات الاحتلال الانجليزي.

كان في مصر جامع الأزهر ذو التاريخ الإسلامي والعلمي والجهادي المعروف، ولقد عمل الانجليز على تحجيم دوره المؤثر، وذلك بإنشاء المد ارس والجامعات التي تعلم على الطريقة الغربية، و تشجع على الالتحاق بها و ايفاد المتفوقين من هذه المدارس للدراسة في الجامعات الغربية مما يؤدي إلى معظم هؤلاء الطلاب لمظاهر الحياة الغربية، والثقافة الغربية، والفكر الغربي، وغسلت أدمغتهم وأفكارهم من الفكر الإسلامي، وعادوا إلى مصر بأسماء عربية إسلامية، وعقول غربية، وشخصيات أجنبيه، ولم يشذَّ عن هذه الظاهرة إلا القلائل ممن ثبتهم الله تعالى.

وعند عودة هؤلاء المبتعثين تولَّوا تعليم وتوجيه الأجيال الناشئة على أفكارهم وتصوراتهم الغربية، وشغلوا مختلف مراكز الإدارة والتخطيط والتنفيذ، وفتحت المدارس والجامعات للتعليم المختلط، بين الطلاب والطلاب، مما أدى هذا الاختلاط إلى مظاهر خطيرة ومفاسد مدمرة، وتولى الخريجون من الجنسين الوظائف المختلفة في الوزارات والمؤسسات على رغم ما هم عليه من الأفكار المسمومة الهدامة[٢].

الحالة السياسية في عصره:

لقد قامت الثورة في مصر عام ١٩١٩م ضد الإنجليز وطالبت بطردهم من البلاد ولكن سرعان ما تسلق على هذه الثورة المنتفعون وعلى رأسهم (سعد زغلول)[٣]الذي كان تفكيره وتصوره للحياة

---

(١)هو: محمد علي (باشا) ابن إبراهيم آغا بن علي، المعروف بمحمد علي الكبير: (١١٨٤ – ١٢٦٥ هـ = ١٧٧٠ – ١٨٤٩ م) مؤسس آخر دولة ملكية بمصر. ألباني الأصل، مستعرب. ولد في قولة (التابعة الآن لليونان، وكانت من البلاد العثمانية) واحترف تجارة الدخان، فأثرى، وكان أميا، تعلم القراءة في الخامسة والأربعين من عمره. ينظر: الزركلي، **الأعلام** (ج٦/٢٩٨).

(٢) ينظر: الخالدي، صلاح عبد الفتاح الخالدي، **سيد قطب الأديب الناقد والداعية المجاهد، والمفكر المفسر الرائد**، دار القلم – دمشق، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م، دمشق– سوريا (٣٦–٣٨)

(٣) هو: سعد (باشا) بن إبراهيم زغلول: (١٢٧٣ – ١٣٤٦ هـ = ١٨٥٧ – ١٩٢٧ م)، زعيم نهضة مصر السياسية. وأكبر خطبائها في عصره، ولد في (إبيانة) من قرى (الغربية) بمصر، وتوفي أبوه وهو في الخامسة، فتعلم في كتاب القرية، ودخل الأزهر سنة ١٢٩٠ هـ، وانتخب سنة ١٣٣٧ هـ – ١٩١٩ م رئيسا للوفد المصري، للمطالبة بالاستقلال، فنفاه الإنجليز إلى مالطة (في ٨ مارس ١٩١٩) فأصبح اسمه رمزا للنهضة القومية. ينظر: الزركلي، **الأعلام**، (ج٣/٨٣)

وفقا للنظرة الغربية ونظرتها للحياة الإسلامية، فما لبث أن نصب نفسه زعيمًا لها ثم صار زعيمًا شعبيًا ثم أسس حزب الوفد الذي أصبح بدوره أقوى الأحزاب حينها، فسيطر على الحياة السياسية المصرية، هو ومن شاركه من الأحزاب الصغيرة، وكان القصر الملكي هو من يلعب دور تعيين وإسقاط الحكومات ففسدت الحياة السياسية وخاصة في أواخر الحكم الملكي وسيطر على الحكم رجال الثورة عام ١٩٢٥م ولم تكن الحياة السياسية بعد الثورة أحسن حالا من قبلها حيث نخر فيها الفساد وزاد فيها المنتفعون من مدنيين وعسكريين حتى وقعت هزيمة ١٩٦٧م[١].

الحياة الاجتماعية في عصره:

أما الحياة الاجتماعية فلم تكن أحسن حالًا من الحياة السياسية، فقد كانت تقوم على الظلم والقهر فهناك طبقة الأثرياء، وهناك طبقة الكادحين الذين لا يجدون قوتهم الضروري، وهذا هو نتاج الاضطراب في الحياة السياسية، وعم الاستقرار فيها سواء في عهد الملكيين أو في عهد الجمهوريين[٢].

ملامح من الحياة العلمية والأدبية في عصره:

أما الحياة العلمية والثقافية والأدبية، فقد كان لها في هذا العصر نشاطًا واسعًا وذلك بفضل المدارس والكليات والجامعات، وبفضل نشاط من يتخرجون منها، وكان لانتشار الطباعة أثر ملحوظ في نشر الأدب والثقافة في المجتمع، وظهرت الصحافة اليومية والأسبوعية والشهرية والفصلية، كما ظهرت المجلات العلمية الأدبية المتخصصة.

كما طبع الكثير من الكتب الثقافية والأدبية في مختلف حقول وفنون المعرفة، كما كانت سوق الأدب رائجة بفضل المجلات الأدبية، وما ينشر فيه من مقالات وقصص وقصائد، وبفضل الكتب الأدبية المطبوعة، من روايات وقصص ومسرحيات ودواوين شعرية. كما نبغ رواد من الأدباء من كتاب الروايات والقصص، ومن الشعراء والمحلّلين، والمؤرخين والناقدين، وظهرت المدارس الأدبية والنقدية المختلفة، ونظريات النقد الأدبي ومناهجه المتعددة[٣].

---

(١) ينظر: الخالدي،، **سيد قطب الأديب الناقد والداعية المجاهد** (٣٨)

(٢) ينظر: الخالدي،، **سيد قطب الأديب الناقد والداعية المجاهد** (٣٨)

(٣) ينظر: الخالدي،، **سيد قطب الأديب الناقد والداعية المجاهد** (٣٩/٤٠)

أما سيد قطب فقد كان له وجوده الأدبي والنقدي والشعري الملحوظ ومكانه الراسخ بين الأدباء والشعراء، والنقاد، وهذا هو الملاحظ من خلال موروثه العلمي، والثقافي، والأدبي.

مناصبه ووظائفه:

لقد تولى – رحمه الله– العديد من المناصب كان من أهمها [١]:

١– عين مدرسًا في وزارة المعارف، بتاريخ١٩٣٣/١٢/٢م وكان وأول راتب استلمه كان ستة جنيهات وكانت أول وظيفة له في مدرسة (الداوودّية) في القاهرة، بتاريخ ١٩٣٣/١٢/٢م وبقي فيها عامين. ثم نقلته الوزارة ليعمل مدرسًا في دمياط[٢] الابتدائية، بتاريخ ١٩٣٥/٩/١م. ولكن جو دمياط لم يلائم صحته، فسعى لينتقل منها، فنقلته الوزارة إلى بني سويف[٣] في ١٩٣٥/١٢/١م.

٢– وهكذا حتى انتقل الوزارة ليعمل فيها بوظيفة(محرر عربي) في مراقبة الثقافة فيها بتاريخ ١٩٤٠/٣/١م ثم نقل إلى إدارة الترجمة والإحصاء في ١٩٤٠/٤/١٧م

٣– سافر إلى أمريكا في مهمة ميدانية للاطلاع على مناهج التعليم هناك وكان سفره في ١٩٤٨/١١/٣م ثم عاد من أمريكا بعد عامين من سفره إليها ثم عين في وزارة المعارف بوظيفة(مراقب مساعد) في مكتب الوزير، للبحوث الفنية والمشاريع.

٤– بعد الخلافات المستمرة بينه وبين كبار رجال الوزارة بسبب وقوفهم في وجهه ورفضهم لآرائه الإصلاحية ذات الصبغة الإسلامية، قدم استقالته إلى وزير المعارف بتاريخ١٩٥٢/١٠/١٨م الذي بدوره قام برفضها ولكن سيد أصرّ عليها فرفعها الوزير إلى مجلس الوزراء المكون من رجال الثورة فوافق المجلس على الاستقالة مباشرة وذلك – ليحرم سيد قطب من راتبه التقاعدي وكانت الموافقة بتاريخ ١٩٥٤/١/١٣م.

---

(١) ينظر: الخالدي،، **سيد قطب من الميلاد إلى الاستشهاد**، (١٥–١٧).

(٢) هي: مدينة قديمة بين تنّيس ومصر على زاوية بين بحر الروم الملح والنيل، مخصوصة بالهواء الطيب وعمل ثياب الشرب الفائق، وهي ثغر من ثغور الإسلام. ينظر: شهاب الدين الحموي، **معجم البلدان**،(١٩٣/١).

(٣) هى: إحدى محافظات شمال الصعيد في مصر، كانت عاصمة الدولة في عهد الأسرتين التاسعة والعاشرة الفرعونيتين وأصبحت محافظة واعدة بما تملكه من مقومات استثمارية في مختلف المجالات الزراعية والصناعية والسياحية. ينظر: البوابة الالكترونية لمحافظة بني سويف http://www.benisuef.gov.eg/

اعتقاله وإعدامه:

ولم يكن لسيد قطب أن يعيش سالمًا آمنًا- وقد سلك هذا السبيل- فقد اعتقل في يناير عام ١٩٥٤م[١]، وافرج عنه بعفو صحي عام١٩٦٤م، لكن المخابرات المصرية حينها أصرت على ضرب الإخوان المسلمين، فالقت القبض على شقيقه[٢]في ١٩٦٥/٧/٣٠م فبعث أخوه سيد قطب –وكان قد أفرج عنه – احتجاجا إلى المباحث العامة فقبضوا عليه هو الآخر في ١٩٦٧/٨/٩م وقدم للمحاكمة، مع كثير من الإخوان وصدر الحكم بإعدامه مع سبعة من إخوانه، ونفذ الحكم في فجر الإثنين١٣جمادى الأولى ١٣٨٦هـ الموافق /٢٩/٨ ١٩٦٦م[٣].

و بتنفيذ الحكم انطوت صفحة مشرقة من صفحات التاريخ طالما أشعت بالنور، ودعت إلى الجهاد، ويمضى الشهيد إلى جوار ربه ويكون استشهاده – على الطريقة التي أرادها الله – له أكبر العوامل في انتشار إنتاجه وكتبه، وعلو فكره وعلمه، ذلك أن كل كاتب يكتب ما يكتب مرة واحدة، أما صاحبنا فقد كتب ما كتب مرتين: مرة بمداد العلماء وأخرى بدماء الشهداء.

فرحم الله سيد قطب وأدخله فسيح جناته مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا.

آثاره ومكانته العلمية:

يعتبر سيد قطب واحدا من الذين حوربوا في إنتاجهم وفكرهم، فلقد أتى على كتبه زمان حكِم فيه عليها بالحرق والإعدام في دور النشر والمكتبات، وكان ذكره في بعض الدراسات أو الرجوع إلى بعض كتبه جريمة لا تغتفر، من أجل ذلك فقدت الأمة كثيرا من تراثه الأدبي والفكري، وهذا ما استطاع الباحث الوقوف عليه من مؤلفاته[٤]:

في الدراسات القرآنية:

١- التصوير الفني في القرآن

٢- مشاهد القيامة في القرآن

---

(١) سيد كشميري،، **عبقري الإسلام سيد قطب**، ص(١٦٩)

(٢) هو: محمد قطب

(٣) عبد الباقي حسين، **سيد قطب حياته وأدبه**، ص: (٤٣،٤٤).

(٤) يراجع: سيد كشميري، **عبقري الإسلام سيد قطب**:(٢٢١-٤٥٩)، **وسيد قطب الأديب الناقد** د .عبد الله الخباص، مكتبة المنار، الطبعة: الأولى، ١٩٨٣م، الأردن، (٣٦١ – ٣٦٦.)

٣- في ظلال القرآن

في الدراسات الأدبية:

١- همة الشاعر في الحياة وشعر الجيل الحاضر

٢- نقد كتاب مستقبل الثقافة في مصر.

٣- كتب وشخصيات.

٤- النقد الأدبي أصوله ومناهجه.

٤- الشاطئ المجهول.

في الأدب القصصي:

١- طفل القرية.

٢- أشواك.

٣- المدينة المسحورة.

في أدب الدعوة:

١- العدالة الاجتماعية في الإسلام

٢- معركة الإسلام والرأسمالية

٣- السلام العالمي والإسلام.

٤- دراسات إسلامية.

٥- هذا الدين.

٦- المستقبل لهذا الدين .

٧- خصائص التصور الإسلامي ومقوماته جزءان.

٨- الإسلام ومشكلات الحضارة.

٩- معالم في الطريق.

آثار أخرى:

١- الأطياف الأربعة.

٢- أفراح الروح.

٣- نحو مجتمع إسلامي.

٤- أمريكا التي رأيت.

٥- في التاريخ فكرة ومنهاج.

٦- القصص الديني. بالاشتراك مع عبد الحميد جودة السحار.

٧- روضة الطفل. بالاشتراك مع آخرين.

٨- الجديد في اللغة العربية، بالاشتراك مع آخرين ...

٩- الجديد في المحفوظات. بالاشتراك مع آخرين معركتنا مع اليهود.

١٠- فقه الدعوة.

١١- طريق الدعوة في ظلال القرآن جزأن.

١٢- الجهاد في سبيل الله.

١٣- الإسلام أو لا إسلام.

١٤- إلى المتثاقلين عن الجهاد.

١٥- تفسير آيات الربا.

١٦- تفسير سورة الشورى.

١٧- رسالة الصلاة.

١٨- قصة الدعوة.

وهناك العديد من الأبحاث التي لم تنشر، اكتفى الباحث بذكر المنشورة فقط، وذلك كون المقام ليس بمقام الحصر، وإنما مقام الإشارة إلى شيء من علمه ومؤلفاته، وكذلك هناك الكثير من المقالات والدراسات في الصحف والمجلات فهي كثيرة يصعب حصرها.

الفصل الثاني: مقاصد السور (المجادلة والحشر والممتحنة) بين ابن عاشور وسيد قطب وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: مقاصد سورة المجادلة بين ابن عاشور وسيد قطب:

المبحث الثاني: مقاصد السور الحشر بين ابن عاشور وسيد قطب:

المبحث الثالث: مقاصد السور الممتحنة بين ابن عاشور وسيد قطب:

نبذه مختصرة عن الجزء الثامن والعشرين:

وقبل الحديث عن مقاصد السور في هذا الجزء الثامن والعشرين الذي يضم (تسع سور) حيث نعيش فيه "مع أحداث السيرة في المجتمع المدني، مع الجماعة المسلمة الناشئة حيث تربى وتقوم، وتعد للنهوض بدورها العالمي، بل بدورها الكوني، الذي قدره الله لها في دورة هذا الكون ومقدراته، وهو دور ضخم يبدأ من إنشاء تصور جديد كامل شامل لهذه الحياة، في نفوس هذه الجماعة، وإقامة حياة واقعية على أساس هذا التصور، ثم تحمله هذه الجماعة إلى العالم كله لتنشئ للبشرية حياة إنسانية قائمة على أساس هذا التصور كذلك.. وهو دور ضخم إذن يقتضي إعدادًا كاملًا، ولقد كان أولئك المسلمون الذين يعدهم القدر لهذا الدور الضخم، ناسا من الناس، منهم السابقون من المهاجرين والأنصار الذين نضج إيمانهم، واكتمل تصورهم للعقيدة الجديدة، وخلصت نفوسهم لها، ووصلوا..، ولكن هؤلاء السابقين كانوا قلة بالقياس إلى الجماعة المسلمة المتزايدة العدد- وبخاصة بعد أن أصبح الإسلام قوة ترهب- حتى قبل الفتح- ودخل فيه من لم يتلق من التربية الإسلامية القسط الكافي، ولم يتنفس في الجو الإسلامي فترة طويلة كما دخل فيه من المنافقين من آثر المصلحة أو العافية على دخل في القلوب، وتربص بالفرص، وذبذبة بين المعسكر الإسلامي والمعسكرات القوية المناوئة له في ذلك الحين. سواء معسكرات المشركين أو اليهود!.[١]

الوحدة القرآنية للجزء الثامن والعشرين:

يدور محور هذا الجزء حول موضوع: التربية الجهادية للمجتمع المسلم على عقيدة الولاء والبراء، حيث تتجلى الوحدة القرآنية بين سوره لتتناول كل سورة جانبًا من موضوع المحور كما سيأتي معنا ويتم توضيح ذلك في دراسة مقاصد السور.

الموضوعات العامة للجزء الثامن والعشرين

كما أوضحنا سابقًا أن سور هذا الجزء جمعيها مدنية، لذا فموضوعاتها تدور حول بناء المجتمع المسلم في المدينة وحل مشكلاته وبيان مؤامرات أعدائه، ومن أبرز مواضيع هذا الجزء ما يلي:

١- الحديث عن عقيدة الولاء والبراء وقد تحدثنا عنها في الوحدة القرآنية للجزء وكما سيأتي معنا في مقاصد السور.

---

(١) ينظر: سيد قطب، **في ظلال القرآن**،(٦/٣٥٠٣-٣٥٠٤).

٢- تعميق الإيمان من خلال الحديث عن أسماء الله وصفاته، كإحاطة سمعه لكل نجوى، وإحصاءه لأعمال العباد، وقدرته على نصر عباده المؤمنين في بني النضير[١]، وكشف مؤامرات المنافقين واليهود، والدعوة لتسبيح الله وتنزيهه والاستعداد لليوم الآخر، وتحميض الولاء له، والدعوة إلى الإيمان وصلاة الجمعة والأنفاق في سبيل الله والرد على من أنكر البعث، وذكر الجنة والنار، وعدم الفتنة بالمال والأهل، والدعوة للتقوى في شئون الأسرة، و الالتزام بحدود الله، والوقاية من النار والتوبة.

٣- اهتم هذا الجزء بذكر المرأة والأسرة في أحوال عديدة، المرأة المؤمنة، وهي تشتكي إلى الله، وضمنيا عند الحديث عن المهاجرين والأنصار، والتابعين، وامتحان المؤمنات المهاجرات، وذكر عيسى بن مريم، والدعوة ضمنيا لصلاة الجمعة، والتحذير من فتنة المال، والزوجة، والولد، وسورتين كاملتين حول المرأة سورة الطالق والتحريم، حيث وردت فيهما أحكام فقهية خاصة بالنساء ونماذج لنساء مؤمنات وكافرات.

٤- الحديث عن الجهاد في سبيل الله من خلال تصنيف الناس إلى حزب الله، وحزب الشيطان وغزوة بني النضير، وذكر لفظ الجهاد صراحة في ثلاث سور (الممتحنة-الصف-التحريم)، والحديث عن الجهاد تجارة رابحة، وأن نكون أنصار الله، والنهي عن موالاة الذين قاتلونا وأخرجونا من ديارنا، وورد ذكر لفظ القتال ومشتقاته، وكذلك لفظ النصر ومشتقاته، ولفظ الأعداء ومشتقاته.

٥- ذكرت سور الجزء مجموعة من الأحكام الفقهية كالظهار وصدقة نجوى الرسول صلى الله عليه وسلم، وأحكام الفيء، وأحكام المؤمنات المهاجرات، وأحكام صلاة الجمعة، وأحكام الطلاق والرضاعة، و كفارة اليمين لتحريم ما أحل الله، وأحكام الجهاد.

٦- مزجت جميع السور بين الجانب الإيماني، والجانب التشريعي من خلال ربط الأحكام الشرعية بتقوى الله، ورقابة الله للعباد، وهذا يشير إلى ضرورة ملازمة التربية الإيمانية لمرحلة الدولة والتمكين، وعدم تغليب السياسة على التربية.

---

(١) هم: جماعة من اليهود، سكنوا حصنا قريبا من المدينة، فتحه رسول الله صلى الله عليه وسلم وحرق نخلهم. ينظر: السمعاني، عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني المروزي، أبو سعد (المتوفى: ٥٦٢هـ)، **الأنساب**، تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني وغيره، مجلس دائرة المعارف العثمانية، الطبعة: الأولى، ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٢ م، حيدر آباد(١٣/١٢٨-١٢٩).

٧- ركزت سور هذا الجزء على مجموعة كبيرة من الأخلاق والسلوكيات السلبية والإيجابية، فالسلبية كالنجوى، والحلف الكاذب، والكذب، والجبن، والسرقة، والزنا، والقتل، وافتراء البهتان، والإيذاء، والظلم، واللهو، والمنظر غير الحسن، والقول المنمق، والصد، والاستكبار، والافتراء، والخيانة.

أما الأخلاق الإيجابية فهي: التأدب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، ورد السلام، والإفساح في المجلس، وتداول المال، والإيثار، ونصرة الله ورسوله صلى الله عليه وسلم، والدعاء للسابقين، والمودة، والبر والقسط، ورد الحقوق، والسمع، والطاعة، وتلازم القول والفعل، والانضباط بالصف،، والعمل، والتجارة، والعزة، والصلاح، والصبر على المصيبة، والتوكل، والعفو والصفح والمغفرة، والمعاشرة بالمعروف، والشهادة، والعدل مع الزوجات، والائتمار بالمعروف، والسرية، والتوبة، والقنوت، والعبادة، مثل الصيام، وتربية الأهل، والاعتذار، والغلظة على الكفار والمنافقين، والعفة والطهارة مثل إحصان الفرج.

٨- ركزت على تصنيف الناس إلى مؤمن وكافر، وحزب الله وحزب الشيطان، وتصنيف المؤمنين إلى مهاجر وأنصار وتابعين، والكفار إلى مشركين ويهود ونصارى (بني إسرائيل) ومنافقين، والكفار إلى مسالمين ومقاتلين، والناس إلى رجال ونساء.

٩- تكرر ذكر المال، وما يتعلق به (الجانب الاقتصادي) في هذا الجزء مرات عديدة، في جميع سوره، لما للمال من دور عظيم في قيام الدولة المسلمة، حيث ذكر في صوره الإيجابية والسلبية.

ومن صوره الإيجابية: كفارة الظهار، وصدقة نجوى الرسول صلى الله عليه وسلم، وفيء الغنائم، والإيثار، وتبادل مهر المؤمنات المهاجرات مع الكفار، والتجارة الرابحة بالجهاد بالمال، والبيع والتجارة يوم الجمعة، والصدقة، والقرض الحسن، والرزق، والإنفاق على الحامل والمرضع، وكفارة اليمين، ومن صوره السلبية: فتنة المال، والشح، وتداول المال بين الأغنياء فقط، والسرقة، وعدم الإنفاق على المؤمنين.

تقسيم سور الجزء إلى مجموعات حسب الموضوع الغالب في السورة:

تتوزع سور الجزء الثامن والعشرين إلى ثلاث مجموعات من حيث الموضوع الغالب على آياتها وهي:

أولا: سور الجهاد: وتتمثل في سورة الحشر والممتحنة والصف.

ثانيًا: سور التشريعات: وتتمثل في سور المجادلة والجمعة والطلاق والتحريم.

ثالثًا: سور التربية والتوجيه: التغابن والمنافقون.

والخلاصة أن وجود هذه السور التسع في هذا الجزء يرسم صورة متكاملة لفترة زمنية لبناء الدولة الإسلامية (الوحدة التاريخية) تمثلت في التالي:

١- توحيد المجتمع المسلم (مهاجرون – أنصار)

٢- تصنيف المجتمع المدني إلى مسلمين- منافقين- يهود وتحديد الموقف من غير المسلمين.

٣- وضع بعض التشريعات التي تؤدي إلى استقرار الأسرة كلبنة أولى في استقرار المجتمع المدني.

٤- إرساء مجموعة من الدعائم التي تحفظ وحدة المجتمع المدني كالولاء والبراء-آداب النجوى- حفظ الأسرار-امتحان المهاجرات -التحريض على الجهاد- صلاة الجمعة- الإنفاق-الطاعة.

من خلال هذا الجزء سيتم البدء بعرض، ودراسة مقاصد السورة عند ابن عاشور، ثم التثنية بذكر ودراسة ما ذكره سيد قطب من مقاصد، نظرًا لما يتميز به تفسيره من دقة منهجية وعمق لغوي، بالإضافة إلى اهتمامه بالسياق التاريخي والاجتماعي للنص القرآني، مما يساعد على فهم مقاصد السورة بشكل شامل ومتوازن.

المبحث الأول: مقاصد سورة المجادلة بين ابن عاشور، وسيد قطب، وفيه ثلاثة مطالب.

المطلب الأول: المقاصد المتعلقة بالأحكام الشرعية والأعراف الجاهلية

المطلب الثاني: المنافقون والمجالس الشرعية.

المطلب الثالث: الثناء على المؤمنين وأحوالهم مقابل المنافقين

المبحث الأول: مقاصد سورة المجادلة بين ابن عاشور وسيد قطب.

مقاصد سورة المجادلة عند ابن عاشور وسيد قطب إجمالًا:

فيما يلي عرض موجز لمقاصد سورة المجادلة كما تناولها كل من ابن عاشور وسيد قطب:

أولًا: مقاصد سورة المجادلة عند ابن عاشور:

وسوف يتم البدئ بعرض مقاصد سورة المجادلة كما ذكرها ابن عاشور، مستندين إلى منهجه وتحليله العميق للنصوص القرآنية في عرض مقاصد السورة بشكل إجمالي في بداية تفسيره لها وذكرها على شكل نقاط لكي يسهل على القارئ الرجوع إليها والاستفادة منها.

إن المتأمل فيما ذكره ابن عاشور من مقاصد وأغراض لهذه السورة يجد أنه لخصها في عبارات قصيرة في المبنى تحمل معاني كثيرة وكبيرة من أهمها:[١]

١- الحكم في قضية مظاهرة أوس بن الصامت من زوجه خولة.

٢- إبطال ما كان في الجاهلية من تحريم المرأة إذا ظاهر منها زوجها وأن عملهم مخالف لما أراده الله وأنه من أوهامهم وزورهم التي كبتهم الله بإبطالها.

٣- بيان ضلالات المنافقين ومنها:

- مناجاتهم بمرأى المؤمنين ليغيظوهم ويحزنوهم.
- موالاتهم اليهود.
- حلفهم على الكذب.

٤- بيان آداب مجلس الرسول صلى الله عليه وسلم وشرع التصدق قبل مناجاته.

٥- الثناء على المؤمنين في مجافاتهم اليهود والمشركين.

٦- أن الله ورسوله وحزبهما هم الغالبون.

ثانيًا: مقاصد سورة المجادلة عند سيد قطب:

سوف يتم تناول مقاصد سورة المجادلة كما ذكرها سيد قطب، مسلطين الضوء على رؤيته الفكرية ومنهجه الأدبي في تفسير النصوص القرآنية، لنستعرض الأهداف الرئيسة للسورة وكيفية

---

(١) ينظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، (٦/٢٨-٧).

تأويلها وأثرها في تعزيز الوعي الديني والتطبيق الحياتي، فقد ذكر لهذه السورة عدة مقاصد أهمها:[١]

١- رعاية الله للجماعة الناشئة وهو يصنعها على عينه، ويربيها بمنهجه، تربية تليق بالجماعة التي تنضوي إلى كنف الله، وتنتسب إليه.

٢- اتصال السماء بالأرض وذلك بمشاركة شأن يومي لأسرة صغيرة وهي صورة تملأ القلب بوجود الله وقربه وعطفه ورعايته.

٣- توكيد أن الذين يحادون الله ورسوله- وهم أعداء الجماعة المسلمة التي تعيش في كنف الله- مكتوب عليهم الكبت والقهر في الأرض، والعذاب المهين في الآخرة.

٤- توكيد وتذكير بحضور الله سبحانه، وشهوده لكل نجوى في خلوة، يحسب أصحابها أنهم منفردون بها، والله معهم أينما كانوا.

٥- تربية النفوس المؤمنة فيأخذها بأدب السماحة وبالطاعة في مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم ومجالس العلم والذكر، وبأدب السؤال والحديث مع الرسول صلى الله عليه وسلم والجد في هذا الأمر والتوقير.

٦- الحديث عن المنافقين الذين يتولون اليهود ويتآمرون معهم، وحالهم في الدنيا والأخرة.

٧- بيان الصورة الوضيئة لحزب الله.

---

(١) ينظر: سيد قطب، **في ظلال القرآن**،(٦/٣٥٠٥،٣٥٠٤،٣٥٠٣).

المطلب الأول: المقاصد المتعلقة بالأحكام الشرعية والأعراف الجاهلية

ويمكن الحديث عن هذا المطلب من خلال المقاصد الآتية:

المقصد الأول: الحكم في قضية الظهار.

ذكر ابن عاشور في تفسيره أن من مقاصد سورة المجادلة "الحكم في قضية مظاهرة أوس بن الصامت من زوجه خولة بنت ثعلبة"[(١)]، حيث نزلت آيات من السورة لتوضح حكم الظهار وكيفية التكفير عنه، مما يظهر اهتمام القرآن الكريم بقضايا الأسرة وحل المشكلات الزوجية بطرق عادلة ورحيمة.

وسيتم دراسة هذا المقصد من خلال الآية في قوله تعالى:{قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ} [المجادلة: ١]

سياق الحادثة، وسبب نزولها:

قضية مظاهرة أوس بن الصامت من زوجه خولة بنت ثعلبة تمثل حادثة اجتماعية واقعية، وقعت في زمن النبي محمد صلى الله عليه وسلم، جاء أوس بن الصامت، وقال لزوجته: "أنت عليَّ كظهر أمي"، وهذا التعبير كان يعتبر في الجاهلية طلاقًا بائنًا، جاءت خولة إلى النبي محمد صلى الله عليه وسلم تشتكي وتطلب الحكم في قضيتها، إذ كان هذا القول يحرمها على زوجها دون أن يوفر لها حماية أو حقوق الطلاق المعتادة.

الحكم الشرعي (كفارة الظهار):

نزلت أولى آيات سورة المجادلة لتوضح حكم الظهار وتضع حدًا لهذه العادة الجاهلية، أوضحت الآيات أن الظهار لا يعتبر طلاقًا ولكنه يتطلب كفارة، وهي:

١- **عتق رقبة:** إذا كان ذلك في استطاعة الزوج.

٢- **صيام شهرين متتابعين:** إذا لم يستطع العتق.

٣- **إطعام ستين مسكينًا:** إذا لم يستطع الصيام.

ابتدأت السورة بهذه البداية الكريمة وهي سماع الله إلى صوت وشكوى امرأة، وهي تجادل رسول الله صلى الله عليه وسلم في شأن مصيرها من زوجها أوس بن الصامت الذي ظاهر منها، وقد

---

(١) ينظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، (٦/٢٨).

استمع إليها جلّ جلاله من فوق سبع سماوات، وكان صوتها ضعيفًا، لا يكاد يسمعه من يجلس بجوارها.

فقد جاء في الحديث عن عائشة رضي الله عنها– قالت: الحمد لله الذي وسع سمعه الأصوات، لقد جاءت المجادلة خولة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في جانب البيت ما أسمع ما تقول، فأنزل الله عز وجل{قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ}[المجادلة: ١](١).

وقد ذكر هذا المقصد سيد قطب – رحمه الله– وبين بأن هذا يدل على رعاية الله للجماعة الناشئة وهو يصنعها على عينه، ويربيها بمنهجه، ويشعرها برعايته، ويبني في ضميرها الشعور الحي بوجوده سبحانه معها في أخص خصائصها، وأصغر شؤونها، وأخفى طواياها، ثم نشهد السماء تدخل في شأن يومي لأسرة صغيرة فقيرة مغمورة؛ لتقرر حكم الله في قضيتها، وقد سمع سبحانه للمرأة وهي تحاور رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها، ولم تكد تسمعها عائشة وهي قريبة منها! وهي صورة تملأ القلب بوجود الله وقربه وعطفه ورعايته(٢).

سيد قطب في تفسيره أشار إلى أن من مقاصد سورة المجادلة هو: رعاية الله للجماعة المسلمة الناشئة، هذا يعني أن الله سبحانه وتعالى كان يعتني بهذه الجماعة الجديدة، يوجهها، ويهذبها وفق منهجه الإلهي.

فرعاية الله لهذه الجماعة رعاية إلهية خاصة، الله كان يصنع هذه الجماعة على عينه، والله ربى هذه الجماعة وفق منهجه الذي يضمن العدالة، والرحمة، والتكافل، هذه التربية تهدف إلى أن تكون الجماعة تليق بالانتماء إلى الله، وتتميز عن غيرها بقيمها وأخلاقها، جماعة مسلمة قوية ومترابطة، تستطيع أن تحمل رسالة الإسلام بفعالية وعدالة.

هنا يتبين لنا دور المرأة المؤمنة وذلك بتوجيه شكواها إلى الله – تعالى – بأنها لم تقصر في طلب العدل في حقها وحق بنيها، ولم ترض بعنجهية زوجها، وابتداره إلى ما ينثر عقد عائلته دون تبصر ولا روية، وتعليمًا لنساء الأمة الإسلامية ورجالها واجب الذود عن مصالحها (٣).

---

(١) البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله ا الجعفي، **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه**، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة ،الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ، باب قول الله تعالى: {وكان الله سميعا بصيرا} [النساء: ١٣٤]، (٩/ ١١٧).

(٢) ينظر: سيد قطب، **في ظلال القرآن**،(٣٥٠٣/٦).

(٣) ينظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، (٦/٢٨-٧).

وهذا يؤدي بنا إلى استشعار رقابة الله لنا في كل أحوالنا وانه يحصي علينا أفعالنا وسيحاسبنا عليها يوم القيامة.

من خلال دراسة هذا المقصد يتبين أن ابن عاشور يركز على الجانب الفقهي والتشريعي، مع التركيز على حكم الظهار في قضية مظاهرة أوس بن الصامت من زوجه خولة، مما يبرز دقة الفقه والتفصيل في التعامل مع القضايا الشخصية والاجتماعية، في حين أن سيد قطب يركز على البعد الاجتماعي والتنظيمي، مع التأكيد على رعاية الله للجماعة الناشئة وتنظيم العلاقات الاجتماعية داخل الجماعة، مما يعكس الاهتمام ببناء مجتمع إسلامي يعتمد على العدل والرحمة.

المقصد الثاني: إبطال عادات جاهلية.

من مقاصد سورة المجادلة، كما ذكرها ابن عاشور– رحمه الله –: "إبطال ما كان في الجاهلية من تحريم المرأة إذا ظاهر منها زوجها وأن عملهم مخالف لما أراده الله وأنه من أوهامهم وزورهم التي كبتهم الله بإبطالها"[(١)].. يعني هذا أن السورة تأتي لتنفي اعتقادات الجاهلية والعادات الخاطئة التي كانت تعترض حق المرأة، وتوضح أن هذه العادات لا تتفق مع شريعة الله وأنها من أوهامهم وزورهم التي كبتهم الله بإبطالها.

وسيتم دراسة هذا المقصد من خلال الآيات في قوله تعالى: { الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْكُمْ مِنْ نِسَائِهِمْ مَا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ إِنْ أُمَّهَاتُهُمْ إِلَّا اللَّائِي وَلَدْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنْكَرًا مِنَ الْقَوْلِ وَزُورًا وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ(٢) الآيات إلى قوله تعالى {يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا أَحْصَاهُ اللَّهُ وَنَسُوهُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ(٦)}[المجادلة:٢-٦].

تحقيق السورة للمقصد:

سورة المجادلة نزلت لتبطل هذا الاعتقاد الخاطئ وتوضح أن عمل الجاهلية في هذا الصدد مخالف لما أراده الله. الله سبحانه وتعالى في السورة يوضح أن الظهار لا يعتبر طلاقًا، ولكنه يتطلب كفارة معينة. هذا الحكم ينفي التصور الجاهلي ويظهر أن الله لا يوافق على هذا الظلم الذي كانت تتعرض له النساء في ذلك الوقت

في هذا المقصد بيان حكم ظهار الرجل من امرأته، وبيان من ما كانت عليه الجاهلية من ضلالات، وبيان حكم الظهار في الجاهلية، وحكمه أيضًا في الإسلام بعد هذه الحادثة.

---

(١) ينظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، (٦/٢٨).

لقد كان حكم الظهار في الجاهلية تحريم الزوجة تحريما مؤبدا، وهذه عادة من عادات الجاهلية التي كانت شائعة بين العرب، وكانوا يطلقون عليها اسم "الظهار"، وهي من جملة العادات السيئة التي كان فيها عدوان على حقوق المرأة، فقد كان الرجل الجاهلي إذا غضب على امرأته اعتبرها مثل أمه، فحرم على نفسه مساسها كحرمة مساس أمه عليه سواء بسواء، وقال لها تعبيرا عن قصده: "أنت علي كظهر أمي" وبذلك تصبح علاقته الزوجية معها منقطعة حسب العرف الجاهلي.

لكنها بالرغم من تحريمها عليه تبقى معلقة دون طلاق، بحيث لا يمكن لها أن تتزوج من غيره، فلا هي حل له في رأيه حتى تستمر علاقتها الزوجية معه قائمة، ولا هي مطلقة منه حتى تكون حرة في نفسها، وتبحث عن زوج آخر، فبدّل الله ذلك الحكم، وجعل حكم الظهار التحريم المؤقت الذي يزول بإخراج كفارة الظهار المنصوص عليها في الآيات الأولى من هذه السورة: عتق رقبة، فصيام شهرين متتابعين، فإطعام ستين مسكينا ، وأعقبت ذلك بالحكم بإذلال وخزي الذين يعادون الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم، وإحصاء أعمالهم وشهادته عليهم.

الأهمية الشرعية والاجتماعية في دراسة هذا المقصد:

– **حفظ حقوق المرأة:** يبرز تفسير ابن عاشور من خلال هذا المقصد في تفسير الآيات أهمية حفظ حقوق المرأة في الإسلام وعدم التنازل عنها تحت أي ذريعة.

– **تصحيح المفاهيم الخاطئة:** يعمل تفسير ابن عاشور على تصحيح المفاهيم الخاطئة التي كانت مترسخة في المجتمع الجاهلي بخصوص حقوق المرأة.

– **تأكيد عدالة الشريعة الإسلامية:** تظهر سورة المجادلة من خلال هذا المقصد كأحد الأمثلة على عدالة الشريعة الإسلامية وتوافقها مع القيم الإنسانية العالمية.

وقد عرج على هذا المقصد سيد قطب – رحمه الله – ولكنه لم يتناوله إلا من آخره ببيان حال المخالفين والمحادين لله ورسوله فذكر: أن فيها توكيد أن الذين يحادون الله ورسوله مكتوب عليهم الكبت والقهر في الأرض، والعذاب المهين في الآخرة، مأخوذون بما عملوا مما أحصاه الله عليهم، ونسوه هم وهم فاعلوه! {وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (٦) } [المجادلة: ٦][(١)].

---

(١) ينظر: سيد قطب، **في ظلال القرآن**،(٦/٣٥٠٤).

وهنا نرى أن سيد قطب –رحمه الله – كان تناوله لهذا المقصد من باب ذكر المخالفين لأوامر الله وأوامر رسوله وبيان حالهم وذلك أن الجزاء من جنس العمل.

إن في هذا المقاصد الذي ذكره سيد قطب، توكيد على أن الذين يحادون الله ورسوله، فإن عليهم الكبت والقهر في الأرض، والعذاب المهين في الآخرة. هذا يعني أن السورة تبين أن الظالمين والمعاندين سيعاقبون في الدنيا والآخرة بسبب أعمالهم، التي سيحاسبهم الله عليها.

ويمكن دراسة المقصد الذي ذكره سيد قطب وشرحه في الآتي:

– **الكبت والقهر في الأرض:** يشير إلى أن الظالمين والمعاندين سيعيشون في ظروف محدودة ومحاصرة في الدنيا، حيث ستكون حياتهم محطمة ومكبوتة.

– **العذاب المهين في الآخرة:** يوضح أنهم سيعاقبون في الآخرة بعذابٍ مهينٍ ومهين، يناسب أعمالهم الظالمة والمعاندة.

– **الحساب الديني:** يشير إلى أن الله سيحاسبهم على أفعالهم وسيأخذهم بما فعلوا، ولن ينسوا هم أفعالهم ولو نسوها في الدنيا.

من خلال ما تقدم من دراسة للمقصد يتبين أن سيد قطب يبرز في تفسيره لسورة المجادلة أهمية التوكيد على أن الظالمين والمعاندين سيعاقبون في الدنيا والآخرة، بينما ابن عاشور يركز على تصحيح مفاهيم خاطئة كانت مترسخة في الجاهلية بخصوص حقوق المرأة.

هذه المقارنة تظهر التركيز المختلف بين الفقه الشرعي والتصحيح العقدي من جهة، وبين التركيز على العقاب والمسؤولية الشخصية من جهة أخرى.

المطلب الثاني: المنافقون وحالهم المجالس الشرعية.

ويمكن الحديث عن هذا المطلب من خلال المقاصد الآتية:

المقصد الأول: بيان ضلالات المنافقين

قال ابن عاشور – رحمه الله –: بيان ضلالات المنافقين ومنها:[١]

- مناجاتهم بمرأى المؤمنين ليغيظوهم ويحزنوهم.
- موالاتهم اليهود.
- حلفهم على الكذب.

وسيتم دراسة هذا المقصد من خلال قوله تعالى{ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نُهُوا عَنِ النَّجْوَى ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَيَتَنَاجَوْنَ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ} إلى قوله تعالى{يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَى شَيْءٍ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْكَاذِبُونَ (١٨)}[المجادلة: ١٢ – ١٨].

لقد انتقل القرآن الكريم من بيان حال الجاهلية وماهم عليه من ضلال وبيان عقوبة ذلك في الدنيا والأخرة إلى بيان حال المنافقين واليهود وبيان ضلالاتهم ووعد الله ووعيده لهم في الدنيا والآخرة.

ومن الأعمال التي يقومون بها الكلام سرًا بين اثنين فأكثر أمام الآخرين، وحرّمة ذلك إذا كان تناجيًا بالإثم والعدوان، وهذا فعل اليهود والمنافقين ومهما فعلوا ذلك فإن الله يعلم سر الحديث الدائر بين اثنين فأكثر، وأن الله شاهد لكل نجوى في خلوة، يحسب أصحابها أنهم منفردون بها، والله معهم أينما كانوا مطلع على ظاهرهم وباطنهم.

سورة المجادلة تقدم بيانًا واضحًا لأنواع الضلالات التي يتبعها المنافقون، ومنها:

١- مناجاتهم بمرأى المؤمنين ليغيظوهم ويحزنوهم: فهم يتظاهرون بالإيمان في الجلوس مع المؤمنين، ولكنهم في الحقيقة يخططون لإثارة الفتنة والضغط عليهم من الداخل.

٢- موالاتهم اليهود: يقوم المنافقون بالتحالف مع اليهود ضد المسلمين، ويسعون لتحقيق مصالحهم الشخصية على حساب المصلحة الإسلامية.

٣- حلفهم على الكذب: يقدمون الأقسام الزائفة والكاذبة لتحقيق أهدافهم الشخصية على حساب الحق والعدالة.

---

(١) ينظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، (٦/٢٨).

وتكمن أهمية هذا المقصد في التالي:

– يعمل توضيح هذه الضلالات على تحذير المؤمنين من الانخراط في سلوك المنافقين والحذر من مكائدهم.

– يظهر كيفية استغلال المنافقين للدين لتحقيق مصالحهم الشخصية، وبالتالي يعزز الوعي بضرورة التصدي لهذه الأنماط من الانحراف.

بوجود هذا المقصد، يقدم ابن عاشور فهمًا شاملًا لسورة المجادلة، يسلط الضوء على أهمية التحذير من الضلالات المنافقة وضرورة البقاء يقظًا تجاهها.

أما سيد قطب – رحمه الله– فقد جعل جلّ السورة أنها في الحديث عن المنافقين حيث قال في معرض حديثه عنها: أما بقية السورة فتنصرف إلى الحديث عن المنافقين الذين يتناجون في خلواتهم لتدبير المكايد للمسلمين، وملء قلوبهم بالحزن والهم والتوجس(١).

وفي الآيات تهديد بأن أمرهم مكشوف، وأن عين الله مطلعة عليهم، ونجواهم بالإثم والعدوان ومعصية الرسول مسجلة، وأن الله آخذهم بها ومعذبهم عليها، ونهي للمسلمين عن التناجي بغير البر والتقوى، وتربية نفوسهم وتقويمها بهذا الخصوص الذين يتولون اليهود ويتآمرون معهم، ويدارون تآمرهم بالكذب والحلف للرسول صلى الله عليه وسلم وللمؤمنين، وتصورهم في الآخرة كذلك حلافين كذابين يتقون بالحلف والكذب ما يواجههم من عذاب الله، كما كانوا يتقون بهما في الدنيا ما يواجههم من غضب رسول الله والمؤمنين! مع توكيد أن الذين يحادون الله ورسوله كتب الله عليهم أنهم في الأذلين وأنهم هم الأخسرون.

كما كتب الله أنه ورسله هم الغالبون؛ وذلك تهوينا لشأنهم، الذي كان بعض المنتسبين إلى الإسلام– وبعض المسلمين– يستعظمه، فيحافظ على مودته معهم، ولا يدرك ضرورة تميز الصف المسلم تحت راية الله وحدها، والاعتزاز برعاية الله وحده، والاطمئنان إلى حراسته الساهرة للفئة التي يصنعها على عينه، ويهيئها لدورها الكوني المرسوم(٢).

مع أن ابن عاشور قصر هذه الآيات على المنافقين وكذلك وافقه سيد قطب واسترسل في ذلك إلا أن الآيات أيضًا فضحت خبث اليهود ومكرهم وخداعهم؛ حينما كانوا يحيّون رسول الله صلى الله

---

(١) ينظر: سيد قطب، **في ظلال القرآن**،(٣٥٠٤/٦).

(٢) ينظر: سيد قطب، **في ظلال القرآن**،(٣٥٠٤/٦).

عليه وسلم بتحية ظاهرها السلام، وباطنها الأذى والسب، قائلين: السام عليك يا محمد، ويعنون بذلك الموت.

سورة المجادلة تستكمل بقية مقاصدها بالحديث عن المنافقين ومكائدهم، فيشير سيد قطب إلى أن المنافقين يتجمعون في خفاء ليتناجوا ويتخاطبوا فيما بينهم بهدف التآمر على المسلمين وإلحاق الضرر بهم، كما يستخدمون أساليب متنوعة مثل نشر الشائعات وزعزعة الثقة بين المؤمنين، وإثارة الفتن والاضطرابات في المجتمع المسلم، هدفهم من ذلك هو ملء قلوب المؤمنين بالحزن والهم والتوجس، حيث يعملون على نشر الفتنة والتشكيك في استقرارهم النفسي والاجتماعي، وزرع الشك والاضطراب في الأمة المسلمة، وتقويض الوحدة والتضامن بين أفرادها.

هذا التحليل يسلط الضوء على خطورة المنافقين ومكائدهم، ويدعو إلى التنبه واليقظة لمحاولاتهم الخبيثة. كما يؤكد على أهمية تعزيز الوعي الديني والوحدة بين المسلمين لمواجهة تلك الفتن والمكايد بقوة وثبات

بينما ابن عاشور أشار إلى بيان ضلالات المنافقين في سورة المجادلة من خلال مناجاتهم بمرأى المؤمنين ليغيظوهم ويحزنوهم، وموالاتهم لليهود، وحلفهم على الكذب، يركز سيد قطب على تحليل أعمق لمكايد المنافقين وأهدافهم في تدبير الفتن والتآمر ضد المسلمين.

المقارنة بين التفسيرين تكمن في التركيز والتحليل، حيث يركز ابن عاشور على سلوك المنافقين وأفعالهم الظاهرة، بينما يعمق سيد قطب في فهم الأهداف والتكتيكات التي يستخدمها المنافقون في التآمر ضد المسلمين وزعزعة استقرارهم الداخلي والخارجي.

بشكل عام، يسعى كل منهما إلى توضيح الطبيعة الضالة للمنافقين وتحذير المؤمنين من أذى مكايدهم، ولكن بتركيز مختلف يعكس طبيعة البحث والتحليل لكل منهما.

المقصد الثاني: بيان آداب مجلس الرسول صلى الله عليه وسلم.

وبعد الحديث عن آداب المجالس بشكل عام وذلك في معرض الحديث عن المنافقين وحالهم في المجالس، انتقلت الآيات للحديث عن آداب مجلس الرسول صلى الله عليه وسلم **كما قال ابن عاشور – رحمه الله –** في معرض حديثه عن مقاصد هذه السورة: "بيان آداب مجلس الرسول صلى الله عليه وسلم وشرع التصدق قبل مناجاة الرسول صلى الله عليه وسلم"[١].

---

(١) ابن عاشور، **التحرير والتنوير**(٦/٢٨).

وسيتم دراسة هذا المقصد من خلال الآيات في قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةً ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ وَأَطْهَرُ فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (١٢) أَأَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ (١٣)} [المجادلة: ١٢، ١٣].

من بين مقاصد سورة المجادلة، كما ذكرها ابن عاشور، هو بيان آداب مجلس الرسول صلى الله عليه وسلم وشرع التصدق قبل مناجاته، يركز ابن عاشور في هذا المقصد على تعليم الأمة الإسلامية آداب السلوك في مجالس الرسول صلى الله عليه وسلم، وذلك ليتعلم المؤمنون كيفية التصرف والسلوك في حضرة النبي صلى الله عليه وسلم بأكمل وجه.

وفي هذا دليل على أن في إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة وطاعة الله ورسوله في الواجبات والمحرمات عوض عما يفوت المؤمن من النوافل[١].

ولقد تحدث عن هذا المقصد سيد قطب - رحمه الله - وذلك في معرض كلامه حين قال متحدثًا عن سياق الآيات في سورة المجادلة: "ثم يستطرد في تربية هذه النفوس المؤمنة فيأخذها بأدب السماحة وبالطاعة في مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم ومجالس العلم والذكر، كما يأخذها بأدب السؤال والحديث مع الرسول صلى الله عليه وسلم والجد في هذا الأمر والتوقير"[٢]

ويمكن الحديث عن هذا التربية من خلال عدة نقاط أهمها:

١- **أدب السماحة والطاعة:** يعلم المؤمنين كيفية التصرف بأدب وسماحة في مجلس الرسول صلى الله عليه وسلم، وكيفية الطاعة والانصياع له ولتعاليمه النبيلة.

٣- **أدب السؤال والحديث مع الرسول صلى الله عليه وسلم:** يعلم المؤمنين كيفية السؤال بأدب واحترام للرسول صلى الله عليه وسلم، وكيفية التحدث معه بأسلوب مهذب ومناسب.

٣- **الجد والتوقير:** يشجع المؤمنين على التفاني والجد في تعلم العلم وفهم الدين، وعلى تقدير قدر الرسول صلى الله عليه وسلم وتوقيره في جلسات العلم والذكر.

---

(١) الجزائري، جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري، **أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير**، مكتبة العلوم والحكم، الطبعة: الخامسة، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م، المدينة المنورة – المملكة العربية السعودية، (١/ ٨٧).

(٢) ينظر: سيد قطب، **في ظلال القرآن**(٦/٣٥٠٤).

بهذه الطريقة، وبهذا الأسلوب تعمل سورة المجادلة على تنمية الروحانية والأخلاق الحسنة للمؤمنين، وتعزز الوعي بأهمية السلوك الحسن والأدب الجيد في التعامل مع الرسول صلى الله عليه وسلم وفي مجالس العلم والذكر.

في هذا المقصد سيد قطب أشار إلى ضرورة تربية النفوس المؤمنة وتعليمها أخلاق السماحة والطاعة في مجالس الرسول صلى الله عليه وسلم، ومجالس العلم والذكر، وأدب السؤال والحديث مع الرسول صلى الله عليه وسلم، والجد في هذا الأمر والتوقير، في حين أن ابن عاشور أشار إلى بيان آداب مجلس الرسول صلى الله عليه وسلم وشرع التصدق قبل مناجاة الرسول صلى الله عليه وسلم.

ولقد دلت الآيتان أيضًا معرض حديث المقصد على ما يأتي:[١]

١- أن الله أوجب تقديم الصدقة قبل مناجاة الرسول صلى الله عليه وسلم، وذلك تعظيما لنبيه وتخفيفا عنه من كثرة الأسئلة، ثم خفف الله عن الأمة، ورفع التكليف، والظاهر أن النسخ إنما وقع بعد فعل الصدقة، فقد تصدق علي بن أبي طالب رضي الله عنه، كما تقدم، ولم يوجد مقتض للمناجاة لدى بقية الصحابة الذين تريثوا وفهموا علة التكليف.

وكان التكليف مقصورًا على الأغنياء، لأنه تعالى جعل الصدقة بالمال خيرا من إمساكها، وأطهر لقلوبهم من المعاصي والذنوب، فإن لم يجد الواحد ما يتصدق به، فإن الله غفور له، رحيم به.

٢- علم الله تعالى ضيق صدر كثير منهم عن إعطاء الصدقة في المستقبل، مع كثرة المسائل، لو دام الوجوب، فخفف الله عنهم، وأمر بمتابعة إقام الصلاة وإيتاء الزكاة وإطاعة الله تعالى في فرائضه، ورسوله صلى الله عليه وسلم في سننه، والله محيط بأعمال عباده ونياتهم.

التشابه بين المقصدين يكمن في تعزيز الأخلاق الإسلامية وتعليم النفوس السماحة والطاعة والتواضع في التعامل مع الرسول صلى الله عليه وسلم. كلا المقصدين يسعى لتحقيق القرب من الله من خلال الأخلاق الحسنة والتصرف السليم في مجالس العلم والذكر، وكذلك التواضع والاستعداد الروحي قبل مناجاة الرسول صلى الله عليه وسلم بالدعاء والتوسل إليه.

---

(١) الزحيلي، **التفسير المنير** (٢٨/٤٩،٤٨).

المطلب الثالث: الثناء على المؤمنين وأحوالهم مقابل المنافقين.

ويمكن الحديث عن هذا المطلب من خلال المقاصد الآتية:

المقصد الأول: الثناء على المؤمنين.

قال ابن عاشور – رحمه الله –: "الثناء على المؤمنين في مجافاتهم اليهود والمشركين"(١).

وسيتم دراسة هذا المقصد من خلال الآيات في قوله تعالى: {لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٢٢)} [المجادلة: ٢٢].

لقد أثنى الله على المؤمنين، وبين أنه من الممتنع أن نجد قومًا من المؤمنين يوالون المشركين، ومن ثنائه سبحانه أنه قواهم بنصر منه على عدوهم في الدنيا، وسمى نصره لهم روحًا لأن به يحيي أمرهم، وأدخلهم جناته خالدين فيها على الأبد ورضي الله عنهم وذلك بقبوله أعمالهم فأفاض عليهم آثار رحمته العاجلة والآجلة فما كان منهم إلا أن رضوا عنه سبحانه ففرحوا بما أعطاهم عاجلًا وآجلا.

فهؤلاء المؤمنون الملتزمون بحدود الله في كل شئون حياتهم ليحموا أنفسهم من عذاب الله الملتزمين الالتزام بعدم التناجي دون الآخرين فإن كان البد فليكن بعد الاستئذان، وبالبر والتقوى، وعدم إحزان غير المتناجين، وإزالة سوء الظن لديهم.

عندما يذكر ابن عاشور أن من مقاصد السورة الثناء على المؤمنين في مجافاتهم لليهود والمشركين، يشير إلى القدرة العالية للمؤمنين على الصمود في وجه الاعتراض والمقاومة. يظهر هذا التمجيد على شكل استحقاق للمؤمنين، فهم ليسوا مجرد موالين للإيمان بل هم أيضًا مدافعون عنه بكل قوة وعزم.

المؤمنون الذين يتجاهلون المعارضة ويثبتون على إيمانهم في وجه الضغوط الخارجية يظهرون قوة الإيمان والإصرار، وهذا ما يحظى بالثناء والتقدير في هذه السورة. يُعَزَّز هذا التصريح إيمان المؤمنين ويوجههم نحو الثبات والصمود في وجه التحديات الدينية والاجتماعية.

---

(١) ينظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، (٦/٢٨).

وأما سيد قطب– رحمه الله – فقد أشار إلى هذا المقصد عند معرض حديثه عن آداب المجالس وأدب مجالسة الرسول صلى الله عليه وسلم حيث قال: ثم يستطرد في تربية هذه النفوس المؤمنة فيأخذها بأدب السماحة وبالطاعة في مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومجالس العلم والذكر...)[١].

هذا المقصد فيه تعزيز الروحانية والتقوى في المجتمع المسلم، من خلال تربية النفوس المؤمنة على الأخلاق الإسلامية مثل السماحة والطاعة، وتشجيعهم على الاجتماع في مجالس العلم والذكر ومجالس رسول الله صلى الله عليه وسلم، مما يعزز الترابط الروحاني والاجتماعي بين أفراد المجتمع ويقوي العلاقة بالله ورسوله.

من صفات المؤمنين عدم محبة الكافرين مهما كانت قرابتهم، ولا يعني ذلك عدم التعامل الحسن وبالمعروف معهم وخاصة الوالدين، إنما المقصود الميل القلبي والمساندة العملية على الباطل، والثقة بأن المستقبل لهذا الدين والغلبة لأوليائه مهما علا الباطل وانتفش، و كذلك التأدب مع المعلم والقائد وعدم إشغاله بالأمور الشخصية والصغيرة، والتكفير عن ذلك بالطاعة والاستغفار، و الالتزام بعدم التناجي دون الآخرين فإن كان البد فليكن بعد الاستئذان، وبالبر والتقوى، وعدم إحزان غير المتناجين، وإزالة سوء الظن لديهم.

سيد قطب وابن عاشور يسلطان الضوء على جوانب مختلفة في هذا المقصد:

١– ابن عاشور يركز على تقدير المؤمنين في مواجهة المعارضة من اليهود والمشركين، مما يعزز الثبات والصمود في وجه التحديات الدينية.

٢– سيد قطب يشير إلى أهمية تربية النفوس المؤمنة على الأخلاق الإسلامية مثل السماحة والطاعة، وتشجيعها على الاجتماع في مجالس العلم والذكر، مما يعزز الروحانية والتقوى الشخصية والاجتماعية.

بينما يركز ابن عاشور على الجانب العقائدي والتاريخي في التعامل مع المعارضين لله ورسوله، يركز سيد قطب على الجانب التربوي والأخلاقي لبناء مجتمع إسلامي متماسك ومؤمن.

---

(١) ينظر: سيد قطب، **في ظلال القرآن**،(٣٥٠٤/٦)

المقصد الثاني: بيان أن الله ورسوله وحزبهما هم الغالبون.

قال ابن عاشور – رحمه الله –: "بيان أن الله ورسوله وحزبهما هم الغالبون"(١).

وسيتم دراسة هذا المقصد من خلال الآية في قوله تعالى:{أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ} [المجادلة: ٢٢].

وهنا يتبين لنا أن من يتركون مودة من يحادون الله ورسوله – ولو كانوا أقاربهم – أولئك كتب الله في قلوبهم الإيمان وأيدهم بروح منه، وأنهم سيدخلون جنات عرضها السماوات والارض، وهم الذين رضي الله عنهم ورضوا عنه وهم حزب الله المفلحون في الدنيا والآخرة، وهذه الصورة التي تمثلها السابقون من المهاجرين والأنصار رضي الله عنهم أجمعين.

أما سيد قطب –رحمه الله– فقد ذكر هذا المقصد وأراد به التنبيه على الذين مازالوا في الطريق من جيل الصحابة ومن بعدهم حتى جيلنا الحاضر فقد قال – رحمه الله–: بيان الصورة الوضيئة لحزب الله.(٢)

ثم يفسر لنا – رحمه الله– هذا المقصد بأن: هذه الصورة التي كان يمثلها بالفعل أولئك السابقون من المهاجرين والأنصار، والتي كانت الآية الكريمة تشير لها كي ينتهي إليها أولئك الذين ما زالوا بعد في الطريق!(٣).

وحزب الله هم جنده الذين يمتثلون أوامره، ويقاتلون أعداءه، وينصرون أولياءه، وفي إضافتهم إلى الله سبحانه تشريف لهم وتعظيم، وأنهم هم الفائزون بسعادة الدنيا والآخرة، وبيان جزاء المعادين لله تعالى والرسول صلى الله عليه وسلم والوعد بنصر المؤمنين وتحريم موالاة الأعداء، وفيها بيان لحقيقة المحبة في الله، وجزاء المؤمنين الموالين لله المعادين لأعداء الله تعالى، فهذه السورة تربي العبد في كل آية من آياتها التي لم تخلو من ذكر اسم الجلالة على حقيقة أن: الله معنا رقيب على أعمالنا يحصيها علينا وسينبئنا بها وأنه سميع بصير بكل شيء، تعالج قضايا المجتمع المسلم الناشئ في المدينة المنورة، سواء القضايا الأسرية كالظهار والمجتمعية كالنجوى والولاء، وتتناولها في إطار تربوي يرسخ الرقابة الإلهية لهذا المجتمع من خلال سمعه الذي لا يغيب عنه أي مجادلة أو نجوى أو ولاء للكافرين.

---

(١) ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، (٦/٢٨)

(٢) ينظر: سيد قطب، **في ظلال القرآن**،(٣٥٠٤/٦).

(٣) ينظر: سيد قطب، **في ظلال القرآن**،(٣٥٠٤/٦)

فلندعو الله بأن يكتب في قلوبنا الإيمان ويؤيدنا بنصره ويدخلنا جنات النعيم ويرضى عنا وأن يجعلنا من حزبه المفلحين، وابتغاء العزة في طاعة الله ور سوله والانضمام لحزب الله وعدم ابتغائها في طريق حزب الشيطان، مع الاستعاذة بالله من حزب الشيطان وعذاب النيران والخسران، ذكر الله على كل الأحوال للنجاة من استحواذ الشيطان.

ومن خلال ما سبق يتبين لنا أن سورة المجادلة: تتناول موضوع الولاء والبراء من خلال تأكيد قدرة الله على سماع ما يدور بين خلقه سواء كانوا مؤمنين كقصة الظهار التي تدعو إلى الالتزام بحدود الله وهذا من الولاء، أو منافقين وكافرين كقضية النجوى بالإثم والعدوان ومعصية الرسول، وأخيرًا تصنف المجتمع المسلم إلى حزب الشيطان وحزب الله وصفات كل منهما.

إذا نظرنا إلى المقاصد التي قدمها كل من ابن عاشور وسيد قطب حول مقاصد سورة المجادلة، نجد تركيزًا مختلفًا:

١- ابن عاشور يشير إلى بيان أن الله ورسوله وحزبهما هم الغالبون، مما يعني التأكيد على قدرة الله ونصرته لأتباعه، وبالتالي يشجع على الصبر والثبات في وجه المصائب.

٢- سيد قطب يشير إلى بيان الصورة الوضيئة لحزب الله، مما يعني التنبيه إلى الضرورة الحقيقية لاتباع سبيل الله والالتزام بالقيم الإسلامية، وأن النجاح الحقيقي يكون بالتمسك بالحزب الذي يدعو إلى الخير والعدل.

يمكن ملاحظة أن ابن عاشور يركز على جانب التأكيد على قدرة الله ونصرته لأتباعه، بينما يركز سيد قطب على جانب التحذير والتنبيه إلى ضرورة اتباع سبيل الله والالتزام بالقيم الإسلامية لتحقيق النجاح الحقيقي.

تلخيص أوجه الاتفاق والاختلاف في مقاصد السورة:

ومن خلال دراسة المقاصد لسورة المجادلة بين ابن عاشور وسيد قطب، يمكن تلخيص أوجه الاتفاق والاختلاف كما يلي:

أوجه الاتفاق:

١- قضية المظاهرة:

- ابن عاشور: يذكر أن من مقاصد السورة الحكم في قضية مظاهرة أوس بن الصامت.

– سيد قطب: يذكر أن السورة تتحدث على رعاية الله للجماعة الناشئة وحل مشكلات الحياة اليومية، بما في ذلك قضية المظاهرة.

٢– إبطال العادات الجاهلية:

– ابن عاشور: يذكر أن من مقاصد السورة إبطال تحريم المرأة بالظهار وأن هذا من أوهام الجاهلية.

– سيد قطب: يذكر أن السورة تتحدث عن تربية الجماعة الجديدة على منهج الله، وهو يشمل نبذ العادات الجاهلية.

٣– بيان ضلالات المنافقين:

– ابن عاشور: يذكر أن السورة تتحدث عن مناجاة المنافقين، موالاتهم لليهود، وحلفهم على الكذب.

– سيد قطب: السورة تتحدث عن المنافقين وعلاقتهم باليهود وتآمرهم، ووضعهم في الدنيا والآخرة.

٤– آداب المجلس والتصدق:

– ابن عاشور: يذكر أن السورة تتحدث عن آداب مجلس الرسول صلى الله عليه وسلم، وشرع التصدق قبل مناجاته.

– سيد قطب: يذكر أن السورة تتحدث على تربية النفوس المؤمنة على الأدب والطاعة في مجلس الرسول وأدب السؤال والحديث معه.

٥– الثناء على المؤمنين وبيان الغالبين:

– ابن عاشور: يذكر أن من مقاصد السورة مقصد الثناء على المؤمنين لمجافاتهم اليهود والمشركين وتأكيد أن الله ورسوله وحزبهما هم الغالبون.

– سيد قطب: يذكر أن السورة تتحدث عن الصورة الوضيئة لحزب الله، مؤكدًا على نصرهم وغلبتهم.

أوجه الاختلاف:

١– التركيز على رعاية الله للجماعة الناشئة:

– سيد قطب: يذكر أن في السورة تشديد على رعاية الله للجماعة الناشئة وتربيتها بمنهجه.

– ابن عاشور: لا يذكر أن السورة تتحدث عن هذا المفهوم بشكل محدد، بل يركز على الأحكام والآداب.

٢- توكيد حضور الله في كل نجوى:

- سيد قطب: يذكر أن السور تؤكد على حضور الله وشهوده لكل نجوى، وهو جانب روحي وعقائدي.

- ابن عاشور: لم يركز على هذا الجانب من السورة بالشكل الذي تناوله سيد قطب.

٣- التفصيل في حياة المنافقين:

- سيد قطب: يذكر أن السورة تعطي تفصيلًا أكبر لحياة المنافقين ومؤامراتهم وعلاقتهم باليهود.

- ابن عاشور: يذكر بعض جوانب حياة المنافقين لكنه لا يغطيها بالتفصيل الذي قدمه سيد قطب.

الخلاصة

- **اتفاقات:** تتفق الرؤيتان في موضوعات رئيسية مثل الحكم في قضية المظاهرة، إبطال العادات الجاهلية، بيان ضلالات المنافقين، آداب مجلس الرسول، والثناء على المؤمنين، وذلك في عرض المقاصد.

- **اختلافات:** تتمثل في تركيز سيد قطب على رعاية الله للجماعة الناشئة، تأكيد حضور الله في كل نجوى، وتفصيل أكبر لحياة المنافقين ومؤامراتهم.

كلتا الرؤيتين تقدمان تحليلًا عميقًا للسورة، مع اختلاف التركيز على الجوانب الروحية والاجتماعية والتشريعية.

المبحث الثاني: مقاصد سورة الحشر بين ابن عاشور وسيد قطب، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: بيان تنزيه الله وعظمة نعمه على المؤمنين.

المطلب الثاني: توجيهات وتشريعات إلهية للمؤمنين.

المطلب الثالث: دعوة للتقوى وبيان عظمة القرآن وصفات الله.

المبحث الثاني: مقاصد سورة الحشر بين ابن عاشور وسيد قطب.

إن أهم ما في السورة، هو ذكر غزوة بني النضير والتعريف بالله من خلال هذه الغزوة، وإظهار قوته، وعزته في توهين الكافرين وإظهار تفرقهم، في مقابل إظهار تآلف المؤمنين، ومن خلال سرد أسماء الله الحسنى فيها فقد حوت على أربعة عشر اسمًا، كما نجد أن خلاصة ما في السورة أنها عنيت بالأحكام التشريعية، مثل إجلاء يهود بني النضير من المدينة، وأحكام الفيء والغنائم، والأمر بالتقوى، كما أن فيها تحليلا لعلاقة المنافقين باليهود، وبيان عظمة القرآن، وإيراد بعض أسماء الله الحسنى وصفاته العلى.

مقاصد سورة الحشر عند ابن عاشور وسيد قطب إجمالًا:

فيما يلي عرض موجز لمقاصد سورة الحشر كما تناولها كل من ابن عاشور وسيد قطب:

أولا: مقاصد سورة الحشر عند ابن عاشور.

نبدأ بعرض مقاصد سورة الحشر كما ذكرها ابن عاشور، مستندين إلى منهجه وتحليله العميق للنصوص القرآنية في عرض مقاصد السورة بشكل إجمالي في بداية تفسيره لها وذكرها على شكل نقاط لكي يسهل على القارئ الرجوع إليها والاستفادة منها وهي على النحو الآتي[١]:

١- أن ما في السماوات وما في الأرض دال على تنزيه الله، وكون ما في السماوات والأرض ملكه، وأنه الغالب المدبر.

٢- بيان نعمة الله على ما يسر من إجلاء بني النضير مع ما كانوا عليه من المنعة والحصون والعدة. وتلك آية من آيات تأييد رسول الله صلى الله عليه وسلم وغلبته على أعدائه.

٣- بيان الحكم في أموال بني النضير بعد الانتصار عليهم، وحكم ما أجراه المسلمون من إتلاف أموال بني النضير وأحكام ذلك في أموالهم وتعيين مستحقيه من المسلمين.

٤- الأمر باتباع ما يشرعه الله على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم.

٥- تعظيم شأن المهاجرين والأنصار والذين يجيئون بعدهم من المؤمنين.

٦- كشف دخائل المنافقين ومواعيدهم لبني النضير أن ينصروهم وكيف كذبوا وعدهم، مع بيان بعض صفات بني النضير والمنافقين مثل الجبن وتفرق الكلمة.

---

(١) ينظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير** (٢٨/ ٦٤).

٧- تشبيه حال تغرير المنافقين لليهود بتغرير الشيطان للذين يكفرون بالله، وتنصله من ذلك يوم القيامة فكان عاقبة الجميع الخلود في النار.

٨- خطاب المؤمنين بالأمر بالتقوى والحذر من أحوال أصحاب النار والتذكير بتفاوت حال الفريقين.

٩- بيان عظمة القرآن وجلالته واقتضائه خشوع أهله.

١٠- بيان صفات عظيمة من الصفات الإلهية في نهاية السورة، وأنه {يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ} [الحشر: ٢٤] وذلك تزكيه لحال المؤمنين وتعريضا بالكافرين.

ثانيًا: مقاصد سورة الحشر عند سيد قطب:

من خلال تتبع منهج سيد قطب تبين أنه لم يذكر لهذه السورة مقاصد في بدايتها وابتدأها ولم يمهد لها بذكر ما اشتملت عليه وإنما مهد لها بذكر سبب النزول للآيات في بداية السورة وذكر قصة بني النضير إلا أنه من خلال تتبع كلام سيد قطب وجد في ثنايا حديثه عن السورة ذكر لبعض المقاصد منها[١]:

١- بيان حقيقة تسبيح كل شيء في السماوات وكل شيء في الأرض لله، واتجاهها إليه بالتنزيه والتمجيد.

٢- التعرف على حقيقة مصائر المشاقين لله في كل أرض وفي كل وقت وذلك من خلال مصير الذين كفروا من أهل الكتاب، وما استحقوا به هذا العقاب.

٣- بيان حكم الفيء الذي أفاءه الله على رسوله في هذه الوقعة، وفيما يماثلها، مما لم يتكلف فيه المسلمون غزوا ولا قتالا.

٤- بيان قاعدة تلقي الشريعة من مصدر واحد: «وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا».

٥-بيان الصورة الصادقة للمهاجرين والأنصار والتابعين لهم.

٦- الكشف عن صفات الذين كفروا من أهل الكتاب والمنافقين وعلاقتهم فيما بينهم.

٧- بيان طريقة القرآن في تربية النفوس بالأحداث وبالتعقيب عليها، وربطها بالحقائق الكلية الكبيرة.

٨- خطاب المؤمنين بدعوتهم إلى التقوى والنظر فيما أعدوه للآخرة، واليقظة الدائمة، والحذر من نسيان الله كالذين نسوه من قبل، ممن رأوا مصير فريق منهم.

٩- بيان أثر القرآن في الصخر الجامد لو تنزل عليه.

١٠- بيان أثر أسماء الله الحسنى وأن لكل اسم من هذه الأسماء أثرًا في هذا الكون ملحوظ، وأثر في حياة البشر ملموس.

---

(١) ينظر: سيد قطب، **في ظلال القرآن** (٦/٣٥٢٠ – ٣٥٣٢)

المطلب الأول: بيان تنزيه الله وعظمة نعمه على المؤمنين.

ويمكن الحديث عن هذا المطلب من خلال المقاصد الآتية:

المقصد الأول: تنزيه الله وبيان ملكه.

ذكر ابن عاشور – رحمه الله – من مقاصد السورة: بيان أن ما في السماوات وما في الأرض دال على تنزيه الله، وكون ما في السماوات والأرض ملكه، وأنه الغالب المدبر[١]، وسيتم دراسة هذا المقصد من خلال الآيات في قوله تعالى:{سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ }[الحشر: ١].

وقد افتتحت السورة بتنزيه الله تعالى وتسبيحه وتمجيده، وبيان أن الكون بما فيه من ملائكة في السماء والأرض، وإنسان، وحيوان، وجماد، ونبات كله لله وحده يشهد ويعترف بعظمته، وسلطانه وحكمته وكماله سبحانه وتعالى، فكل ما خلقه جعله على وحدانيته دليلًا، ولمن أراد أن يعرف إلهيته طريقًا وسبيلا.

أما سيد قطب– رحمه الله– فقد تحدث عن هذا المقصد فقال: "بيان حقيقة تسبيح كل شيء في السماوات وكل شيء في الأرض لله، واتجاهها إليه بالتنزيه والتمجيد"[٢]، وهنا نجد سيد قطب يوافق ما جاء به ابن عاشور من ناحية حديث بداية السورة أن كل ما في السموات وما في الأرض من شيء يسبح له ويمجده ويقدسه ويصلي له ويوحده وينزهه تنزيها لائقا بجنابه سبحانه طوعا ورغبة وكيف لا هو العزيز بذاته المتعزز برداء العظمة والكبرياء والمجد والبهاء الحكيم المتقن في أفعاله المدبر لمصالح عباده كيف يشاء سبحانه.

وهنا نعرض ما قاله البقاعي – رحمه الله – عند كلامه عن مقاصد السورة حيث ذكر أن مقصد السورة: بيان ما دل عليه آخر المجادلة من التنزه عن شوائب النقص، بإثبات القدرة الشاملة، لأنه سبحانه وتعالى قوي عزيز، المستلزم للعلم التام، المستلزم للحكمة البالغة المستلزم للحشر....[٣]

وقد ذكر المراغي في تفسيره هذا المقصد ولخصه بعبارة سهلة موجزة فقال: "تنزيه الله لنفسه عن كل نقص"[٤] مما يدعونا إلى الاكثار من تسبيح الله في كل وقت وفي كل حين.

---

(١) ابن عاشور، **التحرير والتنوير** (٢٨/ ٦٤).

(٢) ينظر: سيد قطب، **في ظلال القرآن** (٦/٣٥٢٠).

(٣) ينظر: البقاعي، **مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور** (٣/ ٧٢)

(٤) المراغي، **تفسير المراغي** (٢٨/ ٥٩).

هذا المقصد الذي ذكره ابن عاشور يركز على تنزيه الله، وملكه لكل ما في السماوات والأرض، وقدرته على التدبير. أما سيد قطب فأشار إلى بيان حقيقة تسبيح كل شيء في السماوات والأرض لله، واتجاهها إليه بالتنزيه والتمجيد.

المقصد الثاني: بيان نعمة الله على المؤمنين:

ذكر ابن عاشور – رحمه الله – من قاصد السورة : بيان نعمة الله على ما يسر من إجلاء بني النضير مع ما كانوا عليه من المنعة والحصون والعدة، وتلك آية من آيات تأييد رسول الله صلى الله عليه وسلم وغلبته على أعدائه.(١)

وتم دراسة هذا المقصد من خلال الآية في قوله تعالى: {هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَاأُولِي الْأَبْصَارِ (٢)} [الحشر: ٢].

هذه الآيات تتحدث عن مظاهر قدرة الله في إخراج بني النضير وإجلائهم عن ديارهم مع ما هم فيه من الغلبة، والمنعة، فلم تنفعهم حصونهم العالية، ولا قلاعهم المنيعة في رد ما نزل بهم، وما في ذلك من نعمة على المؤمنين، أن كفاهم الله شرهم، وقذف في قلوبهم الرعب، وأجلاهم من المدينة، وفيها إشادة بالنصر على أعداء الله تعالى وإجلاء يهود بني النضير من المدينة المنورة، وتهديم قلاعهم وحصونهم.

مع أن إجلاء اليهود من المدينة ومن خيبر(٢) كان أمرا غير متوقع من الناس، لقوتهم ومنعتهم وتحصنهم في حصونهم واجتماع كلمتهم، فأتاهم أمر الله وعذابه من حيث لم يظنوا، وألقى الله الرعب والخوف في قلوبهم، وكانوا يخربون بيوتهم لئلا يسكنها المسلمون بعدهم، وأتم المؤمنون تخريبها، لمحو آثارهم وتصفية وجودهم من الجزيرة العربية، وفي ذلك نصرٌ لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتشريف له، وإعزاز لمكانة المسلمين، وإذلال لليهود الذين عاثوا الفساد في الأرض.

---

(١) ينظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير** (٢٨/ ٦٤).

(٢) هي: الموضع المذكور في غزاة النبي، صلى الله عليه وسلم، وهي ناحية على ثمانية برد من المدينة لمن يريد الشام، يطلق هذا الاسم على الولاية وتشتمل هذه الولاية على سبعة حصون ومزارع ونخل كثير. ينظر: شهاب الدين الحموي، **معجم البلدان**،(٤٠٩/٢).

هنا نجد سيد قطب – رحمه الله– يتحدث عن هذا المقصد وهذه الواقعة ولكن عن طريق ذكر العاقبة التي آل إليها اليهود، ويؤول إليها المشاقُّون لله ورسوله في أي زمان ومكان فقال: التعرف على حقيقة مصائر المشآقِّين لله في كل أرض، وفي كل وقت، وذلك من خلال مصير الذين كفروا من أهل الكتاب، وما استحقوا به هذا العقاب(١).

من خلال كلامه – رحمه الله– يدعونا إلى أخذ العظة والعبرة من مصير المشاقين لله ورسوله سواء كانوا من أهل الكتاب الذي نزلت الآيات فيهم، أو أي مشاق في أي زمان ومكان، وأنه من يعادي الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم بعدم الطاعة، والميل مع الكفار، ونقض العهد، فإن الله يعاقبه أشد العقاب، ويعذبه في الدنيا والآخرة.

ولنا أن نذكر ما قاله البقاعي في كتابه مصاعد النظر: وأدل ما فيها على ذلك: تأمل قصة بني النضير، المعلم بأول الحشر المؤذن بالحشر الحقيقي، بالقدرة على الحشر الأول، بعد إطباق الولي والعدو على ظن أنه لا يكون، فلذا سميت بالحشر، وببني النضير، لأنه سبحانه حشرهم بقدرته من المدينة الشريفة إلى خيبر، ثم حشرهم – وغيرهم من اليهود – الحشر الثاني من خيبر إلى الشام الذي هو آية الحشر الأعظم إلى أرض المحشر، لقهر هذا النبي الكريم أهل الكتاب، المدعين لأنهم أفضل الناس، وأنهم مؤيدون بما لهم من الدين القويم، على ما يوجب إليه الحديد، كما قهر أهل الأوثان الذين هم عالمون بأنهم بدلوا الدين الصحيح(٢).

إذن من خلال ما تقدم ابن عاشور أشار في هذا المقصد إلى بيان نعمة الله على بني النضير بإخراجهم من حصونهم ومنعتهم، وهذه آية من آيات تأييد رسول الله وغلبته على أعدائه. أما سيد قطب فأكد على تعرفنا على مصائر المشاقين لله، مثل أهل الكتاب الذين كفروا واستحقوا العقاب.

المقصد الثالث: الحكم في أموال بني النضير.

ذكر ابن عاشور – رحمه الله– أن من مقاصد سورة الحشر: بيان الحكم في أموال بني النضير بعد الانتصار عليهم، وحكم ما أجراه المسلمون من إتلاف أموال بني النضير وأحكام ذلك في أموالهم وتعيين مستحقيه من المسلمين(٣)، وسيتم دراسة هذا المقصد من خلال الآيات في قوله

---

(١) ينظر: سيد قطب، **في ظلال القرآن** (٣٥٢٢/٦).

(٢) ينظر: البقاعي، **مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور** (٣/ ٧٢).

(٣) ينظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير** (٢٨/ ٦٤).

تعالى: {مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لِينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَى أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيُخْزِيَ الْفَاسِقِينَ (٥) وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَكِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٦) مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ (٧)}[الحشر: ٥ – ٧].

إذن فقد تحدثت الآيات عن الغنيمة وأحكامها، والحكمة من ذلك أن للفقراء اعتبار في المجتمع المسلم، والرحمة أساس التعامل في الإسلام، ولا اعتبار لقضية الطبقات في المجتمع الإسلامي، وهذا من باب الاهتمام بالجهاد الاقتصادي ضد أعداء الله وخاصة اليهود منهم بتخريب ممتلكاتهم وإضعاف اقتصادهم بالمقاطعة.

ابن عاشور جعل هذه المسألة مقصدًا من مقاصد السورة وهو موضوع الفيء، التي بينت الآيات شروطه وأحكامه مع بيان الحكمة في إعطائه الفقراء، حيث قال: أن فيها إيماء إلى حكمة شرائع انتقال الأموال بين المسلمين بالوجوه التي نظمها الإسلام بحيث لا تشق على أصحاب الأموال(١).

والفيء هو: ما ردَّه الله تعالى على أهل دينه من أموال من خالفهم في الدِين بلا قتال، إما بالجلاء أو بالمصالحة، على جزية، أو غيرها، والغنيمة أخص منه(٢).

هنا نجد سيد قطب – رحمه الله – يوافق ابن عاشور في ما ذكره من مقصد وجعله مقصدًا من مقاصد السورة حيث قال: "بيان حكم الفيء الذي أفاءه الله على رسوله في هذه الوقعة وفيما يماثلها، مما لم يتكلف فيه المسلمون غزوًا ولا قتالًا" (٣).

فجعل – رحمه الله– الحكم في الفيء بشكل عام في السورة سواء في وقعة بني النضير أو في غيرها مقصدًا من مقاصدها أما ابنُ عاشور فقد جعل الحكم في أموال بني النضير خاصة سواء التي قطعها المسلمون من النخيل، أو الذي غنموها من أموال بني النضير من غير قتال من الأراضي والدور، والأموال، وغيرها، وذلك ببيان مصارفه، وتوزيعه على مختلف فئات المسلمين، والحكمة من ذلك التوزيع. إذن ابن عاشور يركز على تأكيد النعمة الإلهية وتأييد الرسول صلى الله عليه وسلم، بينما سيد قطب يعمق في بيان مصير الكفار والعقاب الذي يستحقونه، وهذه هي النقاط الرئيسة للمقارنة بين المقصدين.

---

(١) ينظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير** (٢٨/ ٦٤).

(٢) الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: ٨١٦هـ)، **التعريفات**، تحقيق وضبط وتصحيح: جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى،١٩٨٣م، بيروت ،(١٧٠).

(٣) سيد قطب، **في ظلال القرآن** (٣٥٢٢/٦).

المطلب الثاني: توجيهات وتشريعات إلهية للمؤمنين.

ويمكن الحديث عن هذا المطلب من خلال المقاصد الآتية:

المقصد الأول: اتباع ما يشرعه الله:

قال ابن عاشور – رحمه الله–:الأمر باتباع ما يشرعه الله على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم[١]، وسيتم دراسة هذا المقصد من خلال الآية في قوله تعالى: { وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ (٧)} [الحشر: ٧].

وقد بين هذا المقصد ابن عاشور عند حديثه على تفسير الآيات بأنه: اعتراض ذيل به حكم فيء بني النضير؛ إذ هو أمر بالأخذ بكل ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم ومما جاءت به هذه الآيات في شأن فيء النضير، والواو اعتراضية، والقصد من هذا التذييل إزالة ما في نفوس بعض الجيش من حزازة حرمانهم مما أفاء الله على رسوله صلى الله عليه وسلم من أرض النضير[٢]

وقد جعل ابن عاشور الأمر باتباع ما شرعه الله على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم مقصدًا من مقاصد السورة وجعله بأنه أمر إلاهي لا يمكن لنا مخالفته وذلك لأهمية هذا الأمر، ولأنه من أمره سبحانه وتعالى.

أما سيد – رحمه الله– فقد تكلم عن مقصد هذه الآيات وجعلها قاعدة من قواعد الشرع، حيث قال: بأنها قاعدة تلقي الشريعة من مصدر واحد: { وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا (٧)} [الحشر: ٧][٣]، وهذا المصدر هو مصدر الكتاب والسنة كما وصفها بقوله أنها قاعدة كبرى في التشريع الدستوري للمجتمع الإسلامي، وربطها ربطًا وثيقًا بقاعدة أخرى ذكرها قبل هذه القاعدة، وهي القاعدة التي سماها قاعدة التنظيم الاقتصادي والاجتماعي في المجتمع الإسلامي، وذلك عند قوله تعالى {لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ} [الحشر: ٧]، ثم توسع في شرح هاتين القاعدتين من الجانب الاقتصادي إلى أن قال: وتربط الآية هاتين القاعدتين في قلوب المؤمنين بمصدرهما الأول وهو الله، فتدعوهم إلى التقوى وتخوفهم عقاب الله، كما قال تعالى{ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ (٧)} [الحشر: ٧][٤].

---

(١) ينظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير** (٢٨/ ٦٤).

(٢) ابن عاشور، **التحرير والتنوير** (٢٨/ ٨٦).

(٣) ينظر: سيد قطب، **في ظلال القرآن** (٣٥٢٢/٦).

(٤) ينظر: سيد قطب، **في ظلال القرآن** (٣٥٢٢/٦-٣٥٢٦).

ومن خلال تتبع كلام سيد قطب نجد انه أثرى هذا الموضوع وهو موضوع الاتباع وعدم الابتداع واتباع أوامر الله واوامر رسوله صلى الله عليه وسلم، وأن أمر الرسول صلى الله عليه وسلم هو من أمر الله تعالى فعلينا التسليم لحكم الله ورسوله والانقياد لهما دون تردد أو حرج، ففيهما الخير والبركة، وتعظيم السنة المطهرة بإحيائها في سلوكنا اليومي.

باختصار، ابن عاشور يركز على الأمر باتباع الشريعة كما وردت عن النبي صلى الله عليه وسلم، بينما سيد قطب يوضح قاعدة تلقي الشريعة من مصدر واحد وضرورة الامتثال لتعاليم الرسول صلى الله عليه وسلم بما فيها من الأمر بالخذول والانتهاء.

المقصد الثاني: تعظيم شأن المهاجرين والأنصار.

قال ابن عاشور – رحمه الله–: تعظيم شأن المهاجرين والأنصار والذين يجيئون بعدهم من المؤمنين[١]. وسيتم دراسة هذا المقصد من خلال الآيات في قوله تعالى {لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ (٨) وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٩) وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ (١٠)}[الحشر:٩-١٠]

ومن خلال هذا المقصد نجد أن السورة قد امتدحت وعظمت من شأن المهاجرين، وذلك لصبرهم على الدعوة والدين، وخروجهم من مكة إلى المدينة، حفاظًا على الدين وفداء للعقيدة، كما أشادت بمآثر، وكرم الأنصار، وأريحيّتهم، ووصفتهم بالسماحة والإيثار، والمحبة للبذل والعطاء، كما باركت الأجيال اللاحقة، التي ولدت في محاضن الدعوة، وكانت ثمرة كريمة، من ثمرات المهاجرين، والأنصار، وانتدابهم للثناء على من سبقهم، والدعاء لهم.

أما سيد قطب – رحمه الله– فنحن نجده قد وافق ابن عاشور في مراد هذه الآيات فقد قال عند حديثه عن هذه الآيات، أ فيها بيان الصورة الصادقة للمهاجرين والأنصار والتابعين لهم وهي صورة تبرز فيها أهم الملامح المميزة لهم.[٢]

---

(١) ينظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير** (٢٨/ ٦٤).

(٢) ينظر: سيد قطب، **في ظلال القرآن** (٣٥٢٦/٦).

وعند ذكره لهذا المقصد – رحمه الله– أراد به بيان أحوال الجماعة المسلمة، وخصائصها المميزة التي تترابط بها وتتماسك على مدار الزمان، لا ينفصل فيها جيل، ولا قوم عن قوم، ولا نفس عن نفس، في الزمن المتطاول بين أجيالها المتعاقبة في جميع بقاع الأرض، وتتجلى من وراء تلك النصوص طبيعة هذه الأمة المسلمة وصورتها الوضيئة في هذا الوجود، تتجلى الآصرة القوية الوثيقة التي تربط أول هذه الأمة بآخرها، وآخرها بأولها، في تضامن وتكافل وتواد وتعاطف.[١]

واستطرد في ذلك أيضًا واصفا صورة التابعين لجيل الصحابة، إنها صورة باهرة، تمثل حقيقة قائمة كما تمثل أرفع وأكرم مثال للبشرية يتصوره قلب كريم. صورة تبدو كرامتها ووضاءتها على أتمها حين تقرن مثلا إلى صورة الحقد الذميم والهدم اللئيم.[٢]

وهؤلاء هم المؤمنون حقا، فهم يستغفرون لأنفسهم ولإخوانهم الذين سبقوهم بالإيمان الصحابة الكرام وتابعيهم وكل من سار على هداهم، ثم يزيدون فيدعون الى الله أن لا يجعل في قلوبهم حسدا وحقدا للمؤمنين جميعا، فكيف ببعض من يسب كرام الصحابة، ويبغضهم! عافانا الله من ذلك وطهر قلوبنا من الغل والحسد والبغضاء، ولا اعتبار لمن ينتقصهم من الكاذبين من اليهود والمنافقين، أو الرافضة[٣] الحاقدين فرضي الله عن الصحابة أجمعين.

وهذا حديث عن مجتمع الصحابة في المدينة، وهم المهاجرون جميعًا والأنصار جميعًا وعن فضائل المهاجرين والأنصار، ولا اعتبار لمن ينتقصهم من الكاذبين من اليهود والمنافقين، كم أن فيها دعاء المؤمن لأخيه المؤمن، وأن التابعين مع الصحابة هم خير الخلق بعد الأنبياء.

فعلينا تحقيق التكافل الاجتماعي بين مجتمع المؤمنين، ومساعدة الفئات الضعيفة اقتصاديًا والأخذ بيدها لتوفير مصدر دائم للرزق، وكذلك نشر أخلاق الإيثار والمحبة ومحاربة الشح والبخل الذي فيه هلاك الأمم، والدعاء بالمغفرة لمن سبقونا بالإيمان، لأن لهم فضل علينا بوصول الإيمان لنا، والدعاء للحاضرين بالمحبة والتخلص من الغل والحسد.

إذن ابن عاشور يركز على تعظيم شأن هؤلاء الفرقة النبوية، بينما سيد قطب يسلط الضوء على صورتهم الصادقة والمميزة والتي تبرز أخلاقهم النبيلة وتفانيهم في خدمة الإسلام والمسلمين.

---

(١) ينظر: سيد قطب، **في ظلال القرآن** (٣٥٢٦،٣٥٢٧/٦).

(٢) ينظر: سيد قطب، **في ظلال القرآن** (٣٥٢٦،٣٥٢٧/٦).

(٣) هو: يطلق على تلك الطائفة ذات الأفكار والآراء الاعتقادية الذين رفضوا خلافة الشيخين وأكثر الصحابة، وزعموا أن الخلافة في علي وذريته من بعده بنص من النبي صلى الله عليه وسلم، وأن خلافة غيرهم باطلة ينظر: عواجي، د. غالب بن علي عواجي، **فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها**، المكتبة العصرية الذهبية للطباعة والنشر والتسويق، الطبعة: الرابعة، ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١ م، جدة، (٤٤/١).

المقصد الثالث: كشف دخائل المنافقين.

قال ابن عاشور – رحمه الله –: كشف دخائل المنافقين ومواعيدهم لبني النضير أن ينصروهم وكيف كذبوا وعدهم، مع بيان بعض صفات بني النضير والمنافقين مثل الجبن وتفرق الكلمة(١).

وسيتم دراسة هذا المقصد من خلال الآيات في قوله تعالى{ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ} إلى قوله تعالى {لَا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرًى مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ(١٤)}[الحشر: ١٠– ١٥].

دار الحديث في المقصد السابق عن المهاجرين والأنصار، فنجد السورة قد ذكرت المنافقين الأشرار الذين تحالفوا مع اليهود ضد الإسلام، وكشفت نفاقهم، وكيدهم، واتهمتهم بالجبن والصّغار، كما بينت أن اللقاء بين المنافقين وأهل الكتاب، لقاء في الظاهر فقط، وبينهم من العداوة ما يظهر في الشدائد:{بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ (١٤)} [الحشر: ١٤].

وفي هذه الآيات بيان لصفة المنافقين الذين هم أكذب الناس عهودًا، وهم الجبناء لأنهم لا يثقون بشيء، وكشف لعلاقتهم مع اليهود ضد المسلمين، وفيها بيان لجبن اليهود وضعفهم، فعلينا الاستمرار في جهاد اليهود والمعتدين حتى تحرير الأرض وتحقيق النصر، والله معنا وسينصرنا.

أما سيد قطب – رحمه الله – فنجده هنا يوافق ابن عاشور في ذكر هذا المقصد ولكنه ذكره لم يحدد الصفات كما حددها ابن عاشور وجعلها عامة حيث قال: الكشف عن صفات الذين كفروا من أهل الكتاب والمنافقين وعلاقتهم فيما بينهم.(٢)

فهنا يأتي الحديث عن المنافقين، وكذبهم، وخداعهم، وعدم وفائهم بما قالوا لإخوانهم اليهود الذين اتفقوا على بغض الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم وبغض المؤمنين.

وقد تحدث سيد قطب عن هذه الآيات واصفًا إيها بأن فيها: حكاية لما قاله المنافقون ليهود بني النضير، ثم لم يفوا به، وخذلوهم فيه، حتى أتاهم الله من حيث لم يحتسبوا وقذف في قلوبهم الرعب. ولكن في كل جملة قرآنية لفتة تقرر حقيقة، وتمس قلبا، وتبعث انفعالا، وتقر مقوما من مقومات التربية والمعرفة والإيمان العميق...، والمؤمنون بالله ينبغي لهم أن يدركوا حقيقة حالهم وحال

---

(١) ينظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير** (٢٨/ ٦٤).

(٢) ينظر: سيد قطب، **في ظلال القرآن** (٣٥٢٧/٦).

أعدائهم. فهذا نصف المعركة. والقرآن يطلعهم على هذه الحقيقة في سياق وصفه لحادث وقع، وفي سياق التعقيب عليه، وشرح ما وراءه من حقائق ودلائل، شرحا يفيد منه الذين شهدوا ذلك الحادث بعينه، ويتدبره كل من جاء بعدهم، وأراد أن يعرف الحقيقة من العالم بالحقيقة[١].

وحالنا اليوم مع اليهود مثل حالهم في السابق، فهم في الظاهر أقوياء، عندهم أسلحة كثيرة وطائرات حديثة وصواريخ ودبابات، وهذا كله ليس سر قوتهم، وانما سر قوتهم خذلاننا نحن وتفرق كلمتنا، ومحاربة بعضنا بعضا، وهذا يتطلب منا عودة إلى ديننا وجمعًا لشملنا واتحادنا لأن مجتمع اليهود مجتمع متفكك مملوء بالجريمة والفسق والقذارة التي ليس لها مثيل، فمتى نفيق من سباتنا ونوحد صفوفنا!.

أذن ابن عاشور يركز على كشف صفات الكفار من أهل الكتاب والمنافقين وعلاقاتهم، بينما سيد قطب يتناول كشف الدخائل والمواعيد الخاصة بالمنافقين مع تسليط الضوء على بعض صفات بني النضير والمنافقين مثل الجبن وتفرق الكلمة.

المقصد الرابع: تشبيه حال المنافقين بالشيطان.

قال ابن عاشور – رحمه الله–: بيان حال تغرير المنافقين لليهود بتغرير الشيطان للذين يكفرون بالله، وتنصله من ذلك يوم القيامة فكان عاقبة الجميع الخلود في النار[٢].

وسيتم دراسة هذا المقصد من خلال الآيات في قوله تعالى { كَمَثَلِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَرِيبًا ذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (١٥) كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ (١٦) فَكَانَ عَاقِبَتَهُمَا أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدَيْنِ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ (١٧)} [الحشر: ١٥-١٦-١٧].

وهنا نجد المقصد قد أشار إلى هذه الآيات التي أشارت إلى قصة الشيطان مع عابد بني إسرائيل الذي أغراه الشيطان بارتكاب الفاحشة، ثم استدرجه الى الكفر، ثم تولى عنه وخذله، وتبرأ منه مخافة أن يشاركه في العذاب فمثله كمثل المنافقين، زينوا لليهود المقاومة، والتحصن، ضد المسلمين، ثم خذلوهم. وهذا من أسباب العدول عن الاستقامة: فإنه من كان مستقيمًا في بداية أمره ثم تغير عن حاله وخرج مما كان عليه في ابتدائه يكون سببًا لسوء خاتمته، كإبليس الذي كان في ابتدائه رئيس الملائكة ومعلمهم وأشدهم اجتهادًا في العبادة، ثم لما أمر بالسجود لآدم أبى واستكبر وكان من الكافرين.

---

(١) ينظر: سيد قطب، **في ظلال القرآن** (٣٥٢٨،٣٥٢٩/٦).

(٢) ينظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير** (٢٨/ ٦٤).

أما سيد قطب – **رحمه الله**– فقد ذكر هذا المقصد وربطه بالجانب التربوي للقرآن الكريم في تربية النفوس بالأحداث وربطها بالحقائق الكلية الكبيرة [١].

وقد فسر هذا المقصد بقوله – رحمه الله –: وصورة الشيطان هنا ودوره مع من يستجيب له من بني الإنسان، تتفقان مع طبيعته ومهمته، فأعجب العجب أن يستمع إليه الإنسان، وحاله هو هذا الحال! وهي حقيقة دائمة ينتقل السياق القرآني إليها من تلك الواقعة العارضة، فيربط بين الحادث المفرد والحقيقة الكلية، في مجال حي من الواقع ولا ينعزل بالحقائق المجردة في الذهن ، فالحقائق المجردة الباردة لا تؤثر في المشاعر، ولا تستجيش القلوب للاستجابة، وهذا فرق ما بين منهج القرآن في خطاب القلوب، ومنهج الفلاسفة والدارسين والباحثين! وبهذا المثل الموحي تنتهي قصة بني النضير.[٢]

و في ذلك تذكير، وتنبيه المنافقين، وأهل الكتاب إلى ما حصل لإخوانهم من المشركين في وقعة بدر، وبني قينقاع من العقاب مشابه لما أصاب يهود بني النضير من الطرد والجلاء عن المدينة، فكان العمل يشبه العمل والعاقبة تشبه العاقبة.

إن مثل المنافقين واليهود في تخاذلهم وعدم الوفاء في نصرتهم مثل الشيطان الذي سول للإنسان الكفر، فلما كفر تبرأ منه، مدعيا أنه يخاف عذاب الله، فكانت عاقبة المنافقين واليهود مثل عاقبة الشيطان والإنسان، حيث صارا إلى النار خالدين فيها دائمًا، وأبدا، وذلك جزاء الظالمين المخالفين.

فعلينا الاتعاظ بالأحداث وأخذ العبرة منها وعدم تكرار الأخطاء، أو الاعتماد على وعود الكفار فهي سراب خادع، وعدم موالاة الكافرين –وخاصة اليهود– سواء بالمودة القلبية، أو المناصرة وربط المصير، أو إفشاء اسرار المسلمين لهم وغير ذلك، ومواصلة محاربة العملاء والخونة.

إذن ابن عاشور يركز على توضيح التشابه بين تغرير المنافقين وتغرير الشيطان ونتائج ذلك في الآخرة، بينما سيد قطب يبرز كيفية تربية النفوس بالأحداث والتعقيب عليها وربطها بالحقائق الكبيرة التي يتعلمها الناس من القرآن.

---

(١) ينظر: سيد قطب، **في ظلال القرآن** (٦/٣٥٢٠).

(٢) ينظر: سيد قطب، **في ظلال القرآن** (٦/ ٣٥٣٠).

المطلب الثالث: دعوة للتقوى وبيان عظمة القرآن وصفات الله.

ويمكن الحديث عن هذا المطلب من خلال المقاصد الآتية:

المقصد الأول: الأمر بالتقوى والحذر من أحوال الكفار والمنافقين:

قال ابن عاشور – رحمه الله –: خطاب المؤمنين بالأمر بالتقوى والحذر من أحوال أصحاب النار والتذكير بتفاوت حال الفريقين(١).

وهذا المقصد من خلال حديث الآيات{يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ (١٨) وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (١٩) لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ (٢٠)} [الحشر: ١٨ – ٢٠].

وهنا في هذا الآيات أمر الله للمؤمنين بالتقوى، والاستعداد ليوم القيامة و أهواله الجسام، والعبرة بأحوال الماضين، وتذكر الفرق العظيم بين أهل الجنة وأهل النار، ومصير المؤمنين السعداء والكافرين الأشقياء في ذلك اليوم العصيب.

قال ابن عاشور – رحمه الله– عند تفسيره لهذه الآيات: وبعد أن أمر المؤمنين بتقوى الله وإعداد العدة للآخرة أعقبه بهذا النهي تحذيرا عن الإعراض عن الدين والتغافل عن التقوى، وذلك يفضي إلى الفسوق، وجيء في النهي بنهيهم عن حالة قوم تحققت فيهم هذه الصلة ليكون النهي عن إضاعة التقوى مصورا في صورة محسوسة هي صورة قوم تحققت فيهم تلك الصلة وهم الذين أعرضوا عن التقوى، وهذا الإعراض مراتب قد تنتهي إلى الكفر الذي تلبس به اليهود وإلى النفاق الذي تلبس به فريق ممن أظهروا الإسلام في أول سني الهجرة، وظاهر الموصول أنه لطائفة معهودة فيحتمل أن يراد ب «الذين نسوا الله» المنافقين لأنهم كانوا مشركين ولم يهتدوا للتوحيد بهدى الإسلام فعبر عن النفاق بنسيان الله لأنه جهل بصفات الله من التوحيد والكمال، وعبر عنهم بالفاسقين قوله تعالى: {نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (٦٧)} [التوبة: ٦٧]فتكون هذه الآية ناظرة إلى تلك. ويحتمل أن يكون المراد بهم اليهود لأنهم أضاعوا دينهم ولم يقبلوا رسالة عيسى عليه السلام وكفروا بحمد صلى الله عليه وسلم، فالمعنى: نسوا دين الله وميثاقه الذي واثقهم

---

(١) ينظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير** (٢٨/ ٦٤).

به، قال تعالى: {وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ (٤٠) وَآمِنُوا بِمَا أَنْزَلْتُ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ} [البقرة: ٤٠، ٤١]، وقد أطلق نسيانهم على الترك والإعراض عن عمد أي فنسوا دلائل توحيد الله ودلائل صفاته ودلائل صدق رسوله صلى الله عليه وسلم وفهم كتابه فالكلام بتقدير حذف مضاف أو مضافين(١).

ونحن هنا نجد سيد قطب – رحمه الله – يوافق ابن عاشور في ما قاله من مقصد لهذه الآيات، وذلك حين قال: إن في الآيات خطابًا المؤمنين بدعوتهم إلى التقوى والنظر فيما أعدوه للآخرة، واليقظة الدائمة، والحذر من نسيان الله كالذين نسوه من قبل، ممن رأوا مصير فريق منهم،(٢)، فيتطلب منا تقوى الله –عز وجل–، والعمل للآخرة.

فهذه وصية الله للأولين والآخرين تقوى الله عزل وجل، ومحاسبة النفس، كما أن هذه الآية أصل في محاسبة العبد نفسه (٣).

وهذه وصية الله الربانية للمؤمنين، بأن التقوى هي دستور المؤمن في حياته لبلوغ الآخرة، وبيان الفرق بين أهل الجنة وأهل النار فعلنا الاستعداد للقاء الله بالتقوى والذكر والتلاوة والتسبيح والتخلق بأسماء الله الحسنى.. باختصار، ابن عاشور يركز على توجيه المؤمنين بالتقوى وتحذيرهم من العواقب السيئة للمعصية، بينما سيد قطب يضيف عنصر اليقظة الدائمة والحذر من نسيان الله والتعليق على أمثلة تاريخية توضح هذه الحقيقة.

المقصد الثاني: عظمة القرآن وجلالته.

قال ابن عاشور– رحمه الله –: بيان عظمة القرآن وجلالته واقتضائه خشوع أهله(٤).

ونأتي إلى ما قاله ابن عاشور نفسه عن هذا المقصد وذلك عند تفسيره للآية{ لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ(٢١)} [الحشر: ٢١] من السورة حيث قال: وهذا القرآن إشارة إلى المقدار الذي نزل منه، وهو ما عرفوه وتلوه وسمعوا تلاوته، وفائدة الإتيان باسم إشارة القريب التعريض لهم بأن القرآن غير بعيد عنهم، وأنه في متناولهم ولا كلفة عليهم في تدبره ولكنهم قصدوا الإعراض عنه، وقد ضرب هذا مثلا لقسوة الذين نسوا الله وانتفاء تأثرهم بقوارع القرآن، والمعنى: لو كان المخاطب بالقرآن

---

(١) ابن عاشور، **التحرير والتنوير** (٢٨/ ١١٢–١١٣).

(٢) ينظر: سيد قطب، **في ظلال القرآن** (٦/ ٣٥٣٠)

(٣) ينظر: السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ)، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، تحقيق: عبد الرحمن اللويحق، مؤسسة الرسالة،، الطبعة: الأولى ٢٠٠٠ م، بيروت (٨٥٣).

(٤) ينظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير** (٢٨/ ٦٤).

جبلا، وكان الجبل يفهم الخطاب لتأثر بخطاب القرآن تأثرا ناشئا من خشية الله خشية تؤثرها فيه معاني القرآن، ولو كان الجبل في موضع هؤلاء الذين نسوا الله وأعرضوا عن فهم القرآن ولم يتعظوا بمواعظه لاتعظ الجبل وتصدع صخره وتربه من شدة تأثره بخشية الله.(١)

كما نجد في الآية حثًا على تدبر القرآن، وتفهم معانيه، والعمل به، فكيف يليق بنا معشر البشر ألا تلين قلوبنا وتخشع وتتصدع من خشية الله، وقد فهمنا أوامره ونواهيه، وتدبرنا كتابه، وهو القائل سبحانه { لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ (٢١)} [الحشر: ٢١]، وقد حن لذكر الله جذع من الشجر كما جاء في الحديث عن ابن عمر – رضي الله عنهما– أنه قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم يخطب إلى جذع، فلما اتخذ المنبر تحول إليه فحن الجذع فأتاه فمسح يده عليه "(٢).

في حين أن سيد – رحمه الله – ذكر عند حديثه عن هذه الآية: إن فيها بيان صورة القرآن الحقيقية والتي تبين أن لهذا القرآن لثقلًا وسلطًانا وأثرًا مزلزلًا لا يثبت له شيء يتلقاه بحقيقته(٣).

ومن سار مع هذه الصورة الحقيقية للقرآن بروحه وجسده أدى به إلى تعظيم شأن القرآن، وإجلال قدره، ببيان عظمته، وفيه أيضًا تمثيل لعلو قدره وشدة تأثيره على النفوس، وذلك لاشتماله على الوعد والوعيد والمواعظ والزواجر، وأنه رفيع القدر، نابه الذكر؛ لأن الذي أنزله هو المتصف بالأسماء الحسنى.

في الآية حث على تأمل مواعظ القرآن وبين أنه لا عذر في ترك التدبر، فإنه لو خوطب بهذا القرآن الجبال مع تركيب العقل فيها لانقادت لمواعظه، و لرأيتها على صلابتها ورزانتها خاشعة متصدعة، أي متشققة من خشية الله كما قال القرطبي – رحمه الله – (٤).

من خلال هذا المقصد، ولكي يؤثر القرآن فينا عند تلاوته علينا استحضار عظمة من أنزله، واعتبار أننا نحن المخاطبون به، والتفكر في معانيه وماذا يريد منا، ومحاسبة النفس بعد كل آية، والدعاء بأن يجعل الله القرآن ربيع قلوبنا وشفاء صدورنا.

إذن ابن عاشور يركز على توجيه المؤمنين بالتقوى وتحذيرهم من العواقب السيئة للمعصية، بينما سيد قطب يضيف عنصر اليقظة الدائمة والحذر من نسيان الله والتعليق على أمثلة تاريخية توضح هذه الحقيقة.

---

(١) ينظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير** (٢٨/ ١١٦)

(٢) البخاري، **الجامع الصحيح**، باب: علامات النبوة في الإسلام، (٤/ ١٩٥) برقم (٣٥٨٣).

(٣) ينظر: سيد قطب، في ظلال القرآن (٦/ ٣٥٣٠).

(٤) القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن القرطبي** (٤٤/١٨).

المقصد الثالث: بيان صفات الله العظيمة.

قال ابن عاشور– رحمه الله–: بيان صفات عظيمة من الصفات الإلهية في نهاية السورة وأنه { يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ } [الحشر: ٢٤]، وذلك تزكيه لحال المؤمنين وتعريضا بالكافرين [(١)].

وسيتم دراسة هذا المقصد من خلال حديث الآيات { هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ (٢٢) هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ (٢٣) هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ(٢٤)} [الحشر: ٢٢ – ٢٤]

بين هذه الصفات ابن عاشور في تفسيره لها، وقسمها إلى ثلاثة أقسام بقوله – رحمه الله –: واعلم أن وجه إرجاع هذه الصفات الحسنى إلى ما يناسبها مما اشتملت عليه السورة ينقسم إلى ثلاثة أقسام ولكنها ذكرت في الآية بحسب تناسب مواقع بعضها عقب بعض من تنظير أو احتراس أو تتميم كما علمته آنفا.

القسم الأول: يتعلق بما يناسب أحوال المشركين وأحلافهم اليهود المتألبين على النبيء صلى الله عليه وسلم وعلى المسلمين بالحرب والكيد والأذى، وأنصارهم من المنافقين المخادعين للمسلمين، وإلى هذا القسم تنضوي صفة { لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ} [الحشر: ٢٢] وهذه الصفة هي الأصل في التهيؤ للتدبر والنظر في بقية الصفات، فإن الإشراك أصل الضلالات، والمشركون هم الذين يغرون اليهود، والمنافقون بين يهود ومشركين تستروا بإظهار الإسلام، فالشرك هو الذي صد الناس عن الوصول إلى مسالك الهدى، قال تعالى: {وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتْبِيبٍ (١٠١)} [هود: ١٠١].

وصفة { عَالِمُ الْغَيْبِ} [الحشر: ٢٢] فإن من أصول الشرك إنكار الغيب الذي من آثاره إنكار البعث والجزاء، وعلى الاسترسال في الغي وأعمال السيئات وإنكار الوحي والرسالة، وهذا ناظر إلى قوله تعالى: {ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ} [الأنفال: ١٣]، وكذلك ذكر صفات «الملك، والعزيز، والجبار، والمتكبر»، لأنها تناسب ما أنزله ببني النضير من الرعب والخزي والبطشة.

أما القسم الثاني: متعلق بما اجتناه المؤمنون من ثمرة النصر في قصة بني النضير، وتلك صفات: {السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ}[الحشر: ٢٣] لقوله: {فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ} [الحشر: ٦]،

---

(١) ابن عاشور، **التحرير والتنوير** (٢٨/ ٦٤).

أي لم يتجشم المسلمون للغنى مشقة ولا أذى ولا قتالا، وكذلك صفتا{الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ (٢٢)} [الحشر: ٢٢] لمناسبتهما لإعطاء حظ في الفيء للضعفاء.

أما القسم الثالث: متعلق بما يشترك فيه الفريقان المذكوران في هذه السورة فيأخذ كل فريق حظه منها، وهي صفات: (القدوس، المهيمن، الخالق، البارئ، المصور)[١].

بينما ابن عاشور تحدث عن الصفات وبينها وقرنها بحال المؤمنين والمنافقين وكذلك الكافرين في **حين أن سيد قطب – رحمه الله–** تحدث عن هذه الآيات وما تحويه من مقاصد ولكنه قرنها بالأثر في الكون أو على حياة البشر فقد قال – رحمه الله–: بيان أثر أسماء الله الحسنى وأن لكل اسم من هذه الأسماء أثر في هذا الكون ملحوظ، وأثر في حياة البشر ملموس[٢].

وفسر سيد قطب هذا المقصد بقوله: وتوالي هذه الصفات المترابطة اللطيفة الفروق، يستجيش القلب لمتابعة عملية الخلق والإنشاء والإيجاد والإخراج مرحلةً مرحلة– حسب التصور الإنساني– فأما في عالم الحقيقة فليست هناك مراحل ولا خطوات، وما نعرفه عن مدلول هذه الصفات ليس هو حقيقتها المطلقة فهذه لا يعرفها إلا الله. إنما نحن ندرك شيئا من آثارها هو الذي نعرفها به في حدود طاقتنا الصغيرة![٣].

ونختم مقاصد هذه السورة بهذه النبذة المختصرة الذي ذكرها ابن عاشور عن هذه السورة وفيها ربط آخرها بأولها:

"لمّا تكرر في هذه السورة ذكر اسم الله وضمائره وصفاته أربعين مرة منها أربع وعشرون بذكر اسم الجلالة وست عشرة مرة بذكر ضميره الظاهر، أو صفاته العلية، وكان ما تضمنته السورة دلائل على عظيم قدرة الله وبديع تصرفه وحكمته، وكان مما حوته السورة الاعتبار بعظيم قدرة الله إذ أيد النبيء صلى الله عليه وسلم والمسلمين ونصرهم على بني النضير ذلك النصر الخارق للعادة، وذكر ما حل بالمنافقين أنصارهم وأن ذلك لأنهم شاقوا الله ورسوله وقوبل ذلك بالثناء على المؤمنين بالله ورسوله صلى الله عليه وسلم الذين نصروا الدين، ثم الأمر بطاعة الله والاستعداد ليوم الجزاء، والتحذير من الذين أعرضوا عن كتاب الله ومن سوء عاقبتهم، وختم ذلك { هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا

---

(١) ابن عاشور، **التحرير والتنوير** (٢٨/ ١٢٥-١٢٦).

(٢) سيد قطب، **في ظلال القرآن** (٦/ ٣٥٣٢).

(٣) سيد قطب، **في ظلال القرآن** (٦/ ٣٥٣٣).

إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ (٢٢)} [الحشر: ٢٢] بالتذكير بالقرآن الدال على الخير، والمعرف بعظمة الله المقتضية شدة خشيته، عقب ذلك بذكر طائفة من عظيم صفات الله ذات الآثار العديدة في تصرفاته المناسبة لغرض السورة زيادة في تعريف المؤمنين بعظمته المقتضية للمزيد من خشيته، وبالصفات الحسنى الموجبة لمحبته، وزيادة في إرهاب المعاندين المعرضين من صفات بطشه وجبروته، ولذلك ذكر في هذه الآيات الخواتم للسورة من صفاته تعالى ما هو مختلف التعلق والآثار للفريقين حظ ما يليق به منها.[١]

ومن خلال هذا المقصد علينا التخلق بهذه الصفات وغيرها، فنتصف بالعلم والرحمة والطهارة والسلام والإيمان والعزة والشدة على الكافرين، والتواضع لعباد الله، والحكمة والإبداع.

فهنا ابن عاشور يركز على بيان صفات الله العظيمة في نهاية السورة وتأثيرها على المؤمنين والكافرين، بينما سيد قطب يبرز أثر أسماء الله الحسنى في الكون وحياة البشر كونها تعكس قدرته وعظمته بشكل ملموس.

ومن خلال ما سبق يتبين أن سورة الحشر كان محور حديثها: توضيح عقيدة الولاء والبراء من خلال غزوة بني النضير، وموقف المسلمين من الموالاة الداخلية سواء كانوا مهاجرين أو أنصار أو تابعين، كذلك توضح موقف المنافقين من موالاة اليهود ونصرتهم والقتال معهم.

تلخيص أوجه الاتفاق والاختلاف في مقاصد السورة:

ومن خلال دراسة المقاصد بين ابن عاشور وسيد قطب، يمكن تلخيص أوجه الاتفاق والاختلاف كما يلي:

أوجه الاتفاق:

١- تنزيه الله وتسبيحه:

- ابن عاشور: يذكر أن من المقاصد بيان أن ما في السماوات والأرض دال على تنزيه الله وملكيته.

- سيد قطب: يذكر أن من المقاصد للسورة بيان حقيقة تسبيح كل شيء في السماوات والأرض لله واتجاهها إليه بالتنزيه والتمجيد.

---

(١) ابن عاشور، **التحرير والتنوير** (٢٨/ ١١٧-١١٨).

٢- مصير الذين كفروا وعقابهم:

- ابن عاشور: يذكر أن من مقاصد السورة كشف دخائل المنافقين ومواعيدهم لبني النضير وبيان صفاتهم.

- سيد قطب: يذكر أن من مقاصد السورة التعرف على حقيقة مصائر المشاقين لله في كل وقت ومكان من خلال مصير الذين كفروا من أهل الكتاب.

٣- الأمر باتباع الرسول والشريعة:

- ابن عاشور: يذكر أن من مقاصد السورة الأمر باتباع ما يشرعه الله على لسان الرسول صلى الله عليه وسلم.

- سيد قطب: يذكر أن من مقاصد السورة بيان قاعدة تلقي الشريعة من مصدر واحد: «وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا».

٤- تعظيم شأن المؤمنين (المهاجرين والأنصار):

- ابن عاشور: يذكر أن من مقاصد السورة تعظيم شأن المهاجرين والأنصار والذين يجيئون بعدهم من المؤمنين.

- سيد قطب: يذكر أن من مقاصد السورة بيان الصورة الصادقة للمهاجرين والأنصار والتابعين لهم.

٥- أثر القرآن وعظمته:

- ابن عاشور: يذكر أن من مقاصد السورة بيان عظمة القرآن وجلالته واقتضائه خشوع أهله.

- سيد قطب: يذكر أن من مقاصد السورة بيان أثر القرآن في الصخر الجامد لو تنزل عليه.

٦- صفات الله الحسنى:

- ابن عاشور: يذكر أن من المقاصد بيان صفات عظيمة من الصفات الإلهية في نهاية السورة.

- سيد قطب: يذكر أن من مقاصد السورة بيان أثر أسماء الله الحسنى وأن لكل اسم من هذه الأسماء أثر في هذا الكون وحياة البشر.

أوجه الاختلاف:

١- التفصيل في حكم الفيء وأموال بني النضير:

- ابن عاشور: يذكر أن من مقاصد السورة بيان الحكم في أموال بني النضير بعد الانتصار عليهم وحكم ما أجراه المسلمون من إتلاف أموال بني النضير وتعيين مستحقيه.

– سيد قطب: يذكر أن من مقاصد السورة بيان حكم الفيء الذي أفاءه الله على رسوله في هذه الوقعة وما يماثلها.

٢– التركيز على تربية النفوس وربطها بالأحداث:

– ابن عاشور: لم يذكر هذا الجانب بشكل صريح.

– سيد قطب: يذكر أن من مقاصد السورة بيان طريقة القرآن في تربية النفوس بالأحداث وبالتعقيب عليها وربطها بالحقائق الكلية الكبيرة.

٣– التذكير بالتقوى والحذر من نسيان الله:

– ابن عاشور: يذكر أن من مقاصد السورة خطاب المؤمنين بالأمر بالتقوى والحذر من أحوال أصحاب النار.

– سيد قطب: يذكر أن من مقاصد السورة خطاب المؤمنين بدعوتهم إلى التقوى والنظر فيما أعدوه للآخرة، والحذر من نسيان الله كالذين نسوه من قبل.

الخلاصة:

كل من ابن عاشور وسيد قطب قدّم تحليلًا عميقًا لمقاصد سورة الحشر، مع وجود نقاط اتفاق بينهما في مواضع متعددة، خصوصًا في الجوانب المتعلقة بتسبيح الله وتعظيمه، والأمر باتباع الرسول، وبيان مصير الكفار والمنافقين، وتعظيم شأن المؤمنين، وعظمة القرآن. بينما اختلفا في التركيز على بعض الجوانب التفصيلية مثل حكم الفيء والتربية بالنفوس وربطها بالأحداث.

المبحث الثالث: مقاصد سورة الممتحنة بين ابن عاشور وسيد قطب، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: التحذير من موالاة المشركين وضرب الأمثال في الموالاة.

المطلب الثاني: معاملة المؤمنين للمشركين وقضايا المؤمنات المهاجرات.

المطلب الثالث: تحريم الزواج من المشركات والنهي عن موالاة اليهود.

المبحث الثالث: مقاصد سورة الممتحنة بين ابن عاشور وسيد قطب:

وهذه السورة كغالب السور المدنية كان مدار حديثها في بيان الأحكام التشريعية، وهذه الأحكام هنا: هي أحكام المتعاهدين من المشركين، والذين لم يقاتلوا المسلمين، تخليص قلوب المؤمنين من الانتماء، والولاء لغير دين الله، وأحكام المؤمنات المهاجرات وامتحانهن.

ثم إن فكرة السورة ومقصدها: تسير مع النفس الإنسانية، تحاول جاهدة أن تربي المسلمين تربية خاصة، عمادها الولاء للدعوة وحدها، والمودة لله، والمحبة لله، والتجمع على دعوة الله[١].

مقاصد سورة الممتحنة عند ابن عاشور وسيد قطب إجمالًا:

فيما يلي عرض موجز لمقاصد سورة الممتحنة كما تناولها كل من ابن عاشور وسيد قطب:

أولا: مقاصد سورة الممتحنة عند ابن عاشور.

لقد اشتملت هذه السورة على العديد من الأغراض منها[٢]:

١- تحذير المؤمنين من اتخاذ المشركين أولياء مع ما هم عليه من الكفر.

٢- ضرب الأمثال في الموالاة مثل مثال قطيعة إبراهيم لأبيه وقومه.

٣- مؤانسة المؤمنين برجاء أن تحصل مودة بينهم وبين الذين أمرهم الله بمعاداتهم .

٤- بيان حكم المؤمنات اللآئي يأتين مهاجرات واختبار صدق إيمانهن وحفظهن من الرجوع إلى دار الشرك وتعويض أزواجهن المشركون ما أعطوهن من المهور ويقع التراد كذلك مع المشركين.

٥- مبايعة المؤمنات المهاجرات ليعرف التزامهن لأحكام الشريعة الإسلامية.

٦- تحريم تزوج المسلمين المشركات.

٧- النهي عن موالاة اليهود وأنهم أشبهوا المشركين.

ثانيًا: مقاصد سورة الممتحنة عند سيد قطب:

وهذه السورة كسابقتها لم يتوسع سيد قطب في ذكر مقاصد لها في مقدمة الحديث عنها بل أكتفى في الكلام عن أهداف الجزء العامة ثم عرج إلى ذكر القصة الواردة في سبب النزول في

---

(١) جعفر، جعفر شرف الدين، **الموسوعة القرآنية خصائص السور**، تحقيق: عبد العزيز بن عثمان التويجزي، دار التقريب بين المذاهب الإسلامية الطبعة: الأولى - ١٤٢٠ هـ، بيروت،(٩/ ٢١٥).

(٢)ابن عاشور، **التحرير و التنوير**(٢٨/١٣١-١٣٢).

بداية السورة وهي قصة حاطب بن أبي بلتعة –رضي الله عنه– ولكنه ذكر بعض مما يصلح أن تكون مقاصدًا، أو مواضيعًا للسورة وذلك من خلال حديثه عن الآيات:[١]

١– إقامة عالم رباني خالص في ضمير المسلم، عالم محوره الإيمان بالله وحده.

٢– التربية بالأحداث والتوجيهات عن طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم القائد المربي العظيم..

٣– الاقتداء بإبراهم عليه السلام، وفيه أسوة لا في العقيدة وحدها، بل كذلك في السيرة، وفي التجارب التي عاناها مع عاطفة القرابة ووشائجها.

٤– بيان قاعدة التعامل مع غير المسلمين وتلك القاعدة هي أعدل القواعد التي تتفق مع طبيعة هذا الدين ووجهته ونظرته إلى الحياة الإنسانية.

٥– امتحان المهاجرات لتحري سبب الهجرة.

٦– بيان كيفية مبايعة النساء المهاجرات للرسول صلى الله عليه وسلم على الإيمان وعلى أي أسس يبايعن.

---

(١) ينظر سيد قطب، **في ظلال القرآن** (٦/ ٣٥٣٧–٣٥٤٨).

المطلب الأول: التحذير من موالاة المشركين وضرب الأمثال في الموالاة.

ويمكن الحديث عن هذا المطلب من خلال المقاصد الآتية:

المقصد الأول: التحذير من اتخاذ المشركين أولياء.

قال ابن عاشور – رحمه الله–: تحذير المؤمنين من اتخاذ المشركين أولياء مع ما هم عليه من الكفر(١)، وهذا المقصد من خلال حديث الآيات من قوله تعالى:{يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ } إلى قوله تعالى:{ لَنْ تَنْفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ } [الممتحنة: ١ – ٣].

والمقصد من الآيات هو: تحذير المؤمنين من موالاة الكافرين وأن يكون الولاء في الحياة لله ولرسوله وللمؤمنين، وقد ابتدأت السورة بتوجيه الخطاب بالنهي إلى جميع المؤمنين بتحذيرهم من موالاة أعداء الله وأعداء رسوله صلى الله عليه وسلم، وأعداء المؤمنين من الكفار والمشركين والمدة إليهم والتعاون معهم، وتحريم هذا العمل وذلك لعدة أسباب مذكورة في السورة ذكرت الآيات خمسة، وهي الكفر بالله وبالرسول صلى الله عليه وسلم، وإخراج الرسول صلى الله عليه وسلم والمؤمنين من ديارهم وأموالهم في مكة، وعداوة المؤمنين، وقتلهم وضربهم وسبهم، وشتمهم، والحرص على الكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم وبكفر المؤمنين، حتى الجأوهم إلى الهجرة إلى المدينة فرارًا بدينهم وعقيدتهم، وهذا النداء بالإيمان في بداية السورة نداء لطيف من الله لأوليائه وتذكير لهم بعهد الإيمان، وما يستلزم ذلك من الاستجابة لنداء الله والالتزام بموالاة من يواليه ومعاداة من يعاديه.

ويؤيد ما جاء به ابن عاشور ما جاء في كتاب – الموسوعة القرآنية خصائص السور– بأنه: "يقصد من هذه السورة نهي المؤمنين عن موالاة المشركين بعد نهيهم عن موالاة اليهود"(٢).

وقد ذكر المراغي نحو من هذا في تفسيره عند حديثه عن موضوعات سورة الممتحنة حيث قال أن خلاصة موضوعات هذه السورة الكريمة وذكر منها: "النهى عن موالاة المشركين مع ذكر أسباب ذلك"(٣).

---

(١) ابن عاشور، **التحرير و التنوير**(١٣١/٢٨).

(٢) جعفر، جعفر شرف الدين، **الموسوعة القرآنية خصائص السور**، تحقيق: عبد العزيز بن عثمان التويجزي، دار التقريب بين المذاهب الإسلامية، الطبعة: الأولى – ١٤٢٠ هـ، بيروت، (٩/ ٢١٩)

(٣) المراغي، **تفسير المراغي** (٢٨/ ٧٨).

في حين أن سيد قطب – رحمه الله– ذكر أن أغلب حديث السورة ومقصدها هو عن موالاة الكفار حيث قال: "والسورة كلها في هذا الاتجاه، حتى الآيات التشريعية التنظيمية الواردة في آخرها عن معاملة المهاجرات المؤمنات، ومبايعة من يدخلن في الإسلام، والفصل بين المؤمنات وأزواجهن من الكفار، وبين المؤمنين وزوجاتهم من الكوافر.. فكلها تنظيمات منبثقة من ذلك التوجيه العام ثم ختام السورة كما بدأت بالنهي عن موالاة أعداء الله، ممن غضب عليهم الله، سواء من المشركين أو من اليهود. ليتم التميز والانفراد والمفاصلة من جميع الوشائج والروابط غير رابطة العقيدة وغير وشيجة الإيمان"(١).

ولكنه مع هذا العرض كله والربط بين أحداث السورة وبين ما ذكره من مقاصد عن السورة إلا أنه ربط ذلك بالجانب التربوي من خلال الوقوف على احداث السورة والمواقف المذكورة فيها من قصة حاطب وكذلك قصة المهاجرات فقال: "التربية بالأحداث والتوجيهات والتعقيبات عن طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم القائد المربي العظيم"(٢).

ثم فسر هذا المقصد بقوله: وأول ما يقف الإنسان أمامه هو فعلة حاطب، وهو المسلم المهاجر، وهو أحد الذين أطلعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على سر الحملة.. وفيها ما يكشف عن منحنيات النفس البشرية العجيبة، وتعرض هذه النفس للحظات الضعف البشري مهما بلغ من كمالها وقوتها وأن لا عاصم إلا الله من هذه اللحظات فهو الذي يعين عليها(٣).

ومع التمعن يتبين أن هذا المقصد يعتبر مقصدًا عامًا يصلح لكل محاور السورة كما ذكر أيضًا مقصد عامًا آخر فقال: "إقامة عالم رباني خالص في ضمير المسلم، عالم محوره الإيمان بالله وحده"(٤).

ابن عاشور بهذه المقارنة يركز على التحذير من التعاون مع المشركين رغم كفرهم، بينما سيد قطب يركز على التحذير من موالاة الكفار ويسلط الضوء على أهمية بناء عالم رباني.

---

(١) سيد قطب، **في ظلال القرآن** (٦/ ٣٥٤٠).

(٢) سيد قطب، **في ظلال القرآن** (٦/ ٣٥٣٨).

(٣) ينظر: سيد قطب، **في ظلال القرآن** (٦/ ٣٥٣٩).

(٤) ينظر: سيد قطب، **في ظلال القرآن** (٦/٣٥٣٧).

المقصد الثاني: العبرة من ضرب الأمثال في الموالاة.

قال ابن عاشور – رحمه الله– "ضرب الأمثال في الموالاة مثل مثال قطيعة إبراهيم لأبيه وقومه"(١).

وسيتم دراسة هذا المقصد من خلال الآيات في قوله تعالى:{ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ (٤) } [الممتحنة: ٤، ٥]

وهنا ومن خلال هذا المثل المذكور في الآيات يتبين أن: القدوة الحسنة في عقيدة التوحيد هو إبراهيم عليه السلام، وبيان العلاقة الوثيقة القوية بين الأمة وإبراهم عليه السلام، وفي هذا بيان أن القرابة أو الصداقة غير نافعة يوم القيامة، وإنما النافع للإنسان هو الإيمان والعمل الصالح كما قال تعالى {لَنْ تَنْفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (٣)} [الممتحنة: ٣] وذلك من خلال التعقيب "على ذلك بضرب الأمثال بقصة إبراهيم ومن معه من المؤمنين، وتبرؤهم من قومهم المشركين، ليتخذ المؤمن أبا الأنبياء إبراهيم خليل الرحمن قدوة وأسوة طيبة: قد كانت لكم أسوة حسنة في إبراهيم والذين معه.. الآيات"(٢)

في حين أن سيد – رحمه الله– ذكر هذا المقصد في هذه السورة ووسمه بـ: الاقتداء بإبراهم عليه السلام، وفيه أسوة لا في العقيدة وحدها، بل كذلك في السيرة، وفي التجارب التي عاناها مع عاطفة القرابة ووشائجها ثم خلص منها هو ومن آمن معه، وتجرد لعقيدته وحدها.(٣)

وهنا نجد سيد يتوافق مع ما جاء به ابن عاشور في تفسيره من مقصد لهذه السورة وهو المذكور أعلاه وهذا الاقتداء بالمقاطعة، وهذه المقاطعة التي قاطعها إبراهيم –عليه السلام– هي أعظم واشد أنواع المقاطعة "لأن الصهر أعظم الوصل وأشرفها بعد الدين، فإذا بقي ومنع، دل على أعظم المقاطعة لدلالته على الامتهان"(٤).

---

(١) ابن عاشور، **التحرير و التنوير**(١٣١/٢٨).

(٢) الزحيلي، وهبة بن مصطفى الزحيلي، **التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج**، دار الفكر المعاصر، الطبعة: الثانية، ١٤١٨ هـ، دمشق (٢٨/ ١١٦).

(٣) ينظر: سيد قطب **في ظلال القرآن** (٦/ ٣٥٤٢).

(٤) البقاعي، **مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور** (٣/ ٧٦).

وقد قررت الآيات أن الصلات والقرابات سواء كان بين الأنبياء أو بين غيرهم لا تنفع مع الكفر وتقرر الآيات أن القرابات وصلات البنوة وغيرها لا تنفع مع كفر، ويوم القيامة يفصل بين المؤمنين والكافرين، ولن ينفع المؤمن فيه إلا عمله، ثم تلمح إلي أن اختلاف الدين يقطع الأنساب ويميت الصلات بين الأهل والأقارب، وتسوق طرفا من أخبار إبراهيم – عليه السلام – مع قومه وبراءته من أبيه ليكون ذلك هدايا لكل مؤمن وحافزا له على الاقتداء بأبيه إبراهيم (قد كانت لكم أسوة حسنة في إبراهيم) [الممتحنة:٤].

ثم إن السورة: ترسم قدوة حسنة بإبراهيم الخليل ومن معه من المؤمنين، حينما آمنوا بالله وأخلصوا له النية، وتجردوا من كل عاطفة نحو قومهم المشركين، وأعلنوا براءتهم من الشرك وأهله، وقد استغفر إبراهيم لأبيه، فلما تأكد لإبراهيم إصرار أبيه على الشرك تبرأ منه.

ثم تابع كلامه بأن ذلك ركب الإيمان، وذلك الطريق طريق المؤمنين في التاريخ الذي يتسم بالتضحية والفداء، والاستعلاء على رغبات النفس في صلة الأقارب من المشركين فالمودة لله وللمؤمنين[١]، ولأهمية أسلوب القدوة الحسنة في التربية كررت لفظة "أسوة حسنة" في السورة مرتين، وخاصة الأسوة، والاقتداء بالأنبياء والصالحين، وقد ذكر هذا المقصد المراغي في تفسيره وجعله من أهم مقاصد السورة حيث قال: "ضرب المثل بقصص إبراهيم وقومه"[٢].

من خلال ما تقدم يتبين أن ابن عاشور يركز على استخدام الأمثال في سورة الممتحنة لتوضيح مفهوم الموالاة، كما في مثال إبراهيم عليه السلام الذي قطع علاقته بأبيه وقومه بسبب دينه، كما يؤكد على أهمية التمثيل بالأمثال لتوضيح القيم الدينية والسلوكية للمؤمنين.

في حين أن سيد قطب يركز على الاقتداء بسيرة إبراهيم عليه السلام في سورة الممتحنة، ويبرز أن هذا الاقتداء لا يتعلق فقط بالعقيدة وحدها بل أيضًا بالأخلاق والسلوكيات، كما يؤكد على أهمية تجرد إبراهيم ومن معه من عواطف القرابات والتجارب التي مروا بها من أجل الالتزام بالعقيدة الصافية وحدها.

بهذه المقارنة، نرى أن ابن عاشور يركز على استخدام الأمثال لتوضيح مفهوم الموالاة، بينما سيد قطب يركز على الاقتداء بسيرة إبراهيم عليه السلام كنموذج في العقيدة والسلوك، مع التركيز على التجرد والالتزام بالعقيدة الصحيحة الحقيقية.

---

(١) جعفر شرف الدين، **الموسوعة القرآنية خصائص السور** (٩/ ٢١٦).

(٢) المراغي، **تفسير المراغي** (٢٨/ ٧٨).

المطلب الثاني: معاملة المؤمنين للمشركين وقضايا المؤمنات المهاجرات

ويمكن الحديث عن هذا المطلب من خلال المقاصد الآتية:

المقصد الأول: مؤانسة المؤمنين برجاء المودة.

قال ابن عاشور – رحمه الله– "مؤانسة المؤمنين برجاء أن تحصل مودة بينهم وبين الذين أمرهم الله بمعاداتهم أي هذه معاداة غير دائمة، مع الرخصة في حسن معاملة الكفرة الذين لم يقاتلوا المسلمين قتال عداوة في دين ولا أخرجوهم من ديارهم.."[١].

وسيتم دراسة هذا المقصد من خلال الآيات في قوله تعالى:{عَسَى اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُمْ مِنْهُمْ مَوَدَّةً وَاللَّهُ قَدِيرٌ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٧)لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ (٨) إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَى إِخْرَاجِكُمْ أَنْ تَوَلَّوْهُمْ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (٩)} [الممتحنة:٧– ٩]

إن هذا المقصد المستخلص من الآيات يعتبر أصل من أصول العلاقات بين المسلمين وغيرهم من أهل الكتاب في حالتي السلم والحرب، والمودة والعداوة، ذلك ركب الإيمان، وطريق المؤمنين في تاريخ البشرية يتسم بالتضحية والفداء، والاستعلاء على رغبات النفس في صلة الأقارب من المشركين فالمودة لله وللمؤمنين.

أما سيد قطب– رحمه الله– فتحدث عن هذه المؤانسة وهذا التوجيه للمؤمنين بقوله: "وهذا التوجيه يتفق مع اتجاه السورة كلها الى إبراز قيمة العقيدة، وجعلها هي الراية الوحيدة التي يقف تحتها المسلمون فمن وقف معهم تحتها فهو منهم، ومن قاتلهم فيها فهو عدوهم، ومن سالمهم فتركهم لعقيدتهم، ودعوتهم، ولم يصد الناس عنها، ولم يحل بينهم وبين سماعها، ولم يفتن المؤمنين بها، فهو مسالم لا يمنع الإسلام من البر به والقسط معه".[٢]

ثم تخصص الآيات النهي بالذين تمادوا في العناد، وأمعنوا في الفساد، وتورطوا في موالاة الإيذاء من المشركين، فأما الذين سالموا وأمسكوا عن الشر، وحبسوا أذاهم عن المؤمنين فلا بأسمن التعامل معهم، والعدل في معاملتهم{لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ}[الممتحنة: ٨][٣].

---

(١) ابن عاشور، **التحرير والتنوير** (١٣١/٢٨).

(٢) سيد قطب، **في ظلال القرآن** (٦/ ٣٥٤٥).

(٣) مجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، **التفسير الوسيط للقرآن الكريم للقرآن الكريم**، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، الطبعة: الأولى، (١٩٧٣ م – ١٩٩٣ م)،(١٠/ ١٣٧٤).

وقد عدَّ سيد قطب هذا المقصد الذي احتوت عليه آية {عَسَى اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُمْ مِنْهُمْ مَوَدَّةً} [الممتحنة: ٧] بأنه قاعدة من قواعد معاملة غير المسلمين وأنها من أعدلها حيث قال: "وتلك القاعدة في معاملة غير المسلمين هي أعدل القواعد التي تتفق مع طبيعة هذا الدين ووجهته ونظرته إلى الحياة الإنسانية، بل نظرته الكلية لهذا الوجود، الصادر عن إله واحد، المتجه إلى إله واحد، المتعاون في تصميمه الّدني وتقديره الأزلي، من وراء كل اختلاف وتنويع"(١).

من خلال دراسة هذا المقصد نجد أن ابن عاشور يركز على إمكانية وجود مودة مستقبلًا مع الكفار الذين لم يظهروا العداء، مع التركيز على المرونة في التعامل، بينما سيد قطب يقدم قاعدة عامة وعادلة للتعامل مع غير المسلمين تتماشى مع طبيعة الدين الإسلامي ونظرته للحياة الإنسانية.

المقصد الثاني: مبايعة المؤمنات المهاجرات.

قال ابن عاشور – رحمه الله–:بيان حكم المؤمنات اللآئي يأتين مهاجرات واختبار صدق إيمانهن وحفظهن من الرجوع إلى دار الشرك وتعويض أزواجهن المشركون ما أعطوهن من المهور ويقع الترادّ كذلك مع المشركين(٢).

وسيتم دراسة هذا المقصد من خلال الآيات في قوله تعالى: { يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنّ(١٠)}إلى قوله تعالى{ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ (١١) } [الممتحنة: ١٠، ١١].

أن المقصود من هذه الآيات إشارة إلى قصة امتحان المؤمنات اللائي جئن إلي الرسول صلى الله عليه وسلم مهاجرات من مكة إلي المدينة للتأكد من صدق إيمانهن، وحسن قصدهن، ودعت إلى التمسك بهن والإحسان إليهن، والتعايش معهن بالنكاح حتى ظهر صدقهن(٣).

وفي هذا المقصد الانتقال إلى بيان "حكم العلاقات مع المشركين فيما يتعلق بالنساء المؤمنات، وضرورة امتحانهن عند الهجرة لدار الإسلام، وعدم ردهن إلى الكفار في دار الكفر وإيتاء أزواجهن مهورهن كما قال تعالى{يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ}إلى قوله تعالى:{ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ } [الممتحنة: ١٠، ١١].

---

(١) سيد قطب، **في ظلال القرآن** (٦/ ٣٥٤٤).

(٢) ينظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير** (٢٨/١٣١،١٣٢).

(٣) مجموعة من العلماء، **التفسير الوسيط للقرآن الكريم** (١٠/ ١٣٧٤).

كما جاء في التفسير المنير أن مقصد هذه الآيات هو: "حكم المهاجرات من دار الكفر إلى دار الإسلام"[١].

أما المراغي رحمه فقد عد هذا المقصد من خلاصة موضوعات هذه السورة الكريمة فقال: "امتحان النساء المؤمنات المهاجرات وعدم إرجاعهن إلى دار الكفر"[٢].

وقد ذكر هذا المقصد سيد قطب – رحمه الله– ولكن ذكره له في معرض حديثه عن الآية [١٠] من السورة فقال: امتحان المهاجرات لتحري سبب الهجرة [٣].

ولكنه فسر هذه الأسباب بقوله: فلا يكون– يقصد هجرة المهاجرات– تخلصًا من زواج مكروه، ولا طلبًا لمنفعة، ولا جريًا وراء حب فردي في دار الإسلام!.....إلى أن قال وهذا هو الامتحان.. وهو يعتمد على ظاهر حالهن وإقرارهن مع الحلف بالله. فأما خفايا الصدور فأمرها إلى الله، لا سبيل للبشر إليها: {اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ} [الممتحنة: ١٠] فإذا ما أقررن هكذا {فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ} [الممتحنة: ١٠] [٤].

وهنا وافق سيد قطب ابن عاشور في جزئية من المقصد الذي ذكره ابن عاشور في مقاصد السورة وهي قضية امتحان المؤمنات.

ومسألة النكاح المذكورة في هذه الآية تعتبر من أوكد أسباب الموالاة كما قال القرطبي –رحمه الله – في تفسيره: "لما أمر المسلمين بترك مولاة المشركين اقتضى ذلك مهاجرة المسلمين عن بلاد الشرك إلى بلاد الإسلام، وكان التناكح من أوكد أسباب الموالاة، فبين أحكام مهاجرة النساء"[٥].

ابن عاشور من خلال المقصد يقدم رؤية شاملة للأحكام الشرعية المتعلقة بالمؤمنات المهاجرات، بما في ذلك التعويض والاختبار، في المقابل، يركز سيد قطب على جانب الامتحان كوسيلة لتحري سبب الهجرة والتأكد من صدق الإيمان.

---

(١) الزحيلي، **التفسير المنير** (٢٨/ ١٣٨).

(٢) المراغي، **تفسير المراغي** (٢٨/ ٧٨).

(٣) ينظر: سيد قطب، **في ظلال القرآن**(٦/٣٥٤٦).

(٤) ينظر: سيد قطب، **في ظلال القرآن**(٦/٣٥٤٦).

(٥) القرطبي، **الجامع** لأحكام القرآن (١٨/٦١).

المطلب الثالث: تحريم الزواج من المشركات والنهي عن موالاة اليهود.

ويمكن الحديث عن هذا المطلب من خلال المقاصد الآتية:

المقصد الأول: تحريم تزوج المسلمين المشركات.

قال ابن عاشور – رحمه الله-: بيان حكم تزوج المسلمين المشركات ومبايعة المؤمنات المهاجرات ليعرف التزامهن لأحكام الشريعة الإسلامية(١).

وسيتم دراسة هذا المقصد من خلال الآيات في قوله تعالى:{ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ} [الممتحنة: ١٠] وقوله تعالى {يَاأَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَى أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (١٢)} [الممتحنة: ١٢]، وهذه الآيات التي فيها بيان كيفية التعامل مع المؤمنات المهاجرات.

ابن عاشور هنا ذكر عدة مسائل في هذا المقصد ويمكن تقسيمها إلى مسألتين:

المسألة الأولى: حكم تزوج المسلمين المشركات، وهي المقصودة من قوله تعالى {وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ }[الممتحنة: ١٠]، والمراد بالكوافر كما قال الطبري – رحمه الله- في تفسيره لهذه الآية: "والكوافر: جمع كافرة، والعصم: جمع عصمة، وهى ما اعتصم به من العقد والسبب، وهذا نهي من الله للمؤمنين عن الإقدام على نكاح النساء المشركات من أهل الأوثان، وأمر لهم بفراقهن"(٢).

قال القرطبي – رحمه الله –: "قوله تعالى: {بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ }[الممتحنة: ١٠] المراد بالكوافر هنا عبدة الأوثان من لا يجوز ابتداء نكاحها، فهي خاصة بالكوافر من غير أهل الكتاب، وقيل: هي عامة، نسخ منها نساء أهل الكتاب"(٣).

إلى ذلك ذهب ابن عاشور فقد قال إن المقصود من التشريع في هذه الآية هن: "المشركات: وهن موضوع هذه التشريعات لأنها في حالة واقعة فلا تشمل الآية النهي عن بقاء المرأة المسلمة في عصمة زوج مشرك وإنما يؤخذ حكم ذلك بالقياس"(٤).

---

(١) ينظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير** (٢٨/ ١٥٩).

(٢) الطبري، **جامع البيان** (٢٣/ ٣٣١).

(٣) القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن** (٦٦/١٨).

(٤) ابن عاشور، **التحرير والتنوير** (٢٨/ ١٥٩).

في حين أن سيد قطب تناول هذه المسألة الموجودة في هذا المقصد بشكل موجز ولم يتوسع في الحديث عنها وذلك لأنه قد أكثر الحديث عن موضوع الولاء والبراء من بداية الجزء الثامن والعشرين لكنه أردف ذلك بقول ملخص بقوله: "وهكذا تكون تلك الأحكام بالمفاصلة بين الأزواج تطبيقا واقعيا للتصور الإسلامي عن قيم الحياة وارتباطاتها وعن وحدة الصف الإسلامي وتميزه من سائر الصفوف وعن إقامة الحياة كلها على أساس العقيدة، وربطها كلها بمحور الإيمان وإنشاء عالم إنساني تذوب فيه فوارق الجنس واللون واللغة والنسب والأرض. وتبقى شارة واحدة تميز الناس.. شارة الحزب الذي ينتمون إليه.. وهما حزبان اثنان: حزب الله وحزب الشيطان.."[١].

أما المسألة الثانية: في هذا المقصد التي ذكرها ابن عاشور فهي مسألة (مبايعة المؤمنات المهاجرات) مع التعليل لهذه المبايعة كما ذكر في المقصد (ليعرف التزامهن لأحكام الشريعة الإسلامية) فقد تناولت بيعة النساء للرسول صلى الله عليه وسلم، ومشروعيتها وإمضاءها وأحكامها والدعاء لهن، والاستغفار لهن.

فقال ابن عاشور – رحمه الله– وهذه تكملة لامتحان النساء المتقدم ذكره في قوله تعالى:(يا أيها الذين آمنوا إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن... الآية) [الممتحنة: ١٠]، وبيان لتفصيل آثاره فكأنه يقول: (فإن علمتموهن مؤمنات فلا ترجعوهن إلى الكفار)، وبينوا لهن شرائع الإسلام، وآية الامتحان عقب صلح الحديبية في شأن من هاجرن من مكة إلى المدينة بعد الصلح[٢].

وقد تناول هذا المقصد المراغي في تفسيره عند حديثه عن مقاصد سورة الممتحنة فجعل مبايعة النساء من أهم أغراض السورة فقال:" مبايعة النساء المؤمنات في دار الإسلام"[٣].

أما سيد قطب – رحمه الله– فقد ذكر هذه المبايعة المذكورة في الآية الثانية عشرة من السورة وجعلها مقصدًا من مقاصد السورة فقال فيها: بيان كيفية مبايعة النساء المهاجرات للرسول صلى الله عليه وسلم على الإيمان وعلى أي أسس يبايعن، ثم وصف أسس هذه المبايعة بأنها هي المقومات الكبرى للعقيدة، كما أنها مقومات الحياة الاجتماعية الجديدة[٤].

---

(١) سيد قطب، **في ظلال القرآن** (٦/ ٣٥٤٧).

(٢) ينظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير** (٢٨/ ١٥٩).

(٣) المراغي، **تفسير المراغي**(٢٨/ ٧٨).

(٤) ينظر: سيد قطب، **في ظلال القرآن** (٦/ ٣٥٤٧).

وفي هذا المقصد بيان من الله تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم كيفية بيعة النساء لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهي البيعة على توحيد الله تعالى وعدم الإشراك به شيئا وهذه هي قاعدة الإيمان الأساسية، وعدم إتيان حدود الله من السرقة والزنا وكذلك عدم قتل الأولاد كما كان مشتهر في الجاهلية من وئد البنات، وعدم الإتيان ببهتان مفترى وعدم عصيان الرسول صلى الله عليه وسلم فيما أمرهن به وما نهاهن عنه من الأوامر والنواهي كما جاء في الآية الثانية عشرة من سورة المجادلة قال تعالى {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَى أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (١٢) [الممتحنة:١٢].

ابن عاشور في هذا المقصد يركز على الأحكام الشرعية المتعلقة بتحريم الزواج من المشركات والتأكيد على التزام النساء المهاجرات بأحكام الشريعة من خلال المبايعة. بينما سيد قطب يركز على تفاصيل وأسس مبايعة النساء المهاجرات للنبي صلى الله عليه وسلم، موضحًا الكيفية التي يتم من خلالها تأكيد التزامهن بالإيمان والشريعة.

المقصد الثاني: النهي عن موالاة اليهود.

قال ابن عاشور – رحمه الله–: "النهي عن موالاة اليهود وأنهم أشبهوا المشركين"(١).

وذلك من خلال قوله تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَئِسُوا مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا يَئِسَ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ (١٣)} [الممتحنة: ١٣].

وهنا نرى أن السورة قد اختمت بمثل ما ابتدأت به من التأكيد على النهي عن موالاة الكفار، والمشركين المغضوب عليهم، واتخاذهم أولياء، وتزويدهم بأخبار المسلمين، لأنهم لا يؤتمنون على مصالح المسلمين، فإنه قد حل عليهم غضب الله في الدنيا والأخرة حتى تمكن فيهم اليأس من البعث بعد الموت كما يئسوا من رجوع موتاهم إلى الحياة الدنيا، وانقطع الرجاء من رحمة الله لهم.

إلى مثل ذلك ذهب المراغي في تفسيره عند ذكره لأغراض هذه السورة" تأكيد النهى عن موالاة المشركين، حرصا على شئون الملة، ونشر الدعوة"(٢).

---

(١) ابن عاشور، **التحرير والتنوير**،(١٣٢/٢٨).

(٢) المراغي، **تفسير المراغي**،(٧٨/٢٨).

لقد فصل هذا المقصد ابن عاشور بقوله: بعد أن استقصت السورة إرشاد المسلمين إلى ما يجب في المعاملة مع المشركين، جاء في خاتمتها الإرشاد إلى المعاملة مع قوم ليسوا دون المشركين في وجوب الحذر منهم وهم اليهود، فالمراد بهم غير المشركين إذ شبه يأسهم من الآخرة بيأس الكفار، فتعين أن هؤلاء غير المشركين لئلا يكون من تشبيه الشيء بنفسه.

ثم تابع هذا التفصيل والتوضيح للذين غضب الله عليهم قائلًا: وقد نعتهم الله بأنهم قوم غضب الله عليهم، وهذه صفة تكرر في القرآن إلحاقها باليهود كما جاء في سورة الفاتحة أنهم المغضوب عليهم. فتكون هذه الآية مثل قوله تعالى: {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَالْكُفَّارَ أَوْلِيَاءَ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (٥٧)} [المائدة: ٥٧]وهو بذلك يقرر أنها نزلت في اليهود خاصة وأنهم هم الذين غضب الله عليهم، وعلل لذلك بقوله، ذلك أن يهود خيبر كانوا يومئذ بجوار المسلمين من أهل المدينة[١]، وذكر الواحدي[٢] في (أسباب النزول): أنها نزلت في ناس من فقراء المسلمين يعملون عند اليهود ويتواصلون معهم ليصيبوا بذلك من ثمارهم، وربما أخبروا اليهود بأحوال المسلمين عن غفلة وقلة حذر فنبههم الله إلى أن لا يتولوهم[٣].

في حين أن سيد قطب – رحمه الله– جعل هذه الآية شاملة في اليهود وغيرهم واصفًا ذلك بقوله: وقد وردت بعض الروايات بأن المقصود بالقوم الذين غضب الله عليهم هم اليهود، استنادا إلى دمغهم بهذه الصفة في مواضع أخرى من القرآن، ولكن هذا لا يمنع من عموم النص ليشمل اليهود والمشركين الذين ورد ذكرهم في السورة، وكل أعداء الله، وكلهم غضب عليه الله، وكلهم يائس

---

(١) ينظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير**(١٧٠/٢٨).

(٢) هو: علي بن أحمد بن محمد بن علي، أبو الحسن الواحدي النيسابوري. [المتوفى: ٤٦٨ هـ] من أولاد التجار، أصله من ساوة، كان واحد عصره في التفسير، صنف التفاسير الثلاثة: " البسيط "، و" الوسيط "، و" الوجيز "، وبهذه الأسماء سمي الغزالي كتبه الثلاثة في الفقه، وصنف " أسباب النزول " ، وله العديد من المؤلفات، وتصدر للإفادة والتدريس مدة، وكان معظمًا محترما، توفي بنيسابور في جمادى الآخرة، وعاش بعده أخوه تسع عشرة سنة. ينظر: الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)،**تاريخ الإسلام**، تحقيق: د بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٣ م (١٠/ ٢٦٤).

(٣) ينظر: الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، (ت: ٤٦٨هـ)، **أسباب نزول القرآن**، تحقيق، عصام بن عبد المحسن الحميدان، دار الإصلاح، الطبعة: الثانية، ١٩٩٢م، الدمام، (٤٢٥).

من الآخرة، لا يعلق بها رجاء، ولا يحسب لها حسابا كيأس الكفار من الموتى– أصحاب القبور– لاعتقادهم أن أمرهم انتهى، وما عاد لهم من بعث ولا حساب"[١].

وقد ذهب ابن جرير الطبري بعد سرده للأقوال في هذه المسألة إلى أن الآية في اليهود كما في تفسيره" وأولى القولين في ذلك عندي بالصواب قول من قال: قد يئس هؤلاء الذين غضب الله عليهم من اليهود من ثواب الله لهم في الآخرة، وكرامته لكفرهم وتكذيبهم رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم على علم منهم بأنه لله نبي، كما يئس الكفار منهم الذين مضوا قبلهم فهلكوا، فصاروا أصحاب القبور، وهم على مثل الذي هؤلاء عليه من تكذيبهم عيسى؛ صلوات الله عليه وغيره من الرسل، من ثواب الله وكرامته إياهم.

ثم علل لترجيحه هذا القول من بين الأقوال التي ذكرها فقال: وإنما قلنا: ذلك أولى القولين بتأويل الآية، لأن الأموات قد يئسوا من رجوعهم إلى الدنيا، أو أن يبعثوا قبل قيام الساعة المؤمنون والكفار، فلا وجه لأن يخص بذلك الخبر عن الكفار، وقد شركهم في الإياس من ذلك المؤمنون[٢].

وهنا نأتي إلى نهاية دراسة المقاصد في هذه السورة ومن خلال ذلك نستنتج أن: السورة تتركز محاورها على تحديد المواقف التي تطلب منا تجاه المشركين في جميع جوانب الحياة.

تلخيص أوجه الاتفاق والاختلاف في مقاصد السورة:

ومن خلال دراسة المقاصد لسورة الممتحنة بين ابن عاشور وسيد قطب، يمكن تلخيص أوجه الاتفاق والاختلاف كما يلي:

أوجه الاتفاق:

١– تحذير المؤمنين من موالاة المشركين:

– ابن عاشور: يذكر أن من مقاصد السورة تحذير المؤمنين من اتخاذ المشركين أولياء.

– سيد قطب: يذكر أن من مقاصد السورة إقامة عالم رباني خالص في ضمير المسلم، عالم محوره الإيمان بالله وحده، والذي يتضمن عدم موالاة المشركين.

٣– الاقتداء بإبراهيم عليه السلام:

– ابن عاشور: ذكر أن من المقاصد ضرب الأمثال في الموالاة مثل قطيعة إبراهيم لأبيه وقومه.

---

(١) ينظر: سيد قطب، **في ظلال القرآن** (٦/ ٣٥٤٨).

(٢) ابن جرير الطبري، **جامع البيان** (٢٣/ ٣٤٩).

- سيد قطب: يذكر أن من المقاصد الاقتداء بإبراهيم عليه السلام، ليس فقط في العقيدة، بل في التجارب التي عاناها مع عاطفة القرابة.

٣- معاملة غير المسلمين:

- ابن عاشور: يذكر أن من مقاصد السورة مؤانسة المؤمنين برجاء أن تحصل مودة بينهم وبين الذين أمرهم الله بمعاداتهم، مع الرخصة في حسن معاملة الكفرة الذين لم يقاتلوا المسلمين.
- سيد قطب: يذكر أن من مقاصد السورة بيان قاعدة التعامل مع غير المسلمين، وهي أعدل القواعد التي تتفق مع طبيعة هذا الدين.

٤- امتحان المؤمنات المهاجرات:

- ابن عاشور: يذكر أن من المقاصد بيان امتحان المؤمنات المهاجرات واختبار صدق إيمانهن.
- سيد قطب: يذكر أن من مقاصد السورة امتحان المهاجرات لتحري سبب الهجرة.

٥- مبايعة المؤمنات المهاجرات:

- ابن عاشور: يذكر أن من مقاصد السورة المبايعة للمؤمنات المهاجرات.
- سيد قطب: يذكر أن من مقاصد السورة بيان كيفية المبايعة للنساء المهاجرات للرسول صلى الله عليه وسلم وعلى أي أسس يبايعن.

أوجه الاختلاف:

١- التربية بالأحداث والتوجيهات:

- ابن عاشور: لم يذكر هذا الجانب بشكل صريح.
- سيد قطب: يذكر أن من مقاصد السورة التربية بالأحداث والتوجيهات والتعقيبات عن طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم.

٣- تحريم تزوج المسلمين المشركات:

- ابن عاشور: يذكر أن من مقاصد السورة تحريم تزوج المسلمين المشركات.
- سيد قطب: يذكر أن من مقاصد السورة لم يذكر هذا الجانب بشكل صريح.

٣- النهي عن موالاة اليهود:

- ابن عاشور: يذكر أن من مقاصد السورة النهي عن موالاة اليهود وأنهم أشبهوا المشركين.
- سيد قطب: يذكر أن من مقاصد السورة لم يذكر هذا الجانب بشكل صريح.

الخلاصة:

ابن عاشور وسيد قطب يتفقان في عدة مقاصد أساسية لسورة الممتحنة مثل تحذير المؤمنين من موالاة المشركين، الاقتداء بإبراهيم عليه السلام، معاملة غير المسلمين، امتحان المؤمنات

المهاجرات، ومبايعة المؤمنات المهاجرات. ومع ذلك، يبرز سيد قطب جوانب أخرى تتعلق بالتربية بالأحداث والتوجيهات، بينما يركز ابن عاشور على تحريم تزوج المسلمين المشركات والنهي عن موالاة اليهود.

الفصل الثالث: مقاصد السور (الصف والجمعة والمنافقون) بين ابن عاشور وسيد قطب وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: مقاصد سورة الصف بين ابن عاشور وسيد قطب.

المبحث الثاني: مقاصد سورة الجمعة بين ابن عاشور وسيد قطب.

المبحث الثالث: مقاصد سورة المنافقون بين ابن عاشور وسيد قطب.

المبحث الأول: مقاصد سورة الصف بين ابن عاشور وسيد قطب، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: التحذير من إخلاف الوعد وأذى الرسول صلى الله عليه وسلم.

المطلب الثاني: التحريض على الجهاد والإخلاص في نصرة الدين.

المطلب الثالث: التأسي بالصادقين مثل الحواريين.

المبحث الأول: مقاصد سورة الصف بين ابن عاشور وسيد قطب.

إن محور السورة، وموضوعها ومقصدها الأبرز "هو القتال وجهاد الأعداء، والتضحية في سبيل الله تعالى، وبيان ثواب المجاهدين العظيم، وذلك من الأحكام التشريعية التي تعنى بها السور المدنية عادة"[١]إلى جانب هذا المقصد الأبرز فقد تناولت سورة الصف قضية هامة في بناء المجتمع المسلم، ألا وهي قضية الانضباط والمصداقية وخاصة في وقت الجهاد ومواجهة الأعداء، حيث يكون الأمر أشد منه في وقت السلم، فمن التزم به في وقت الحرب مع الأعداء؛ فمن الأولى أن يلتزم به في وقت السلم داخل المجتمع المسلم وخارجه.

مقاصد سورة الصف عند ابن عاشور وسيد قطب إجمالًا.

فيما يلي عرض موجز لمقاصد سورة الصف كما تناولها كل من ابن عاشور وسيد قطب:

أولا: مقاصد سورة الصف عند ابن عاشور:

سيتم البدئ بعرض مقاصد سورة الصف كما ذكرها ابن عاشور، مستندين إلى منهجه وتحليله العميق للنصوص القرآنية في عرض مقاصد السورة بشكل إجمالي في بداية تفسيره لها وذكرها على شكل نقاط لكي يسهل على القارئ الرجوع إليها والاستفادة منها، وهي كالآتي[٢]:

١- التحذير من إخلاف الوعد والالتزام بواجبات الدين.

٢- التحريض على الجهاد في سبيل الله والثبات فيه، وصدق الإيمان، والثبات في نصرة الدين.

٣- التحذير من أذى الرسول صلى الله عليه وسلم تعريضا باليهود مثل كعب بن الأشرف[٣]، و التعريض بالمنافقين..

---

(١) ينظر: الزحيلي، **التفسير المنير** (٢٨/ ١٥٨).

(٢) ينظر: ابن عاشور: **التحرير والتنوير** (٢٨/ ١٧٣).

(٣) هو: كعب بن الأشرف الطائي، من بني نبهان: شاعر جاهلي. كانت امه من " بني النضير " فدان باليهودية، وكان سيدا في أخواله. يقيم في حصن له قريب من المدينة، ما زالت بقاياه إلى اليوم، يبيع فيه التمر والطعام. أدرك الإسلام، ولم يسلم، وأكثر من هجو النبي صلى الله عليه وآله وأصحابه، وتحريض القبائل عليهم وإيذائهم، والتشبيب بنسائهم. وخرج إلى مكة بعد وقعة " بدر " فندب قتلى قريش فيها، وحض على الأخذ بثأرهم، وعاد إلى المدينة. وأمر النبي صلى الله عليه وسلم بقتله. ينظر: الزركلي، **الأعلام** (٥/ ٢٢٥). كما جاء قصة مقتله عند البخاري وسلم من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما. ينظر: البخاري **صحيح البخاري**، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، باب: قتل كعب ابن الأشرف، واللفظ له، (٥/٩٠) برقم(٤٠٣٧). ومسلم، **صحيح مسلم**، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي باب: قتل كعب ابن الأشرف طاغوت اليهود، (٣/١٤٢٥) برقم(١٨٠١).

٤- ضرب المثل على أذية الرسول صلى الله عليه وسلم بفعل اليهود مع موسى وعيسى عليهما السلام.

٥- الوعد على إخلاص الإيمان والجهاد بحسن مثوبة الآخرة والنصر والفتح.

٦- التأسي بالصادقين مثل الحواريين.

ثانيًا: مقاصد سورة الصف عند سيد قطب.

سيتم تناول مقاصد سورة الصف كما ذكرها سيد قطب، بتسليط الضوء على رؤيته الفكرية ومنهجه الأدبي في تفسير النصوص القرآنية، لنستعرض الأهداف الرئيسة للسورة وكيفية تأويلها وأثرها في تعزيز الوعي الديني والتطبيق الحياتي، فقد ذكر لهذه السورة عدة مقاصد أهمها[١]:

قال سيد قطب – رحمه الله- أن: هذه السورة تستهدف أمرين أساسيين واضحين في سياقها كل الوضوح، إلى جانب الإشارات والتلميحات الفرعية التي يمكن إرجاعها إلى ذينك الأمرين الأساسيين:

الأمر الأول: التقرير في ضمير المسلم أن دينه هو المنهج الإلهي للبشرية في صورته الأخيرة، سبقته صور منه تناسب أطوارا معينة في تاريخ البشرية،.. هذا الهدف الأول الواضح في السورة.

الأمر الثاني: مبني على الأول وهو: أن يكون شعور المؤمن بهذه الحقيقة شعورًا يدفعه، إلى صدق النية في الجهاد لإظهار دين الله على الدين كله، وعدم التردد بين القول والفعل.

ثم ذكر الإشارات والتلميحات الفرعية الذي قررت هذا الأمر.

١- الدعوة إلى مطابقة الفعل القول وذلك بعد إعلان تسبيح الكون وما فيه لله في مطلع السورة.

٢- التقبيح على من أعلن الرغبة في الجهاد، ثم نكص عنة.

٣- ذكر رسالة موسى ليقرر أن قومه الذين أرسل إليهم آذوه وانحرفوا عن رسالته فضلوا، ولم يعودوا أمناء على دين الله في الأرض.

٤- ذكر رسالة عيسى ليقرر أنه جاء امتدادا لرسالة موسى، ومصدقا لما بين يديه من التوراة، وممهدا للرسالة الأخيرة.

٥- الدعوة إلى أربح تجارة في الدنيا والآخرة.

٦- النداء للذين آمنوا، ليكونوا أنصار الله كما كان الحواريون أصحاب عيسى أنصاره.

---

(١) ينظر: سيد قطب، **في ظلال القرآن** (٦/ ٣٥٥٠،٣٥٥١)

المطلب الأول: التحذير من إخلاف الوعد وأذى الرسول صلى الله عليه وسلم:

ويمكن الحديث عن هذا المطلب من خلال المقاصد الآتية:

المقصد الأول: التحذير من إخلاف الوعد والالتزام بواجبات الدين.

قال ابن عاشور– رحمه الله –:"التحذير من إخلاف الوعد والالتزام بواجبات الدين"(١).

وسيتم دراسة هذا المقصد من خلال الآيات في قوله تعالى:{سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (١) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ (٢) كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ (٣)}[الصف: ١ – ٣].

تحدث ابن عاشور عن هذا المقصد من الآيات في تفسيره بقوله: أن الله "ناداهم بوصف الإيمان تعريضا بأن الإيمان من شأنه أن يزع المؤمن عن أن يخالف فعله قوله في الوعد بالخير"(٢).

وفي هذا المقصد التحذير من مخالفة الظاهر الباطن وعدم متابعة الفعل القول وأنه عمل ممقوت عند الله وعند الذين آمنوا كما قال الطبري – رحمه الله– في تفسيره: يا أيها الذين آمنوا صدقوا الله ورسوله، لم تقولون القول الذي لا تصدقونه بالعمل، فأعمالكم مخالفة أقوالكم { كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ (٣)} [الصف: ٣] يقول: عظم مقتا عند ربكم قولكم ما لا تفعلون، واختلف أهل التأويل في السبب الذي من أجله أنزلت هذه الآية، فقال بعضهم: أنزلت توبيخا من الله لقوم من المؤمنين، تمنوا معرفة أفضل الأعمال، فعرفهم الله إياه، فلما عرفوا قصروا، فعوتبوا بهذه الآية، وقال آخرون: بل نزلت هذه الآية في توبيخ قوم من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، كان أحدهم يفتخر بالفعل من أفعال الخير التي لم يفعلها، وأولى هذه الأقوال بتأويل الآية قول من قال: عنى بها الذين قالوا: لو عرفنا أحب الأعمال إلى الله لعملنا به، ثم قصروا في العمل بعد ما عرفوا.

ثم ذكر سبب اخياره هذا القول على غيره من الأقوال فقال: وإنما قلنا: هذا القول أولى بها، لأن الله جل ثناؤه خاطب بها المؤمنين، فقال: {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا} [الصف: ٢] ولو كانت نزلت في المنافقين لم يسموا، ولم يوصفوا بالإيمان، ولو كانوا وصفوا أنفسهم بفعل ما لم يكونوا فعلوه، كانوا قد تعمدوا قيل الكذب، ولم يكن ذلك صفة القوم، ولكنهم عندي أملوا بقولهم: لو علمنا أحب الأعمال

---

(١) ابن عاشور، **التحرير والتنوير** (٢٨/ ١٧٣).

(٢) ابن عاشور، **التحرير والتنوير** (٢٨/ ١٧٤).

إلى الله عملناه أنهم لو علموا بذلك عملوه؛ فلما علموا ضعفت قوى قوم منهم، عن القيام بما أملوا القيام به قبل العلم، وقوي آخرون فقاموا به، وكان لهم الفضل والشرف"[١].

وهذا الاستفهام المذكور في الآية التي كانت محور هذا المقصد الذي ذكره ابن عاشور أتى؛ للتقريع والتوبيخ، أي: لم تقولون من الخير ما لا تفعلونه[٢].

وهذا يدلنا على أن الآيات تبين أنه لا يليق بالمؤمنين أن تخالف أفعالهم أقوالهم؛ لأن هذه الأفعال، والطباع ليست من فعال، ولا من طباع المؤمنين الصادقين، بل هذا خلق يبغضه الله ويمحقه، ومن لم يطبق ما يقول سيجعل الناس يمقتون دين الله لذلك استحق المقت من الله.

وقد ذكر هذا المقصد المراغي في تفسيره في معرض حديثه عن ما جاء في أثناء السورة من موضوعات فقال: "اللوم والتعنيف على مخالفة القول للعمل"[٣].

في حين أن سيد قطب نجده يشير إلى هذا المقصد إشارة ضمن الإشارات والإيحاءات الذي قال أنه سيذكرها في ثنايا حديثه عن الهدفين الرئيسين للسورة فقال: ومن ثم يجيء في مطلع السورة بعد إعلان تسبيح الكون وما فيه لله.{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ(٢) كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ (٣)}[الصف:٢-٣] ثم سرد بعض الأقوال في سبب نزول هذه الآية.

ثم تابع حديثه عن هذه الصفة وأن الآيتين الأوليين تتضمنان العقاب من الله سبحانه والاستنكار لأن يقول الذين آمنوا ما لا يفعلون، وهما بهذا ترسمان الجانب الأصيل في شخصية المسلم.. الصدق.. والاستقامة، وأن يكون باطنه كظاهره، وأن يطابق فعله قوله.. إطلاقا.. وفي حدود أبعد مدى من موضوع القتال الذي يجيء في الآية الثالثة.

وبعد سرده لبعض الأقوال في سبب النزول اختار ما رجحه ابن جرير في تفسيره من قول الجمهور قول من قال: لو عرفنا أحب الأعمال إلى الله لعملنا به وبالرغم من ذكره لسبب النزول إلا أنا نجده غالبًا ما يذكر أن النصوص القرآنية دائما أبعد مدى من الحوادث المفردة التي تنزل الآيات لمواجهتها، وأشمل لحالات كثيرة غير الحالة التي نزلت بسببها، ثم فسر ذلك وزاده إيضاحًا بقوله: ومن ثم فإننا نسير مع هذه النصوص إلى مدلولاتها العامة، مع اعتبار الحادث الذي تذكره روايات النزول[٤].

---

(١) الطبري، **جامع البيان** (٢٣/ ٣٥٠-٣٥٦).

(٢) الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ)، **فتح القدير**، دار ابن كثير، ودار الكلم الطيب، الطبعة: الأولى ١٤١٤ هـ، دمشق، بيروت (٥/ ٢٦١).

(٣) المراغي، **تفسير المراغي** (٢٨/ ٩٢).

(٤) سيد قطب، **في ظلال القرآن** (٦/ ٣٥٥٠-٣٥٥٣).

فعلى المسلم المداومة على التسبيح، والذكر لله في جميع الأحوال والهيئات كما أرشدتنا السورة في بدايتها إلى ذلك لكي يعيننا الله على الالتزام العملي بما نؤمن به فلا يخالف قولنا فعلنا، ولا ننقض العهد، ولا نخلف الوعد، لأن هذا من صفات المنافقين كما جاء في الحديث في الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا اؤتمن خان"(١) فذكر منهن إخلاف الوعد.

وهذا هو المنهج الإسلامي الذي دعا إليه الإسلام ليكون منهج حياة، والمؤمن لا ينسب إلى نفسه من الخير شيئًا، هو ليس بأهل له، وهذا يؤدي إلى التآلف بين المؤمنين وفيه أيضًا دعوة إلى وحدتهم كما دلت عليه الآيات، وكذلك حمايةً للمجتمع المسلم أن يتحول إلى مجتمع جدلي يقول ولا يفعل.

المقصد الثاني: التحذير من أذى الرسول صلى الله عليه وسلم.

قال ابن عاشور– رحمه الله –:"التحذير من أذى الرسول صلى الله عليه وسلم تعريضًا باليهود مثل كعب بن الأشرف، والتعريض بالمنافقين"(٢)، وسيتم دراسة هذا المقصد من خلال الآيات في قوله تعالى: {وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَاقَوْمِ لِمَ تُؤْذُونَنِي وَقَدْ تَعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ (٥)} [الصف: ٥]

وهذا المقصد الذي ذكره ابن عاشور قد سبق وأن ذكره ابن كثير – رحمه الله – في تفسيره تفسير القرآن العظيم ولكنه ذكره في ثنايا حديثه عن الآية، وأن الله تعالى يقول مخبرا عن عبده ورسوله وكليمه موسى بن عمران عليه السلام أنه قال لقومه: { لِمَ تُؤْذُونَنِي وَقَدْ تَعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ }[الصف:٥] أي: لم توصلون الأذى إلي وأنتم تعلمون صدقي فيما جئتكم به من الرسالة؟. وفي هذا تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم فيما أصابه من الكفار من قومه وغيرهم، وأمر له بالصبر؛ ولهذا قال صلى الله عليه وسلم: "رحمة الله على موسى: لقد أوذي بأكثر من هذا فصبر"(٣)

---

(١)البخاري، **الجامع المسند الصحيح**، باب: علامة المنافق(١/ ١٦)برقم(٣٤)، ومسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى:٢٦١هـ)، **صحيح مسلم**، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، باب: بيان خصال المنافق(١/ ٧٨) برقم(٥٩).

(٢) ابن عاشور، **التحرير والتنوير** (٢٨/ ١٧٣).

(٣) البخاري، **صحيح البخاري**، (باب حديث الخضر مع موسى عيهما السلام) (١٥٧/٤) برقم (٣٤٠٥)، ومسلم، **صحيح مسلم** تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي (باب إعطاء المؤلفة قلوبهم) من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه (٢/ ٧٣٩).

أما الإشارة إلى هذا المقصد فقد قال – رحمه الله–:"وفيه نهي للمؤمنين أن ينالوا من النبي صلى الله عليه وسلم أو يوصلوا إليه أذى"، كما قال تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى فَبَرَّأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا} [الأحزاب: ٦٩][١].

بينما يورد ابن عاشور هذا التعريض وهذا المقصد الذي لم يذكره قبله ممن كتب في مقاصد السور إلا من أشار إليه تعريضًا كما فعل ابن كثير والمذكور آنفًا نرى ابن عاشور ينتصر له عند تفسيره للآية المرادة من المقصد وذكر عدة أوجه لحملها على هذا المقصد وانتصر لهذه الأوجه بكلام وتفصيل وحشد للأدلة حتى انه قال أن موقع الآية هنا خفي المناسبة، ثم ذكر عدة أوجه منها أنها تجوز أن تكون الجملة معترضة استئنافا ابتدائيا انتقل به من النهي عن عدم الوفاء بما وعدوا الله عليه إلى التعريض بقوم آذوا النبيء صلى الله عليه وسلم بالقول أو بالعصيان أو نحو ذلك، فيكون الكلام موجها إلى المنافقين، فقد وسموا بأذى الرسول صلى الله عليه وسلم قوله تعالى: (نَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا) [الأحزاب: ٥٧] الآية، وقوله تعالى: (وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) [التوبة: ٦١] وقوله: (وَمِنْهُمُ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ) [التوبة: ٦١].

وعلى هذا الوجه فهو اقتضاب نقل به الكلام من الغرض الذي قبله لتمامه إلى هذا الغرض، أو تكون مناسبة وقعه في هذا الموقع حدوث سبب اقتضى نزوله من أذى قد حدث لم يطلع عليه المفسرون ورواة الأخبار وأسباب النزول.....إلى آخر كلامه رحمه الله[٢].

كما أن في الآية توبيخ للمنافقين على تقاعسهم عن نصرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وقد كان هذا ناشئا من موالاتهم للمشركين، فكانوا يكرهون قتالهم لأنهم يبطنون الشرك مثلهم وهذا حال المنافقين في كل زمان ومكان وما نراه اليوم من خذلان وتخاذل من نصرة إخواننا في فلسطين وخاصة في غزة خير دليل على هذا التخادم، والتخاذل بين المنافقين وأسيادهم من اليهود والنصارى والمشركين.

في حين أن سيد قطب قصر مدار وحديث الآيات عن بني إسرائيل وعن إيذائهم لموسى عليه السلام ولم يشر أو يلمح أن فيها إشارة أو تلميح أن فيها نهي عن أذية رسولنا محمد صلى الله

---

(١) ينظر: ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، (٨/ ١٠٩).

(٢) ينظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير** (٢٨/ ١٧٧– ١٧٨).

عليه وسلم كما ذكر ابن عاشور في المقصد وكذلك في تفسير الآيات، ثم ذكر بعض صور إيذائهم لموسى عليه السلام حتى وصل إلى قوله: ذلك وصلوا في إيذائهم إلى إعنات موسى بالأسئلة والاقتراحات والعصيان والتمرد، والاتهام الشخصي بالباطل كما جاء في بعض الأحاديث.

ثم ذكر أن النهاية كانت أنهم زاغوا بعد ما بذلت لهم كل أسباب الاستقامة، فزادهم الله زيغا، وأزاغ قلوبهم فلم تعد صالحة للهدى، وضلوا فكتب الله عليهم الضلال أبدا: (وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفاسِقِينَ)[الصف:٥]، وبهذا انتهت قوامتهم على دين الله، فلم يعودوا يصلحون لهذا الأمر، وهم على هذا الزيغ والضلال[١] وهو يقصد أن هذه الأذية كانت من أعظم أسباب عدم صلاحهم لحمل هذا الدين ومن أهم اسباب انتقاله إلى غيرهم من العرب.

ومع أن هذه الآية التي كان خطابها من موسى كليم الله إلى بني إسرائيل يوجههم وينصحهم بتواضع الناصح الكبير، إلا أن فيها أبلغ تحذير للمؤمنين أن يكونوا مثلهم من الإيذاء والصد والزيغ عن سبيل الله وعن دينه، فلنوحد الصف المسلم ونترك النزاعات لحمايته من اختراق الأعداء ومؤامراتهم.

المقصد الثالث: العبرة من ضرب المثل على أذية النبي صلى الله عليه وسلم بفعل اليهود مع موسى وعيسى عليهما السلام.

قال ابن عاشور– رحمه الله –:"ضرب المثل لذلك– للتحذير من أذى الرسول صلى الله عليه وسلم بفعل اليهود مع موسى وعيسى عليهما السلام"[٢].

ونحن نرى أن هذا المقصد الذي أورده ابن عاشور هنا إنما أورده لزيادة بيان وتوضيح للمقصد السابق وذلك بضرب المثل والذي يعتبر ابن عاشور (من خلال تتبع مقاصده)أن ضرب الأمثال في القرآن الكريم وفي سوره لها مقاصد وأهداف جاءت لتحققها.

فنجد أن الآيتين في قوله تعالى:{وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَاقَوْمِ لِمَ تُؤْذُونَنِي وَقَدْ تَعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ (٥) {وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَابَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ (٦) } [الصف: ٦، ٧] } [الصف: ٥] تناولت

---

(١) ينظر: سيد قطب، **في ظلال القرآن** (٦/ ٣٥٥٦).

(٢) ينظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير** (٢٨/ ١٧٣).

نموذجين لأقوام قالوا ولم يفعلوا وهم قوم موسى وعيسى (عليهما السلام)، وهما آخر رسالتين قبل رسالة "محمد" صلى الله عليه وسلم، لأخذ المسلمين العبرة منهما، فقد عاقبهما الله بأن نزع القيادة منهما وأعطاها لأمة محمد صلى الله عليه وسلم، فإن فعلت مثلهما استبدلها الله بأمة أخرى (وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ)[محمد:٣٨]

والآية الثانية (ذكرت مهمة عيسى –عليه السلام – وهي الربط بين رسالة موسى ومحمد – عليهما السلام–، وهذا دليل على وحدة الرسالات كما ورد في الحديث: "الأنبياء أخوة لعلات أمهاتهم شتى ودينهم واحد"[(١)]، وفيها خاطب عيسى (يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ) ولم يقل يا قوم كما قال موسى، لان عيسى لا ينتسب إلي رجل بل لأمه مريم فليس له قوم – وهذا ما ورد في القرآن كله حيث لم ينسب نفسه إلى قوم قط – وفي الآية تسمية لمحمد صلى الله عليه وسلم بأحمد وهي صيغة مبالغة من كثرة الحمد، وكأنه يقول أن الرسول القادم أكثر حمدًا لله مني وأفضل.

في حين أن سيد قطب – رحمه الله – ذكر هذه الأمثلة من باب التلميحات والإشارات الفرعية على الهدف الرئيس الأول للسورة كما تقدم معنا، الذي ذكره والذي يقرر فيه أن الدين الإسلامي هو المنهج الصالح لهذا الزمان وأن ما دونه من الشرائع السابقة لم تعد صالحة، فذكر من ضمن التلميحات ذكر رسالة موسى عليه السلام ليقرر أن قومه الذين أرسل إليهم آذوه وانحرفوا عن رسالته فضلوا، ولم يعودوا أمناء على دين الله في الأرض، ذكر رسالة عيسى ليقرر أنه جاء امتدادا لرسالة موسى عليه السلام، ومصدقا لما بين يديه من التوراة، وممهدا للرسالة الأخيرة رسالة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم[(٢)].

كما نجد أن عيسى عليه السلام يبشر برسالة خاتم المرسلين محمد صلى الله عليه وسلم فالرسالات كلها حلقات متتابعة في تاريخ الهداية والإصلاح، والإسلام كان ختام هذه الرسالات وآخرها، والمهيمن عليها، كما أكد على هذه الجزء من هذا المقصد المراغي في تفسيره حيث عدها من أهم مقاصد السورة فقال: البشارة بمحمد على لسان عيسى[(٣)].

---

(١) ينظر: البخاري، **صحيح البخاري** باب: قول الله (واذكر في الكتاب مريم.....) (٤/ ١٦٧)، برقم(٣٤٤٣)، و مسلم، **صحيح مسلم** باب: فضائل عيسى عليه السلام، (٤/ ١٨٣٧) برقم(٢٣٦٥).

(٢) ينظر: سيد قطب، **في ظلال القرآن** (٣٥٥٠،٣٥٥١/٦).

(٣) المراغي، **تفسير المراغي** (٢٨/ ٩٢).

وفي الآيات تسلية للرسول صلى الله عليه وسلم عما يحدث له، بما قد حدث لرسولين سابقين عليه جاءا إلى بني إسرائيل وهما: موسى – عليه السلام – فآذوه مع علمهم بأنه رسول الله لكثرة ما جاءهم به من المعجزات فلما أصروا على الانحراف أمال الله قلوبهم عن الهداية (وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ)[الصف: ٥] وعيسى عليه السلام لما بشرهم بنينا محمد صلى الله عليه وسلم آذوه وكذبوه حتى قالوا(هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ)[الصف:٦].

وبعد هذه الآيات وردت ثلاث آيات السابعة والثامنة والتاسعة من السورة وهي لم يتطرق لها ابن عاشور في مقاصده في بداية السورة ذكرت ثلاث صفات للمخالفين شرع الله وهي (الظالمون–الكافرون–المشركون)، وتناسبت كل صفة مع جو الآية التي وردت فيها، فالظالمون وردت في حق من ظلموا بالافتراء على الله الكذب، والكافرون وردت في حق من يريدون إطفاء نور الله أي تغييبه وستره، والكفر هو ستر الشيء، والمشركون وردت في معرض الحديث عن الهدى ودين الحق أي دين التوحيد والشرك نقيض التوحيد.

ومن خلال ما تقدم في هذا دراسة هذا المقصد يتبين لنا أن الرسالات دعوتها واحد إلى توحيد الله وإلى دينه، فهي ثورة على الباطل، وإصلاح للضمير، وإرساء لمعالم الفضيلة، ومحاربة للرذيلة، فلنتأدب مع الرسل والقادة المصلحين، وعدم إيذائهم والتمسك بهديهم والدفاع عنهم ولنصدق بالرسالات والكتب السماوية كلها، والإيمان بوحدة مصدرها وأن ديننا هو الناسخ لها المهيمن عليها كلها.

المطلب الثاني: التحريض على الجهاد والإخلاص في نصرة الدين.

ويمكن الحديث عن هذا المطلب من خلال المقاصد الآتية:

المقصد الأول: التحريض على الجهاد في سبيل الله والثبات فيه.

قال ابن عاشور– رحمه الله –:"التحريض على الجهاد في سبيل الله والثبات فيه، وصدق الإيمان، والثبات في نصرة الدين(١).

وبما أن المقصد السابق كان مدار حديثه عن الأشياء التي يبغضها الله مثل مخالفة القول الفعل، وذم المخالفين في أمر القتال كما تقرر وهم الذين وعدوا ولم يفعلوا، مدح الذين قاتلوا في سبيله وبالغو؛ فجاء هذا المقصد ليحث على هذه الأشياء التي مدحها، ويحبها "إن الله يحب" فقد جاء الحب بعد البغض لتكتمل الصورة بين القول والفعل، فعرف المؤمن ماذا يبغض الله وماذا يحب من القول والفعل.

وفي هذا المقصد المقصود من الآية { إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ (٤)} [الصف: ٤] جواب ورد على المؤمنين الذين قالوا: وددنا أن الله يخبرنا بأحب الأعمال إليه حتى نعمله ولو ذهبت فيه أموالنا وأنفسنا، فأنزل الله: {إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيانٌ مَرْصُوصٌ}[الصف:٤](٢) فهي دعوة للجهاد، والتحذير من الخوف والجبن، وبيان أن العقيدة السليمة تستتبع التضحية والفداء، حتى يصبح جيش الإسلام قوي البنيان، متلاحم الصفوف، والبنيان المرصوص يدل على الثبات والقوة في نصرة الدين والحق وعدم تخلخل الصف المؤمن.

وقد فسر هذه الحالة حالة الاصطفاف في سبيل الله (كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ) الطبري في تفسيره بقوله: يقاتلون في سبيل الله صفًا مصطفًا، كأنهم في اصطفافهم هنالك حيطان مبنية قد رص، فأحكم وأتقن، فلا يغادر منه شيئا، وكان بعضهم يقول: بني بالرصاص(٣)، وفي هذا المقصد محور الآية التحريض على القتال الذي هو وصية الله لنبيه صلى الله عليه وسلم كما في سورة النساء قال عز وجل:{ فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلاَّ نَفْسَكَ وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَكُفَّ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَاللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنْكِيلًا}[النساء ٨٤].

---

(١) ابن عاشور، **التحرير والتنوير** (٢٨/ ١٧٣).

(٢) الشوكاني، **فتح القدير** (٥/ ٢٦٢).

(٣) ينظر: **الطبري، جامع البيان** (٢٣/ ٣٥٧).

في حين أن سيد قطب – رحمه الله– قد وصف هذه الحالة للثبات عند لقاء العدو كالبنيان المرصوص قائلًا: ونقف ثالثًا أمام الحالة التي يحب الله للمجاهدين أن يقاتلوا وهم عليها: (صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيانٌ مَرْصُوصٌ)[الصف:٤].

ثم تابع وصفه مبينًا وموضحًا هذا التكليف وعلى من يتوجب وحاجتنا إليه بقوله: فهو تكليف فردي في ذاته، ولكنه فردي في صورة جماعية، في جماعة ذات نظام؛ ذلك أن الذين يواجهون الإسلام يواجهونه بقوى جماعية، ويؤلبون عليه تجمعات ضخمة فلا بد لجنود الإسلام أن يواجهوا أعداءه صفًا سويًا منتظمًا، وصفًا متينا راسخا ذلك إلى أن طبيعة هذا الدين حين يغلب ويهيمن أن يهيمن على جماعة، وأن ينشئ مجتمعا متماسكا.. متناسقا. فصورة الفرد المنعزل الذي يعبد وحده، ويجاهد وحده، ويعيش وحده، صورة بعيدة عن طبيعة هذا الدين، وعن مقتضياته في حالة الجهاد، وفي حالة الهيمنة بعد ذلك على الحياة، إنه التعبير المصور للحقيقة لا لمجرد التشبيه العام، التعبير المصور لطبيعة الجماعة، ولطبيعة ارتباطات الأفراد في الجماعة، ارتباط الشعور، وارتباط الحركة، داخل النظام المرسوم، المتجه إلى هدف مرسوم[١] وهذا هو ميدانه ميدان الجهاد وكما تقدم معنا أنه جعل جل حديث هذا الجزء عن الجهاد والإعداد لهذا المقصد العظيم فلنستعد، للقتال في سبيل الله وندعم المجاهدين بالمال والدعاء والرعاية لذويهم.

المقصد الثاني: الوعد على إخلاص الإيمان والجهاد بحسن مثوبة في الآخرة والنصر والفتح في الدنيا.

قال ابن عاشور– رحمه الله –:"الوعد على إخلاص الإيمان والجهاد بحسن مثوبة الآخرة والنصر والفتح"[٢].

وسيتم دراسة هذا المقصد من خلال الآيات في قوله تعالى:{ {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ (١٠) تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (١١) يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (١٢) وَأُخْرَى تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ (١٣)} [الصف: ١٠ – ١٣].

---

(١) ينظر: سيد قطب، **في ظلال القرآن** (٦/ ٣٥٥٥).

(٢) ينظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير** (٢٨/ ١٧٣).

ولقد فسر ابن عاشور هذا المقصد من الآيات وربطه بالمقصد الأول الذي ذكره في بداية السورة وأشار أنه يرجع ويخلص إلى الغرض الذي افتتحت به السورة في قوله تعالى:{ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ (٢) كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ (٣) إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ (٤)} [الصف: ٢ – ٤] ثم ذكر أن هذا الآيات فيها إعادة خطاب للمؤمنين بمثل ما خوطبوا به في بداية السورة، وذلك بعد ضرب الامثال وانتقال الكلام من مجال إلى مجال، أعيد خطابهم هنا بمثل ما خوطبوا به بقوله:{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ} [الصف: ٢]، أي هل أدلكم على أحب العمل إلى الله لتعملوا به كما طلبتم إذ قلتم لو نعلم أي الأعمال أحب إلى الله لعملنا به فجاءت السورة في أسلوب الخطابة[١].

ابن عاشور هنا يربط هذا المقصد بالنتيجة الحاصلة من الجهاد وإخلاص العمل والإيمان في حين أن المراغي جعل العمل هو المقصد الأصل منها فقال: "التجارة الرابحة عند الله هي الإيمان والجهاد في سبيله"[٢].

ومع ذلك فالآيات نراها رسمت طريق الهدى، وأوضحت منهاج السعادة الكبرى وسبيل النجاة من العذاب الأخروي؛ بإعلان الإيمان بالله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم، والجهاد في سبيل الله بالأموال والأنفس، وبيان ثمرة الجهاد وهو النصر في الدنيا وثواب المجاهدين في الآخرة[٣].

وفي هاتين الآيتين محل الدراسة من هذا المقصد صورة رائعة من صور فضل الجهاد وثوابه، فهو أربح تجارة مع الله تعالى، وأفضل سبيل للمغفرة ودخول الجنة، وهو باب النصر والفتح المبين في الدارين، والبشرى للمؤمنين بالسيادة والعزة، والغلبة على أعدائهم.

في حين أن سيد قطب جعل الهدف الثاني من أهداف السورة الذي بناه على الهدف الأول وهو الشعور الذي يدفع المؤمن، إلى صدق النية في الجهاد لإظهار دين الله على الدين كله، وجعل من الإشارات، والموحيات على هذا الهدف الدعوة إلى أربح تجارة في الدنيا والآخرة.

حيث جعل الجهاد هو الموضوع الرئيس الذي تعالجه السورة، وهذا التنويع، وهذه الموحيات، لتنهض بهذا التكليف الشاق، الضروري الذي لا مفر منه لإقامة هذا المنهج وحراسته في الأرض[٤].

---

(١) ينظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير** (٢٨/ ١٩٣).

(٢) المراغي، **تفسير المراغي** (٢٨/ ٩٢).

(٣) الزحيلي، **التفسير المنير** (٢٨/ ١٥٨).

(٤) ينظر: سيد قطب، **في ظلال القرآن** (٣٥٥٩/٦).

وهذه الآيات محور هذا المقصد محل الدراسة جاء فيها النداء الثاني للمؤمنين في السورة (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ(١٠) تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ....)الآيات [الصف:١٠-١٣]

هذا النداء تأكيد لمحور السورة الذي هو الانضباط بين القول والفعل، وفيه دعوة للإيمان (رغم أنه سماهم الذين آمنوا مما يدل على مطالبتهم بزيادة هذا الإيمان الذي يوصل للجهاد)، وكذلك دعوة للجهاد (أي قول وفعل)، وسماهما بالتجارة ترغيبًا للنفوس التي لا ينضبط فعلها بقولها، وهنا ذكر الجهاد ولم يذكر القتال ليشمل كل أنواع الجهاد ومنها القتال، وزاد في الترغيب بهذه التجارة بخمس مرغبات وهي:

١- النجاة من العذاب الأليم.

٢- مغفرة الذنوب.

٣- دخول الجنات.

٤- النصر على الكافرين، والفتح القريب.

٥- البشارة المفتوحة بكل خير.

المقصد الثالث: التأسي بالصادقين مثل الحواريين.

قال ابن عاشور- رحمه الله -:"التأسي بالصادقين مثل الحواريين"[(١)].

وهذا المقصد كان محوره الآية {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ فَآمَنَتْ طَائِفَةٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَفَرَتْ طَائِفَةٌ فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَى عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ (١٤)} [الصف: ١٤] من سورة الصف وفيها نداء ثالث للمؤمنين نداء أخير إلى التأسي في جانب الدعوة بمن سبقهم من الحواريين فقال: هذا خطاب آخر للمؤمنين تكملة لما تضمنه الخطاب بقوله تعالى:{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ} إلى قوله: {وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ} [الصف: ١٠، ١١] الآيات، الذي هو المقصود من ذلك الخطاب، فجاء هذا الخطاب الثاني تذكيرا بأسوة عظيمة من أحوال المخلصين من المؤمنين السابقين وهم أصحاب عيسى عليه السلام مع قلة عددهم وضعفهم، فأمر الله المؤمنين بنصر الدين وهو نصر غير النصر الذي بالجهاد لأن ذلك تقدم التحريض عليه في

---

(١) ينظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير** (٢٨/ ١٧٣).

قوله:{وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ}[الصف: ١١] الآية ووعدهم عليه بأن ينصرهم الله، فهذا النصر المأمور به هنا نصر دين الله الذي آمنوا به بأن يبثوه ويثبتوا على الأخذ به دون اكتراث بما يلاقونه من أذى من المشركين وأهل الكتاب...، وهذا هو الذي شبه بنصر الحواريين دين الله الذي جاء به عيسى عليه السلام، فإن عيسى لم يجاهد من عاندوه، ولا كان الحواريون ممن جاهدوا ولكنه صبر وصبروا حتى أظهر الله دين النصرانية وانتشر في الأرض ثم دب إليه التغيير حتى جاء الإسلام فنسخه من أصله(١).

وفي الآية تأكيد على الأمر بالجهاد في سبيل الله و ذلك لدعوة للمسلمين بنصرة دين الله عز وجل، كمناصرة الحواريين دين عيسى عليه السلام، وقد ذكر هذا المقصد المراغي في تفسيره وجعله مقصد للآية ووسمه بقوله: "الأمر بنصرة الدين كما نصر الحواريون دينهم"(٢).

أما سيد قطب فقد أشار إلى هذا المقصد بقوله: النداء للذين آمنوا، ليكونوا أنصار الله كما كان الحواريون أصحاب عيسى أنصاره(٣).

والعبرة المستفادة من هذه الدعوة: استنهاض همة المؤمنين بالدين الأخير، الأمناء على منهج الله في الأرض، ورثة العقيدة والرسالة الإلهية، المختارين لهذه المهمة الكبرى لاستنهاض همتهم لنصرة الله، ونصرة دينه، ونصرة رسالته، وشريعته(٤)، فعلى المسلم أن يحمل أمانة هذه العقيدة ويجاهد في سبيلها متضامنًا مع إخوانه المسلمين في أي زمان ومكان مخلصًا لله قولًا وعملًا ليفوزوا في الدنيا والآخرة كما فاز من حملها من الأمم السابقة.

ومن خلال ما تقدم من دراسة مقاصد سورة الصف نلاحظ انها تمثل منهجًا علميًا متكاملًا في حل المشكلات حيث عرضت أسباب ومظاهر المشكلة ثم الحل ثم النتيجة كما يلي :

المشكلة:

- ضعف الانضباط في المجتمع المسلم.

الأعراض والأسباب :

أ- مخالفة القول للفعل.

ب- ترك القتال في سبيل الله.

---

(١) ينظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير** (٢٨/ ١٩٨،١٩٩).

(٢) المراغي، **تفسير المراغي** (٢٨/ ٩٢).

(٣) ينظر: سيد قطب، **في ظلال القرآن** (٦/ ٣٥٥١).

(٤) ينظر: سيد قطب، **في ظلال القرآن** (٦/ ٣٥٦١).

ج- اتباع الأمم السابقة (اليهود- النصارى).

د- زوغان القلوب.

هـ- التخلي عن نصرة شرع الله

حل المشكلة :

- التجارة مع الله من خلال :

أ- الإيمان بالله ورسوله

ب- الجهاد في سبيل الله بالمال والنفس

جـ- التجمع تحت راية أنصار الله للدعوة إلى دينه.

النتيجة:

١- النتيجة في الآخرة:

أ- مغفرة الذنوب

ب- دخول الجنات والمساكن الطيبة

جـ- الفوز العظيم.

٢- النتيجة في الدنيا:

أ- النصر.

ب- الفتح.

جـ - البشريات المستمرة.

د- التأييد الإلهي، والظهور على الكافرين.

من خلال ما تقدم يتبين لنا هذه السورة واحدة من السور التي تتحدث عن الجهاد في سبيل الله وترتيب الصفوف في المعركة، ولكنها تحمل أيضًا مقاصد أخرى مهمة، منا تسليط الضوء على أهمية تنظيم الصفوف وتكاتف المسلمين في مواجهة التحديات، وتعزيز الوحدة والتضامن في المجتمع. كما تشجع على الصبر والاجتهاد في سبيل تحقيق الأهداف والنجاح في الحياة الدنيا والآخرة.

تلخيص أوجه الاتفاق والاختلاف في مقاصد السورة:

ومن خلال دراسة المقاصد لسورة الصف بين ابن عاشور وسيد قطب، يمكن تلخيص أوجه الاتفاق والاختلاف كما يلي:

أوجه الاتفاق:

١- مطابقة القول للفعل والالتزام بواجبات الدين:

- ابن عاشور: يذكر أن من مقاصد السورة التحذير من إخلاف الوعد والالتزام بواجبات الدين.

- سيد قطب: يذكر أن السورة تتحدث عن الدعوة إلى مطابقة الفعل القول بعد إعلان تسبيح الكون لله، والتقبيح على من أعلن الرغبة في الجهاد ثم نكص عنه.

٢- التحريض على الجهاد والثبات في نصرة الدين:

- ابن عاشور: يذكر أن السورة تتحدث عن التحريض على الجهاد في سبيل الله والثبات فيه، وصدق الإيمان، والثبات في نصرة الدين.

- سيد قطب: يذكر أن من مقاصد السورة أن يكون شعور المؤمن بدينه يدفعه إلى صدق النية في الجهاد لإظهار دين الله وعدم التردد بين القول والفعل.

٣- أذى الرسول وضرب الأمثال باليهود:

- ابن عاشور: يذكر أن من مقاصد السورة التحذير من أذى الرسول صلى الله عليه وسلم تعريضا باليهود، وضرب المثل على أذية الرسول بفعل اليهود مع موسى وعيسى عليهما السلام.

- سيد قطب: يذكر أن السورة تتحدث عن ذكر رسالة موسى عليه السلام ليقرر أن قومه الذين أرسل إليهم آذوه وانحرفوا عن رسالته، وذكر رسالة عيسى ليقرر أنه جاء امتدادًا لرسالة موسى وممهدًا للرسالة الأخيرة.

٤- الوعد بحسن المثوبة والنصر:

- ابن عاشور: يذكر أن من مقاصد السورة الوعد على إخلاص الإيمان والجهاد بحسن مثوبة الآخرة والنصر والفتح.

- سيد قطب: يذكر أن السورة تتحدث عن الدعوة إلى أربح تجارة في الدنيا والآخرة.

٥- التأسي بالصادقين مثل الحواريين:

- ابن عاشور: يذكر أن السورة تتحدث عن التأسي بالصادقين مثل الحواريين.

– سيد قطب: يذكر أن من مقاصد السورة النداء للذين آمنوا ليكونوا أنصار الله كما كان الحواريون أنصار عيسى.

أوجه الاختلاف:

١– منهجية الدين:

– ابن عاشور: لم يركز على هذا الجانب.

– سيد قطب: يذكر أن من مقاصد السورة التقرير في ضمير المسلم أن دين الإسلام هو المنهج الإلهي للبشرية في صورته الأخيرة، وأنه امتداد للرسالات السابقة.

٢– التعرض للمنافقين تحديدًا:

– ابن عاشور: يذكر أن من مقاصد السورة التحذير من أذى الرسول صلى الله عليه وسلم تعريضا بالمنافقين.

– سيد قطب: لم يذكر هذا الجانب بشكل محدد ولكنه أشار ضمنيًا إلى نكوص بعض المؤمنين عن الجهاد.

الخلاصة:

كلا المفسرين يتفقان على النقاط الأساسية في سورة الصف، مثل التحريض على الجهاد، والتحذير من إخلاف الوعد، وأذى الرسول من قبل اليهود، وضرب الأمثال بالحواريين. ومع ذلك، يبرز سيد قطب جوانب أخرى تتعلق بتأريخية الدين ومنهجيته، مما يعكس فهمه الأوسع لتاريخ الرسالات السماوية وتكاملها. ابن عاشور يركز أكثر على التحذير من النفاق وأهمية الالتزام بالواجبات الدينية.

المبحث الثاني: مقاصد سورة الجمعة بين ابن عاشور وسيد قطب وفيه مطلبان.

المطلب الأول: التنويه بجلال الله ومكانة رسوله وفضل رسالته صلى الله عليه وسلم.

المطلب الثاني: التحذير من التخلف عن صلاة الجمعة وأهمية الالتزام بها.

المبحث الثاني: مقاصد سورة الجمعة بين ابن عاشور وسيد قطب.

إن سورة الجمعة هي سورة الاجتماع، اجتماع المسلمين والذي من صوره صلاة الجمعة وأنها يوم وحدة الأمة ومن أهدافها تذكير الأمة بالانتماء والولاء للإسلام والمسلمين وترك الانشغال بالدنيا ذلك الانشغال الذي دفع اليهود من قبل إلى التخلي عن أمانة حمل الدين، وذلك من خلال ترسيخ أن الجماعة المسلمة هي المختارة لحمل أمانة العقيدة بعد أن منّ الله سبحانه وتعالى بخاتم الأنبياء صلى الله عليه وسلم عليها وبعد نكول بني إسرائيل عن حمل الأمانة، ومن ثم توجيه للجماعة المسلمة بأن لا تلهيها الدنيا والمال عن المتاع الحقيقي في الدنيا والآخرة.

مقاصد سورة الجمعة عند ابن عاشور وسيد قطب إجمالًا.

فيما يلي عرض موجز لمقاصد سورة الجمعة كما تناولها كل من ابن عاشور وسيد قطب.

أولا: مقاصد سورة الجمعة عند ابن عاشور.

سيتم البدئ بعرض مقاصد سورة الجمعة كما ذكرها ابن عاشور، مستندين إلى منهجه وتحليله العميق للنصوص القرآنية في عرض مقاصد السورة بشكل إجمالي في بداية تفسيره لها وذكرها على شكل نقاط لكي يسهل على القارئ الرجوع إليها والاستفادة منها وهي كالآتي[١].

١- التنويه بجلال الله تعالى.

٢- التنويه بالرسول صلى الله عليه وسلم، وأنه رسول إلى العرب ومن سيلحق بهم، وأن رسالته لهم فضل من الله.

٣- ذم اليهود لأنهم حسدوا المسلمين على تشريفهم بهذا الدين، ومن جملة ما حسدوهم عليه ونقموه أن جعل يوم الجمعة اليوم الفاضل في الأسبوع بعد أن كان يوم السبت وهو المعروف في تلك البلاد.

٤- إبطال زعم اليهود أنهم أولياء الله.

٥- التحذير من التخلف عن صلاة الجمعة، والأمر بترك ما يشغل عنها في وقت أدائها

٦- توبيخ قوم انصرفوا عن صلاة الجمعة لمجيء عير تجارة من الشام.

---

(١) ينظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير** (٢٨/ ٢٠٦).

ثانيًا: مقاصد سورة الجمعة عند سيد قطب.

سيتم تناول مقاصد سورة الجمعة كما ذكرها سيد قطب، مسلطين الضوء على رؤيته الفكرية ومنهجه الأدبي في تفسير النصوص القرآنية، لنستعرض الأهداف الرئيسة للسورة وكيفية تأويلها وأثرها في تعزيز الوعي الديني والتطبيق الحياتي، فقد ذكر لهذه السورة عدة مقاصد أهمها[١]:

١- تقرير حقيقة التسبيح المستمرة من كل ما في الوجود لله.

٢- التقرير في أخلاد الجماعة المسلمة في المدينة أنها هي المختارة أخيرا لحمل أمانة العقيدة

٣- ذكر فضل الله ومنته ببعثة محمد صلى الله عليه وسلم في الأميين- وهم العرب- وأنها منة كبرى تستحق الالتفات والشكر، وتقتضي كذلك تكاليف تنهض بها المجموعة التي استجابت للرسول، واحتملت الأمانة.

٤- بيان انتهاء دور اليهود في حمل أمانة الله فلم تعد لهم قلوب تحمل هذه الأمانة التي لا تحملها إلا القلوب الحية الفاقهة المدركة الواعية المتجردة العاملة بما تحمل.

٥- مباهلة مع اليهود، بدعوتهم إلى تمني الموت للمبطلين من الفريقين وذلك ردا على دعواهم أنهم أولياء الله من دون الناس.

٦- معالجة بعض الحالات الواقعة في تلك الجماعة الأولى في أثناء عملية البناء النفسي العسيرة المتطاولة الدقيقة.

---

(١) ينظر: سيد قطب، **في ظلال القرآن**(٦/ ٣٥٦٤-٣٥٧٠).

المطلب الأول: التنويه بجلال الله ومكانة رسوله وفضل رسالته صلى الله عليه وسلم.

ويمكن الحديث عن هذا المطلب من خلال المقاصد الآتية:

المقصد الأول: التنويه بجلال الله تعالى.

سيتم البدئ بدراسة هذا المقصد عند ابن عاشور، الذي يتميز منهجه بالدقة اللغوية والاهتمام بالسياق التاريخي والاجتماعي، ثم ننتقل إلى دراسته عند سيد قطب، الذي يبرز في تفسيره الجانب الفكري والأدبي. سنستعرض أوجه التشابه والاختلاف بين التفسيرين في هذه السورة

قال ابن عاشور– رحمه الله –:"التنويه بجلال الله تعالى"[١].

وسيتم دراسة هذا المقصد من خلال الآية في قوله تعالى:{يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ (١)}[الجمعة: ١]

وهذا التنويه قد جاء في بداية السورة فقد ابتدأت السورة كسابقتها بتنزيه الله وتمجيده ووصفه بصفات الكمال، وقد تقدم الكلام عن معاني التسبيح لله في مقاصد سورتي الحشر، والصف إلا أن هذه السورة جاء فيها فعل التسبيح مضارعًا(يسبح) وجيء به في سواها ماضيًا لمناسبة فيها وهي: أن الغرض منها التنويه بصلاة الجمعة والتنديد على نفر قطعوا عن صلاتهم وخرجوا لتجارة أو لهو فمناسب أن يحكى تسبيح أهل السماوات والأرض بما فيه دلالة على استمرار تسبيحهم وتجدده تعريضا بالذين لم يتموا صلاة الجمعة، وللتنبيه على أن أهل السماوات والأرض يجددون تسبيح الله ولا يفترون عنه أوثر المضارع في قوله: يسبح[٢].

وقد ذكر المراغي هذا المقصد وجعله من أهم موضوعات السورة كما في تفسيره، ثم بينه بقوله: "وصفه تعالى نفسه بصفات الكمال"[٣].

وقد أشار إلى هذا المقصد سيد قطب في تفسيره الظلال وذلك عند بداية حديثه عن السورة فقال: أن هذا المطلع (يعني مطلع السورة) يقرر حقيقة التسبيح المستمرة من كل ما في الوجود لله[٤]، وهو بهذا يقرر هذا المقصد بجزء منه وهو التسبيح الذي هو صفة من الصفات المذكورة في المقصد كما قرره ابن عاشور.

---

(١) ينظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير** (٢٨/ ٢٠٦).

(٢) ينظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير** (٢٨/ ٢٠٦).

(٣) المراغي، **تفسير المراغي** (١٠٤/٢٨).

(٤) ينظر: سيد قطب، **في ظلال القرآن**(٦/ ٣٥٦٤).

وجاء في تفسير النسفي[١]أن التسبيح منه ما يكون "تسبيح خلقة، يعني إذا نظرت الى كل شيء دلتك خلقته على وحدانية الله، سبحانه، وتنزيهه عن الأشباه أو تسبيح معرفة بأن يجعل الله بلطفه في كل شيء ما يعرف به الله تعالى وينزهه ألا ترى إلى قوله تعالى: (وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ) [الإسراء: ٤٤] أو تسبيح ضرورة، بأن يجري الله التسبيح على كل جوهر من غير معرفته بذلك"[٢].

ولقد ذكرت الآيات عدة صفات لجلال الله وإنما جمعت هنا لمناسبة كما قال ابن عاشور: "ومناسبة الجمع بين هذه الصفات هنا أن العظيم لا ينصرف عن مجلس من كان عنده إلا عند انفضاض مجلسه أو إيذانه بانصرافهم، والقدوس: المنزه عن النقص وهو يرغب في حضرته، والعزيز: يعتز الملتفون حوله، فمفارقتهم حضرته تفريط في العزة، وكذلك الحكيم إذا فارق أحد حضرته فاته في كل آن شيء من الحكمة كما فات الذين انفضوا إلى العير ما خطب به النبيء صلى الله عليه وسلم إذ تركوه قائما في الخطبة"[٣].

في حين أن سيد قطب ذهب إلى مثل هذه اللطائف والاشارات من مناسبة مجيء هذه الصفات في بداية هذه البداية للسورة لما جاء فيها من أحكام فقال: ان الآيات ذكرت (الملك) وهو الذي يملك كل شيء بمناسبة التجارة التي يسارعون إليها ابتغاء الكسب، وتذكر (القدوس) الذي يتقدس ويتنزه ويتوجه إليه بالتقديس والتنزيه كل ما في السماوات والأرض، بمناسبة اللهو الذي ينصرفون إليه عن ذكره، وتذكر (العزيز) بمناسبة المباهلة التي يدعى إليها اليهود والموت الذي لا بد أن يلاقي الناس جميعا والرجعة إليه والحساب، وتذكر (الحكيم).. بمناسبة اختياره الأميين ليبعث فيهم رسولا يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة.. وكلها مناسبات لطيفة المدخل والاتصال[٤].

---

(١) هو: عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي، أبو البركات، حافظ الدين: فقيه حنفي، مفسر، من أهل إيذج (من كور أصبهان) ووفاته فيها(يعني اختلاف) قيل في(٧٠١هـ وقيل٧١٠هـ). نسبته إلى " نسف " ببلاد السند، بين جيحون وسمرقند. له مصنفات جليلة، منها " مدارك التنزيل – ط " ثلاثة مجلدات، في تفسير القرآن، و " كنز الدقائق " في الفقه، و " المنار " في أصول الفقه و " كشف الأسرار. ينظر: الزركلي، **الأعلام**(٤/ ٦٧).

(٢) النسفي، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (المتوفى: ٧١٠هـ وقيل ٧٠١هـ)، تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)،تحقيق: يوسف علي بديوي، مراجعة التحقيق: محيي الدين ديب مستو، دار الكلم الطيب، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨ م، بيروت (٤٧٩/٣).

(٣) ابن عاشور، **التحرير والتنوير**(٢٠٧/٢٨).

(٤) سيد قطب، **في ظلال القرآن** (٦/ ٣٥٦٤).

فإذا كان الله أخبر أنه يسبح له من في السماوات ومن في الأرض من شجر، وحجر، وجماد فحري بنا أن نداوم علي تسبيح الله تعالى وتنزيهه في كل وقت وحين.

المقصد الثاني: التنويه بالرسول صلى الله عليه وسلم.

قال ابن عاشور– رحمه الله –:"التنويه بالرسول صلى الله عليه وسلم، وأنه رسول إلى العرب ومن سيلحق بهم، وأن رسالته لهم فضل من الله[١].

وسيتم دراسة هذا المقصد من خلال الآيات في قوله تعالى:{هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (٢) وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (٣) ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ (٤)} [الجمعة: ١ – ٥].

وفي الآيات كما ذكر ابن عاشور، كما نراه من خلال هذا المقصد: استئناف بياني ناشئ عن إجراء الصفات المذكورة آنفا على اسم الجلالة إذ يتساءل السامع عن وجه تخصيص تلك الصفات بالذكر من بين صفات الله تعالى فكان الحال مقتضيا أن يبين شيء عظيم من تعلق تلك الصفات بأحوال خلقه تعالى إذ بعث فيهم رسولا يطهر نفوسهم ويزكيهم ويعلمهم، فصفة (الْمَلِكِ) [الجمعة: ١] تعلقت بأن يدبر أمر عباده ويصلح شؤونهم، وصفة (الْقُدُّوسِ) [الجمعة: ١] تعلقت بأن يزكي نفوسهم، وصفة (الْعَزِيزِ) [الجمعة: ١] اقتضت أن يلحق الأميين من عباده بمراتب أهل العلم ويخرجهم من ذلة الضلال فينالوا عزة العلم وشرفه، وصفة (الْحَكِيمِ) [الجمعة: ١] اقتضت أن يعلمهم الحكمة والشريعة[٢].

ففي الآيات مدار حديث المقصد إشادة بأوصاف النبي صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين ورحمة الله المهداة وهي عروبته وتلاوته آيات القرآن على قومه وتزكيتهم وتعليمهم الكتاب والسنة، سواء في زمنه أم للأجيال المتلاحقة، وفيها ذكر الغاية من بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم النبي الأمي(والأميون هم العرب)[٣] ثلاثة أمور: هي تلاوة آيات القرآن التي فيها الهدى والرشاد، وجعل أمته أزكياء القلوب بالإيمان، مطهرين من دنس الكفر والذنوب ومفاسد الجاهلية، وتعليم القرآن والسنة وما فيهما من شرائع وأحكام وحكم وأسرار، وفيها بيان كون ذلك كله فضلا من الله ونعمة ورحمة [٤].

---

(١) ينظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير**(٢٠٦/٢٨).

(٢) ابن عاشور، **التحرير والتنوير** (٢٨/ ٢٠٧).

(٣) الطبري، **جامع البيان** (٢٣/ ٣٧١).

(٤)الزحيلي، **التفسير المنير**(١٨٢/٢٨–١٨٧).

من خلال دراسة هذا المقصد، ندرك أن التنويه بمناقب الرسول محمد صلى الله عليه وسلم يتجاوز مجرد الثناء الشخصي إلى تأكيد أهمية الرسالة نفسها، ودورها المحوري في إرشاد البشرية نحو الهداية والصراط المستقيم. كما يتضح أن هذا التنويه هو تذكير مستمر للمسلمين بفضل الله عليهم وإرشادهم إلى ضرورة الشكر والاتباع الصحيح لتعاليم الإسلام.

وكون النبي صلى الله عليه وسلم أمي فيه امتنان من الله على أمته ووجه الامتنان كما قال الماوردي[١] في تفسيره: فيه "ثلاثة أوجه: أحدها: لموافقته ما تقدمت بشارة الأنبياء به، الثاني: لمشاكلة حاله لأحوالهم ، فيكون أقرب إلى موافقتهم، الثالث: لينتفي عنه سوء الظن في تعلمه ما دعا إليه من الكتب التي قرأها والحكم التي تلاها"[٢].

وقد اختلف في المعنيين بقوله: {وَآخَرِينَ مِنْهُمْ}[الجمعة:٣] ذكر الطبري في تفسيره جامع البيان فذكر أن بعضهم عني بذلك العجم، وبعضهم عني بذلك جميع من دخل في الإسلام من بعد النبي صلى الله عليه وسلم كائنا من كان إلى يوم القيامة، واختار القول الثاني وعلل لذلك الاختيار أن الله عم بقوله: (وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ) كل لاحق بهم من آخرين، ولم يخصص منهم نوعا دون نوع، فكل لاحق بهم فهو من الآخرين الذين لم يكونوا في عداد الأولين الذين كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتلو عليهم آيات الله[٣].

أما سيد قطب – رحمه الله– فقد تحدث عن هذه الآيات ولكنه كان أثر تركيزه على جانب المجتمع والجماعة المعنية بالخطاب من الساكنين بالمدينة حينها ووصفا أن في هذه الآيات يبدأ موضوع السورة الرئيس، ثم بين أن فيها إظهار المنة في اختيار الله للأميين ليجعلهم أهل الكتاب المبين وليرسل فيهم رسولا منهم، يرتفعون باختياره منهم إلى مقام كريم ويخرجهم من أميتهم أو من

---

(١) هو: علي بن محمد بن حبيب أبو الحسن البصري المعروف بالماوردي كان من وجوه الفقهاء الشافعيين، وله تصانيف عدة في أصول الفقه، وفروعه، وفي غير ذلك، وجعل إليه ولاية القضاء ببلدان كثيرة، وسكن ببغداد في درب الزعفراني، وحدث بها صاحب تفسير النكت والعيون، كتبت عنه، وكان ثقة، مات في يوم الثلاثاء سلخ شهر ربيع الأول من سنة خمسين وأربع مائة، وكان قد بلغ ستا وثمانين سنة. ينظر: الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (المتوفى: ٤٦٣هـ)، تاريخ بغداد، تحقيق: الدكتور بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢م، بيروت (١٣/ ٥٨٧).

(٢) الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: ٤٥٠هـ)، **النكت والعيون**، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية – بيروت(٦/ ٦).

(٣) الطبري، **جامع البيان** (٢٣/ ٣٧٢-٣٧٧).

أمميتهم بتلاوة آيات الله عليهم، وتغيير ما بهم، وتمييزهم على العالمين...، وأن بعثة الرسول الأخير في الأميين- وهم العرب- منة كبرى تستحق الالتفات والشكر، وتقتضي كذلك تكاليف تنهض بها المجموعة التي استجابت للرسول، واحتملت الأمانة وأنها موصولة على الزمان غير مقطوعة ولا منبتة، فقد قدر الله أن تنمو هذه البذرة وتمتد(١).

ومما تقدم يتبين لنا أن الإسلام وبعثة النبي صلى الله عليه وسلم وكذلك الوحي والرسالة فضل من الله يؤتيه من يشاء من عباده، ولله الفضل الدائم على الناس في غير ذلك من الأمور فلنزم مداومة تلاوة القرآن الكريم وتزكية النفس وتعلم الكتاب والسنة واللحاق بجيل الصحابة رضي الله عنهم وشكر الله على فضله، ومنته.

ختامًا، تُبرز دراسة هذا المقصد، جوانب عدة من الحكمة الإلهية في إرسال الرسالة الخاتمة، إن تأكيد القرآن الكريم على أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم هو رسول للعرب ومن سيتبعهم لاحقًا يعزز من أهمية رسالته العالمية التي تتجاوز حدود الزمان والمكان، كما تظهر هذه الآيات القرآنية بأن رسالة الإسلام جاءت كنعمة إلهية، تهدف إلى هداية الناس وإخراجهم من الظلمات إلى النور.

المقصد الثالث: ذم اليهود لحسدهم المسلمين.

قال ابن عاشور- رحمه الله -:"ذم اليهود لأنهم حسدوا المسلمين على تشريفهم بهذا الدين، ومن جملة ما حسدوهم عليه ونقموه أن جعل يوم الجمعة اليوم الفاضل في الأسبوع بعد أن كان يوم السبت وهو المعروف في تلك البلاد(٢).

وسيتم دراسة هذا المقصد من خلال الآيات في قوله تعالى: {مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (٥)} [الجمعة: ٥]

وهنا بعد أن ذكر الله في الآيات السابقة مهمة الرسول صلى الله عليه وسلم التعليم والتزكية، أشار هنا إلى اليهود الذين جاءهم موسى- عليه السلام- بالتوراة فلم يتعلموا ولم يتزكوا فكانوا كالحمير تحمل أسفا ار دون انتفاع بها، وهذا الذم من خلال ضرب المثل بأهل الكتاب وتشبيههم بالحمار الذي يحمل الكتب يضرب الله للمؤمنين -حتى لا يكونوا مثلهم- مثل اليهود الذين كلفوا

---

(١) سيد قطب، **في ظلال القرآن** (٦/ ٣٥٦٢-٣٥٦٣).

(٢) ابن عاشور، **التحرير والتنوير** (٢٨/ ٢٠٦).

بتطبيق التو ارة في حياتهم ثم لم يطبقوها، كمثل الحمار الذي يحمل الكتب النافعة دون فهم فهو لا ينتفع بها، لذا قبح مثل هؤلاء لأنهم كذبوا بآيات الله، ولن يوفقهم الله إلى طريق الحق المستقيم؛ لأنهم ظلموا أنفهم فاكنوا من الظالمين.

وفي هذه الآيات تشنيع وتقبيح لليهود ولفعلهم وفيه "النعي على اليهود لتركهم العمل بأحكام التوراة"[١] كما قال المراغي في تفسيره وذلك لضمهم إلى جانب عدم عملهم بالتوراة وجهلهم بها تكذيبهم بالقرآن الكريم وآياته.

والتمثيل المذكور في الآية {مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ}[الجمعة:٥]"مقصود منه تشنيع حالهم وهو من تشبيه المعقول بالمحسوس المتعارف، ولذلك ذيل بذم حالهم بئس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله"[٢].

أما سيد قطب –رحمه الله– فقد ذكر مقصدا لهذه الآيات وربطه بالمقصد الذي قبله فبعد أن ذكر أن السورة قد أتت تعالج أن تقر في أخلاد الجماعة المسلمة في المدينة أنها هي المختارة أخيرا لحمل أمانة العقيدة الإيمانية يؤكد هذه الفكرة بقوله أن الآيات أيضًا تفيد أن اليهود قد انتهى دورهم في حمل أمانة الله فلم تعد لهم قلوب تحمل هذه الأمانة التي لا تحملها إلا القلوب الحية الفاقهة المدركة الواعية المتجردة العاملة بما تحمل، يصفها أنها تلك الحقيقة الرئيسة التي تعالج السورة إقرارها في قلوب المسلمين، من كان منهم في المدينة يومذاك على وجه الخصوص، وهم الذين ناط الله بهم تحقيق المنهج الإسلامي في صورة واقعة، ومن يأتي بعدهم ممن أشارت إليهم السورة، وضمتهم إلى السلسلة الممتدة على الزمان [٣].

ومن هذا الذم عدم حمل الأمانة لأن حملها يبدأ بالإدراك والفهم والفقه، وينتهي بالعمل لتحقيق مدلولها في عالم الضمير وعالم الواقع..، فكل الذين حملوا أمانة العقيدة ثم لم يحملوها، والمسلمون الذين غبرت بهم أجيال كثيرة، والذين يعيشون في هذا الزمان، وهم يحملون أسماء المسلمين ولا يعملون عمل المسلمين، وبخاصة أولئك الذين يقرأون القرآن والكتب، وهم لا ينهضون بما فيها.. أولئك كلهم، كالحمار يحمل أسفارا، وهم كثيرون كثيرون! فليست المسألة مسألة كتب تحمل وتدرس. إنما هي مسألة فقه وعمل بما في الكتب[٤].

---

(١) المراغي، **تفسير المراغي** (٢٨/ ١٠٤).

(٢) ابن عاشور، **التحرير والتنوير** (٢٨/ ٢١٤).

(٣) سيد قطب، **في ظلال القرآن** (٦/ ٣٥٦٢-٣٥٦٧).

(٤) سيد قطب، **في ظلال القرآن** (٦/ ٣٥٦٧).

ختامًا، نجد أن دراسة هذا المقصد تكشف عن أبعاد مهمة في تفسير النصوص القرآنية وتفاعلها مع السياقات التاريخية والاجتماعية، كما يظهر هذا الذم كجزء من النقد الأخلاقي والسلوكي الموجه ضد تصرفات معينة تُظهر حسدًا وعداءً تجاه الرسالة الإسلامية وأتباعها. تعكس هذه الآيات توجيهًا إلهيًا للمسلمين للوعي بأعدائهم ودوافعهم، وتحثهم على الثبات والاستقامة في مواجهة التحديات. من خلال هذا التحليل، يتضح أن المقصد ليس فقط توجيه النقد لليهود، بل هو أيضًا دعوة للمسلمين للتأمل في أخلاقهم وسلوكهم والتحلي بالقيم الإسلامية السامية في تعاملاتهم مع الآخرين.

المطلب الثاني: إبطال زعم اليهود، والتحذير من التخلف عن صلاة الجمعة وأهمية الالتزام بها.

ويمكن الحديث عن هذا المطلب من خلال المقاصد الآتية:

المقصد الأول: إبطال زعم اليهود وأنهم أولياء الله.

قال ابن عاشور– رحمه الله –:"إبطال زعم اليهود أنهم أولياء الله"(١).

وفي الآيات {قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِنْ زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ } [الجمعة: ٦] تكذيب لليهود في زعمهم أنهم أولياء لله من دون الناس، وتحدي لهم بأن يطلبوا من الله الموت إن كانوا صادقين؛ ليلقوا من زعموا أنهم أولياءه وذكرت أنهم لا يتمنونه أبدا بما قدمت أيديهم من السيئات، وأنهم يفرون منه وسيلاقونه ثم يعودون إلى الله – تعالى – فيحاسبهم ويجازيهم.

وجاء هذا عقب تمثيل حال جهل أهل الكتاب بالتوراة بذكر زعم من آثار جهلهم بها إبطالًا لمفخرة مزعومة عندهم أنهم أولياء الله وبقية الناس ليسوا مثلهم، وذلك أصل كانوا يجعلونه حجة على أن شؤونهم أفضل من شؤون غيرهم، ومن ذلك أنهم كانوا يفتخرون بأن الله جعل لهم السبت أفضل أيام الأسبوع، وأنه ليس للأميين مثله فلما جعل الله الجمعة للمسلمين اغتاظوا(٢).

وذكر في (الكشاف) عن بعضهم قولهم: قد أبطل الله قول اليهود في ثلاث: افتخروا بأنهم أولياء الله وأحباؤه، فكذبهم في قوله فتمنوا الموت إن كنتم صادقين وبأنهم أهل الكتاب والعرب لا كتاب لهم فشبههم بالحمار يحمل أسفارا، وبالسبت وأنه ليس للمسلمين مثله فشرع الله لهم الجمعة"(٣).

وكان إبطال زعم اليهود بانهم أولياء لله من دون الناس بطلب المباهلة التي هي من أهم موضوعات السورة كما قال المراغي أن من أهم موضوعات السورة "طلب مباهلة اليهود"(٤).

وفي السورة مباهلة(٥) مع اليهود، بدعوتهم إلى تمني الموت للمبطلين من الفريقين وذلك ردا على دعواهم أنهم أولياء الله من دون الناس، وأنهم شعب الله المختار، وأن بعثة الرسول في غيرهم لا

---

(١) ابن عاشور، **التحرير والتنوير** (٢٨/ ٢٠٦).

(٢) ينظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير** (٢٨/ ٢١٥).

(٣) الزمخشري، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، (٥٣٢/٤).

(٤) المراغي، **تفسير المراغي** (٢٨/ ١٠٤).

(٥) المباهلة معناها:" وقوف الفريقين المتنازعين وجها لوجه، ودعاؤهما معا إلى الله أن ينكل بالمبطل منهما" ينظر: سيد قطب، **في ظلال القرآن** (٦/ ٣٥٦٨).

تكون! كما كانوا يدعون! مع جزم القرآن بأنهم لن يقبلوا هذه المباهلة التي دعوا إليها فنكلوا عنها لشعورهم ببطلان دعواهم، وهو تقرير لا يخص اليهود وحدهم، إنما يلقيه القرآن ويدعه يفعل فعله في نفوس المؤمنين كذلك.

ثم يقرر ويقول: أن هذه الحقيقة لا بد أن تستقر في نفوس حملة أمانة الله في الأرض، لينهضوا بتكاليفها وهم يعرفون الطريق! هذا هو اتجاه السورة، وهو قريب من اتجاه سورة الصف قبلها، مع تميز كل منهما بالجانب الذي تعالجه، وبالأسلوب الذي تأخذ القلوب به(١).

ومع ما ذكره سيد قطب من أن في الآيات مباهلة لليهود إلا أنه ذهب إلى أنها تحتمل قولًا، وذلك بأنه قد لا تكون في هذه الآيات مباهلة وإنما مجرد تحد لهم، بما أنهم يزعمون أنهم أولياء لله من دون الناس، فما يخيفهم إذن من الموت، ويجعلهم أجبن خلق الله؟ وهم حين يموتون ينالون ما عند الله مما يلقاه الأولياء والمقربون؟! ثم عقب على هذا التحدي بما يفيد أنهم غير صادقين فيما يدعون، وأنهم يعرفون أنهم لم يقدموا بين أيديهم ما يطمئنون إليه، وما يرجون الثواب والقربى عليه، إنما قدموا المعصية التي تخيفهم من الموت وما وراءه(٢).

وفي هذه الآيات التي ذكرت فيها المباهلة عدة هدايات قرآنية كما ذكر في أيسر التفاسير أن من الهدايات والحكم المستنبطة من الآيات ما يأتي (٣):

١- صحة الإسلام، وبطلان اليهودية، وذلك لفشل اليهود في المباهلة بتمني الموت.

٢- المؤمن الصالح يفضل الموت على الحياة لما يرجوه من الراحة والسعادة بعد الموت.

٣- صدق القرآن فيما أخبر به عن اليهود من حرصهم على الحياة ولو كانت رخيصة ذميمة، إذ هذا أمر مشاهد منهم إلى اليوم.

٤- عداوة الله تعالى للكافرين، ولذا وجب على المؤمن معاداة أهل الكفر لمعاداتهم لله، ومعاداة الله تعالى لهم.

في ختام دراسة هذا المقصد، يتضح أن هذه السورة جاءت لتصحيح المفاهيم الخاطئة وتوضيح الحقائق الأساسية المتعلقة بالولاء الحقيقي لله تعالى. عبر تبيان صفات المؤمنين الحقيقيين

---

(١) سيد قطب، **في ظلال القرآن** (٦/ ٣٥٦٣).

(٢) سيد قطب، **في ظلال القرآن** (٦/ ٣٥٦٨).

(٣) الجزائري، **أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير**، (١/ ٨٧).

واستعراض حال اليهود الذين زعموا أنهم أولياء الله، كما تتجلى الحكمة في الكشف عن التناقض بين ادعاءاتهم وسلوكهم الفعلي.

فسورة الجمعة تعري زيف ادعاءات اليهود من خلال تحديهم بامتحان الموت قال تعالى: {قُلْ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِنْ زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (٦} [الجمعة:٦]. هذا التحدي يكشف عن خوفهم وتعلقهم بالحياة الدنيا، مما يدل على عدم صدقهم في ادعائهم الولاء لله.

عبر هذه الدراسة لهذا المقصد، ندرك أن الولاء لله ليس مجرد ادعاء أو انتساب، بل هو التزام حقيقي يتجلى في الإيمان والعمل الصالح والتقوى. كما أن السورة تؤكد على أن دعوة الإسلام هي الدعوة الحق التي تدعو الناس جميعًا، بما فيهم اليهود، إلى الالتزام بشريعة الله والتحلي بأخلاق المؤمنين.

ختامًا، هذا المقصد يعزز الفهم العميق لمفهوم الولاء لله ويحث المسلمين على الثبات على الحق والتحلي بأخلاق الدين القويم، مما يسهم في بناء مجتمع مؤمن واعٍ ملتزم بتعاليم الله تعالى.

المقصد الثاني: التحذير من التخلف عن صلاة الجمعة.

وفي هذا المقصد قال ابن عاشور– رحمه الله –:"التحذير من التخلف عن صلاة الجمعة، والأمر بترك ما يشغل عنها في وقت أدائها مع توبيخ قوم انصرفوا عنها لمجيء عير تجارة من الشام"[(١)].ويمكن الحديث عن هذا المقصد من خلال الآيات في قوله تعالى:{يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (٩) فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (١٠) وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انْفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ(١١)} [الجمعة: ٩ – ١١]، وهذه الآيات محل الدراسة في المقصد المذكورة آنفًا: تأمر المؤمنين بالتوجه إلى صلاة الجمعة وترك الأعمال الدنيوية حينما ينادى لها وفيها التأكيد على أهمية صلاة الجمعة في حياة المسلمين، والتحذير من الانشغال بأي عمل آخر وقتها، مما يعكس أحد المقاصد الرئيسة للسورة في تنظيم حياة المسلمين، وإعطائهم التوجيهات الضرورية للحفاظ على تواصلهم الروحي، والاجتماعي من خلال الشعائر الجماعية.

---

(١) ابن عاشور، **التحرير والتنوير** (٢٨/ ٢٠٦).

وفي وهذه الآيات إشارة إلى حادثة وقعت عندما كان النبي صلى الله عليه وسلم يخطب يوم الجمعة فجاءت قافلة تجارية إلى المدينة قادمة من الشام فعند سماع الصحابة بالقافلة ترك الخطبة، والمسجد بعضهم، وذهبوا لرؤية القافلة وشراء البضائع، مما أدى إلى تقليل عدد المستمعين للخطبة كما جاء عن جابر بن عبد الله، قال: "بينما نحن نصلي مع النبي صلى الله عليه وسلم إذ أقبلت عير تحمل طعاما، فالتفتوا إليها حتى ما بقي مع النبي صلى الله عليه وسلم إلا اثنا عشر رجلا، فنزلت هذه الآية: {وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انْفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا} [الجمعة:١١]"(١).

ويمكن فصل الحديث عن هذا المقصد إلى ثلاثة أجزاء والحديث على كل جزء على حدة.

ابن عاشور في تفسيره لسورة الجمعة يولي أهمية كبيرة لمسألة صلاة الجمعة، مع التركيز على ضرورة حضورها والتحذير من الانصراف عنها لأسباب دنيوية. يمكن توسيع هذا القصد من خلال النقاط التالية:

الجزء الأول: أهمية صلاة الجمعة في الإسلام:

– صلاة الجمعة تعد من أهم شعائر الإسلام، حيث تجمع المسلمين أسبوعيًا في وقت محدد لأداء الصلاة والاستماع إلى خطبة الجمعة التي تحتوي على توجيهات دينية وأخلاقية، كما تُعتبر هذه الصلاة فرض عين على كل مسلم بالغ عاقل، ولا يجوز التخلف عنها إلا لعذر شرعي مثل المرض أو السفر.

الجزء الثاني: الأمر بترك ما يشغل عنها في وقت أدائها:

– يؤكد ابن عاشور أن الله تعالى يأمر المؤمنين بترك كل ما يمكن أن يشغلهم عن أداء صلاة الجمعة في وقتها. هذا يشمل الأعمال التجارية والنشاطات الدنيوية الأخرى التي قد تتداخل مع وقت الصلاة.

– الآية القرآني في سورة الجمعة واضح في هذا الشأن: {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (٩)} [الجمعة: ٩] هذا الأمر الإلهي يُظهر أهمية الاستجابة الفورية لنداء الصلاة وترك أي نشاط آخر قد يعيق أدائها.

وهذا المقصد كما وصفه ابن عاشور بأنه أول مقاصد السورة، وهو التي نزلت لأجله وهو التحذير من التخلف عن صلاة الجمعة، وأن هذه الآيات التي ختمت بها السورة، هي المقصود من السورة وما قبلها مقدمات، وتوطئات لها كما ذكر في المقاصد السابقة، ووجه اتصالها بالآيات التي

---

(١)البخاري، **صحيح البخاري** باب: إذا نفر الناس عن الإمام في صلاة الجمعة، فصلاة الإمام ومن بقي جائزة، (٢/ ١٣) برقم (٩٣٦). ومسلم، **صحيح مسلم** باب في قوله تعالى:{ وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انْفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمً} [الجمعة: ١١] (٢/ ٥٩٠) برقم (٨٦٣).

قبلها ما ذكرناه في المقصد السابق مما حكاه (الكشاف) أن اليهود افتخروا على المسلمين بالسبت فشرع الله الجمعة[١].

الجزء الثالث: توبيخ قوم انصرفوا عن صلاة الجمعة.

وفي الآيات أيضًا توبيخ عطف على ترك المأمور به بعد ذكر الأمر وسلكت في المعطوفة طريقة الالتفات لخطاب النبيء صلى الله عليه وسلم إيذانا بأنهم أحرياء أن يصرف للخطاب عنهم فحرموا من عز الحضور، وتم الإخبار عن المؤمنين بحال الغائبين، وفيه تعريض بالتوبيخ[٢].

وذكر في التفسير المنير أن من أغراض السورة وهو ما ختمت به هو: الحث على أداء صلاة الجمعة وإيجاب السعي لها بمجرد النداء الذي ينادى لها بالأذان والإمام على المنبر، وأباحت السعي وكسب الرزق عقب انتهاء الصلاة، وعاتبت المؤمنين الذين تركوا النبي صلى الله عليه وسلم، وهو يخطب على المنبر، ومسارعتهم لرؤية قافلة التجارة[٣].

ومثل هذا المقصد ذكره المراغي في أهم موضوعات السورة بل وخصص لهذه الآيات ثلاثة موضوعات ومقاصد تحدثت عنها، وبأنها أتت للحث على السعي للصلاة يوم الجمعة حين النداء والإمام على المنبر، والأمر بالسعي على الأرزاق بعد انقضاء الصلاة، وعتاب المؤمنين على تركهم النبي صلى الله عليه وسلم وهو يخطب قائما وتفرقهم لرؤية التجارة أو اللهو[٤].

في حين أن سيد قطب ذكر لهذه الآيات مقصدًا وربطه بمعاجلة وتربية الجماعة الناشئة، وبعض الحالات الواقعة في تلك الجماعة الأولى في أثناء عملية البناء النفسي العسيرة المتطاولة الدقيقة، وتخلصها من الجواذب المعوقة من الحرص والرغبة العاجلة في الربح، وموروثات البيئة والعرف، وبخاصة حب المال وأسبابه الملهية عن الأمانة الكبرى، والاستعداد النفسي لها[٥].

ثم يوضح كيف كان حال هذا الجيل وهذه الجماعة –جيل الصحابة– في تلقي أوامر الله وأوامر رسوله صلى الله عليه وسلم بقوله "وهذه الصورة تمثل لنا كيف كان يأخذ الأمر جدا، في بساطة تامة، فهو أمر للتنفيذ فور سماعه بحرْفيَته وبحقيقته كذلك!"[٦].

---

(١) ينظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير** (٢٨/ ٢٠٥-٢١٩).

(٢)ابن عاشور، **التحرير والتنوير** (٢٨/ ٢٢٧).

(٣) الزحيلي، **التفسير المنير**(٢٨/ ١٨٢).

(٤) المراغي، **تفسير المراغي** (٢٨/ ١٠٤).

(٥) ينظر: سيد قطب، **في ظلال القرآن** (٦/ ٣٥٦٣).

(٦) سيد قطب، **في ظلال القرآن** (٦/ ٣٥٧٠).

وقد وصف هذه الحادثة وما يستفاد منها سيد قطب فقال: "وهذا الحادث كما يكشف عن مدى الجهد الذي بذل في التربية وبناء النفوس حتى انتهت إلى إنشاء تلك الجماعة الفريدة في التاريخ، ويمنح القائمين على دعوة الله في كل زمان رصيدا من الصبر على ما يجدونه من ضعف ونقص وتخلف وتعثر في الطريق، فهذه هي النفس البشرية بخيرها وشرها، وهي قابلة أن تصعد مراقي العقيدة والتطهر والتزكي بلا حدود، مع الصبر والفهم والإدراك والثبات والمثابرة، وعدم النكوص من منتصف الطريق. والله المستعان"(١).

ومن خال ما تقدم يتبين أن اجتماع المسلمين يرسخ الوحدة والأخوة بينهم كما أن الاستماع للعلم والموعظة يثقف العقول ويزكي النفوس ويهذب السلوك، ويعلم الانضباط بالمواعيد وعدم التحدث أثناء الخطبة كما أن هذه تعمل على بناء الشخصية المتوازنة التي تجمع بين الدنيا والآخرة والبيع والصلاة، وفيها تقوية لإرادة المسلم حين يترك البيع أو اللهو لمرضاة الله، كما تربي المؤمن على اليقين بأن الرزق بيد الله وليس بالتجارة.

تلخيص أوجه الاتفاق والاختلاف في مقاصد السورة:

ومن خلال دراسة المقاصد لسورة الجمعة بين ابن عاشور وسيد قطب، يمكن تلخيص أوجه الاتفاق والاختلاف كما يلي:

أوجه الاتفاق:

١- التنويه بجلال الله وتسبيحه:

- ابن عاشور: يذكر أن من مقاصد السورة التنويه بجلال الله تعالى.

- سيد قطب: يذكر أن السورة تتحدث عن تقرير حقيقة التسبيح المستمرة من كل ما في الوجود لله.

٢- فضل بعثة النبي محمد صلى الله عليه وسلم:

- ابن عاشور: يذكر أن من مقاصد السورة التنويه بالرسول صلى الله عليه وسلم، وأنه رسول إلى العرب ومن سيلحق بهم، وأن رسالته لهم فضل من الله.

- سيد قطب: يذكر أن السورة تتحدث عن فضل الله ومنته ببعثة محمد صلى الله عليه وسلم في الأميين (العرب) وأنها منة كبرى تستحق الالتفات والشكر.

٣- انتقاد اليهود:

- ابن عاشور: يذكر أن السورة تتحدث عن ذم اليهود لأنهم حسدوا المسلمين على تشريفهم بهذا الدين، ونقض زعمهم أنهم أولياء الله.

---

(١) سيد قطب، **في ظلال القرآن** (٦/ ٣٥٧٠).

– سيد قطب: يذكر أن من مقاصد السورة بيان انتهاء دور اليهود في حمل أمانة الله، وأنهم لم تعد لهم قلوب تحمل هذه الأمانة.

أوجه الاختلاف:

١– التحذير من التخلف عن صلاة الجمعة:

– ابن عاشور: التحذير من التخلف عن صلاة الجمعة، والأمر بترك ما يشغل عنها في وقت أدائها، وتوبيخ قوم انصرفوا عنها لمجيء عير تجارة من الشام.

– سيد قطب: لا يذكر هذا التحذير بشكل صريح، بل يعالج حالات نفسية واجتماعية داخل الجماعة المسلمة الأولى.

٢– المباهلة مع اليهود:

– ابن عاشور: لم يذكر المباهلة مع اليهود في معرض حديثه عن المقاصد.

– سيد قطب: يذكر أن السورة تتحدث عن مباهلة مع اليهود بدعوتهم إلى تمني الموت للمبطلين من الفريقين، ردًا على دعواهم أنهم أولياء الله من دون الناس.

٣– الجماعة المسلمة وأمانة العقيدة:

– ابن عاشور: لم يركز على هذا الجانب بشكل خاص.

– سيد قطب: يذكر أن من مقاصد السورة التقرير في أخلاد الجماعة المسلمة في المدينة أنها هي المختارة أخيرا لحمل أمانة العقيدة.

٤– معالجة القضايا النفسية للجماعة:

– ابن عاشور: لم يركز على هذا الجانب.

– سيد قطب: يذكر أن السورة تتحدث عن معالجة بعض الحالات الواقعة في تلك الجماعة الأولى في أثناء عملية البناء النفسي العسيرة المتطاولة الدقيقة.

الخلاصة:

– الاتفاق: هناك اتفاق على أهمية تعظيم الله وفضل بعثة النبي وانتقاد اليهود، مع تداخل في بعض التفاصيل.

– الاختلاف: ابن عاشور يركز على التحذير من التخلف عن صلاة الجمعة وتوبيخ من ينصرف عنها، بينما سيد قطب يعالج القضايا النفسية للجماعة المسلمة ويدعو لمباهلة اليهود.

المبحث الثالث: مقاصد سورة المنافقون بين ابن عاشور وسيد قطب

المطلب الأول: فضح أحوال المنافقين.

المطلب الثاني: موعظة المؤمنين وحثهم على الانفاق والادخار للآخرة.

المبحث الثالث: مقاصد سورة المنافقون بين ابن عاشور وسيد قطب.

إن سورة المنافقون: تتحدث في أغلبها عن صنف نقضوا عقيدة الولاء الذي هي من أهم مقاصد هذا الجزء، فبدل أن يعطوه للمؤمنين أعطوه لليهود، و مثلوا خنجرا مسموما في خاصرة المجتمع المسلم، ومركزًا لنشر الاشاعات وتوهين عزيمة المؤمنين، و تختم السورة بدعوة المؤمنين للحذر من أسباب ضعف الولاء من فتنة المال والأهل وضرورة الإنفاق والعمل الصالح قبل الموت، كما تبعث برسالة قوية حول ضرورة الصدق والإيمان، والعمل الصالح، وتحذر من أخطار النفاق وتبعاته على الفرد والمجتمع.

وقد ورد في بصائر ذوي التمييز أن معظم مقصود السورة: "تقريع المنافقين وتبكيتهم، وبيان ذلّهم وكذبهم، وذكر تشريف المؤمنين وتبجيلهم، وبيان عزهم وشرفهم، والنَّهى عن نسيان ذكر الحقِّ تعالى، والغفلة عنه، والإخبار عن ندامة الكفار بعد الموت، وبيان أَنَّه لا تأْخير ولا إِمهال بعد حلول الأَجل، في قوله: {وَلَن يُؤَخِّرَ الله نَفْسًا} الآية[المنافقون:١١]"(١).

مقاصد سورة المنافقون عند ابن عاشور وسيد قطب إجمالًا.

سيتم البدء بدراسة وعرض مقاصد سورة المجادلة عند ابن عاشور، نظرًا لما يتميز به تفسيره من دقة منهجية وعمق لغوي، بالإضافة إلى اهتمامه بالسياق التاريخي والاجتماعي للنص القرآني، مما يساعد على فهم مقاصد السورة بشكل شامل ومتوازن.

فيما يلي عرض موجز لمقاصد سورة (المنافقون) كما تناولها كل من ابن عاشور وسيد قطب:

أولا: مقاصد سورة (المنافقون) عند ابن عاشور.

سيتم البدئ بعرض مقاصد سورة (المنافقون) كما ذكرها ابن عاشور، مستندين إلى منهجه وتحليله العميق للنصوص القرآنية في عرض مقاصد السورة بشكل إجمالي في بداية تفسيره لها وذكرها على شكل نقاط لكي يسهل على القارئ الرجوع إليها والاستفادة منها، وذكر ابن عاشور مقصدين رئيسين لهذه السور كالتالي(٢):

١- فضح أحوال المنافقين بعد كثير من دخائلهم، وتولد بعضها عن بعض، ومنها الآتي:

---

(١) الفيروزآبادى، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: ٨١٧هـ)، **بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز**، تحقيق: محمد علي النجار، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة،(١/ ٤٦٥).

(٢) ابن عاشور، **التحرير والتنوير** (٢٨/ ٢٣٣).

أ- الكذب، وخيس[١] بعهد الله، واضطراب في العقيدة.

ب- سفالة نفوس في أجسام تغر وتعجب.

جـ-التصميم على الإعراض عن طلب الحق والهدى، وعلى صد الناس عنه.

٢- موعظة المؤمنين وحثهم على الإنفاق والادخار للآخرة قبل حلول الأجل.

ثانيًا: مقاصد سورة (المنافقون) عند سيد قطب:

سيتم تناول مقاصد سورة التغابن كما ذكرها سيد قطب، فقد ذكر لهذه السورة مقصدين مقاصد وهم كالآتي[٢]:

١- وصف طريقة المنافقين في مداراة ما في قلوبهم من الكفر، وإعلانهم الإسلام والشهادة بأن النبي صلى الله عليه وسلم هو رسول الله، وحلفهم كذبا ليصدقهم المسلمون، واتخاذهم هذه الأيمان وقاية وجنة يخفون وراءها حقيقة أمرهم، ويخدعون المسلمين فيهم، كما تضمنت حملة عنيفة على أخلاق المنافقين وأكاذيبهم ودسائسهم ومناوراتهم، وما في نفوسهم من البغض والكيد للمسلمين، ومن اللؤم والجبن وانطماس البصائر والقلوب.

٢- تحذير الذين آمنوا من كل ما يلصق بهم صفة من صفات المنافقين، ولو من بعيد، وأدنى درجات النفاق عدم التجرد لله، والغفلة عن ذكره اشتغالا بالأموال والأولاد، والتقاعس عن البذل في سبيل الله حتى يأتي اليوم الذي لا ينفع فيه البذل والصدقات.

---

(١) [خيس] الخِيسُ بالكسر: الشجر الملتفّ. وموضع الأسد أيضًا خيسٌ. والخَيْسُ بالفتح: مصدر قولك: خاست الجيفةُ، أي أرْوَحَتْ. ومنه قيل: خاسَ البيعُ والطعام، كأنَّه كسَدَ حتَّى فَسَدَ. وخاسَ به يَخيسُ ويَخوسُ، أي غدر به. يقال: خاسَ فلانٌ بالعهد، إذا نكثَ. وخَيَّسَهُ تَخييسًا، أي ذلَّلَهُ. الفارابي، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ)، **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، الطبعة: الرابعة، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م، بيروت(٣/٩٢٦).

(٢) ينظر: سيد قطب، **في ظلال القرآن** (٦/ ٣٥٧٢-٣٥٧٣).

المطلب الأول: فضح أحوال المنافقين.

ويمكن الحديث عن هذا المطلب من خلال المقاصد الآتية:

المقصد الأول: بيان كذب وخيانة واضطراب عقيدة المنافقين.

سنبدأ بدراسة هذا المقصد عند ابن عاشور، الذي يتميز منهجه بالدقة اللغوية والاهتمام بالسياق التاريخي والاجتماعي، ثم ننتقل إلى دراسته عند سيد قطب، الذي يبرز في تفسيره الجانب الفكري والأدبي. سنستعرض أوجه التشابه والاختلاف بين التفسيرين في هذه السورة

قال ابن عاشور– رحمه الله –:"فضح أحوال المنافقين بعد كثير من دخائلهم، وتولد بعضها عن بعض، ومنها الآتي:

أ– الكذب، وخيسٌ بعهد الله، واضطراب في العقيدة.

ب– سفالة نفوس في أجسام تغر وتعجب.

جـ–التصميم على الإعراض عن طلب الحق والهدى، وعلى صد الناس عنه[١].

وقد تقدم الكلام عن المنافقين وأعمالهم وصفاتهم في مقاصد سورتي المجادلة والحشر وسيتم الحديث هنا بزيادة شيء من التفصيل.

قد ابتدأت السورة بإيراد صفات المنافقين التي من أهمها الكذب في ادعاء الإيمان، وحلف الأيمان الفاجرة الكاذبة، وجبنهم وضعفهم وتآمرهم على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى المؤمنين، وصدهم الناس عن دين الله[٢].

وهذا سيد قطب يقول: أن السور ابتدأت بوصف طريقة المنافقين في مداراة ما في قلوبهم من الكفر، وإعلانهم الإسلام والشهادة بأن النبي صلى الله عليه وسلم هو رسول الله، وحلفهم كذبا ليصدقهم المسلمون، واتخاذهم هذه الأيمان وقاية وجنة يخفون وراءها حقيقة أمرهم، ويخدعون المسلمين فيهم، كما تضمنت حملة عنيفة على أخلاق المنافقين وأكاذيبهم ودسائسهم ومناوراتهم، وما في نفوسهم من البغض والكيد للمسلمين، ومن اللؤم والجبن وانطماس البصائر والقلوب[٣]. في هذا المقصد سيد قطب يوافق ابن عاشور أن من أهم مقاصد السورة الحديث عن المنافقين وتبيين صفاتهم.

---

(١) ينظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير** (٢٨/ ٢٣٣).

(٢) وهبة الزحيلي، **التفسير المنير** (٢٨/ ٢١٣).

(٣) ينظر: سيد قطب، **في ظلال القرآن** (٦/ ٣٥٧٢-٣٥٧٣)

وذكر المراغي مثل هذا المقصد وأنه من أهم موضوعات السورة: "وصف المنافقين وبيان سيئ خصالهم من الكذب والأيمان الفاجرة والجبن"(١).

ووسيتم دراسة المقصد من خلال دراسة الآيات من قوله تعالى: {إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ (١)} إلى قوله تعالى: {وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ (٨)} [المنافقون: ٨] [المنافقون١-٨].

والذي يعتبر أهم ما يجمع الآيات في كل محاورها الفرعية هو خداع المنافقين للرسول صلى الله عليه وسلم وللمؤمنين- كما يبدوا لهم- وتبيين ذلك الخداع من خلال الآتي:

١- إظهار الإيمان بالرسالة وهم كاذبون.

وذلك من خلال الكذب والخداع: يقول الله تعالى في بداية السورة: {إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ (١)} [المنافقون: ١]، يشير ذلك إلى أنهم يكذبون في شهادتهم وإعلانهم الإيمان، وخداعهم سرًا، وتبيّن أن الله يعلم حقيقة نواياهم وأفعالهم، فالآيات بقدر ماهي تفضح المنافقين فهي تحذر المؤمنين أيضًا من خداع المنافقين ومكرهم، وتنبههم إلى ضرورة الحذر منهم وعدم الانخداع بمظاهرهم..

٢- الحلف الكاذب ليصدوا المؤمنين عن الإسلام.

وذلك باتخاذ الأيمان جنة: يقول تعالى: (اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ۚ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) [المنافقون:٢] فهم يستخدمون الأيمان (الحلف) كوسيلة للتغطية على حقيقتهم وصد الناس عن سبيل الله، و للتغطية نفاقهم وكذبهم، وفيها بيان أن الكذب ما خالف الاعتقاد وإن طابق الواقع كما يظهر لنا نعم، ويعتبر الحلف الكاذب أحد الأساليب التي يستخدمها المنافقون لتحقيق أهدافهم الخبيثة، ويظهرون بهذا التصرف عدم إيمانهم الحقيقي وخداعهم.

٣- الكفر بعد الإيمان والطبع على القلوب فلا يهتدون بعد ذلك لما يصلحها.

وذلك كما ورد في قوله تعالى: {ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ)[المنافقون:٣]. ففي الآية تحذير من الاستمرار على المعصية فإنه يوجب الطبع على القلب، ويحرم صاحبه الهداية، وهذه أبرز وأعظم صفة من صفات المنافقين الكفر بعد الإيمان؛ الإيمان ظاهريًا، لكنهم في حقيقة الأمر غير مؤمنين بقلوبهم، فهم يتظاهرون بالإيمان لأغراض نفعية أو لتحقيق مصالح شخصية، بينما يكونون في الواقع كافرين.

---

(١) المراغي، **تفسير المراغي** (٢٨/ ١١٧).

هذا السلوك يعتبر من أبرز صفات المنافقين وقد تم ذكره في القرآن الكريم، يقول الله:{وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ(٨) يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ(٩)}[البقرة:٨-٩].هذا يدل على أن المنافقين يدّعون الإيمان ظاهريًا لكنهم في حقيقة الأمر يخفون كفرهم، ويعتبر هذا من أعظم أنواع النفاق، وأخطرها على المجتمع المسلم.

٤- المظهر الحسن والقول المنمق الخادع.

قال تعالى:{وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ (٤)}[المنافقون:٨]وهذا تحذير من الاغترار بالمظاهر كحسن الهندام وفصاحة اللسان، وجاء عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «إنه ليأتي الرجل العظيم السمين يوم القيامة، لا يزن عند الله جناح بعوضة، اقرءوا فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا»[(١)].

وقد ورد في الحديث أيضًا ما يشير إلى أن المظهر الحسن والقول المنمق يمكن أن يكونا من صفات المنافقين، فعن عبد الله بن عمر، رضي الله عنهما: أنه قدم رجلان من المشرق فخطبا، فعجب الناس لبيانهما، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن من البيان لسحرا، أو: إن بعض البيان لسحر"[(٢)].

والمقصود هنا أن بعض الناس قد يستخدمون الكلام المنمق والمظهر الحسن ليخدعوا الآخرين، فيظهرون ما لا يبطنون، لكن هذا لا يعني بالضرورة أن كل من يتحدث بلباقة أو يهتم بمظهره هو منافق، بل يشير إلى أن هذه الصفات يمكن أن تستخدم كوسيلة للخداع.

وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إن الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم، ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم)[(٣)] فهذا الحديث يبين أن الله سبحانه وتعالى لا يولي أهمية كبيرة للمظهر الخارجي بل يهتم بما في القلوب والأعمال.

٥- عدم الفهم والتأثر بكلام الحق كالخشب الجامد.

وذلك من خلال قوله تعالى: {كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُسَنَّدَةٌ }[المنافقون: ٥]وذلك بالقوة وحسن المظهر، ولكنهم في الحقيقة فارغون من الداخل، فهذه الآية الكريمة تصف المنافقين بأنهم يمتلكون مظهرًا

---

(١)البخاري، **صحيح البخاري**، بَابُ: {أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ} [الكهف: ١٠٥] الآيَةَ، (٦/ ٩٣) برقم(٤٧٢٩)، ومسلم، **صحيح مسلم** كتاب: صفة القيامة والجنة والنار عن أبي هريرة، (٤/ ٢١٤٧) برقم(٢٧٨٥).

(٢) البخاري ،**صحيح البخاري** باب: إن من البيان سحرا (٧/ ١٣٨) برقم(٥٧٦٧) عن ابن عمر.

(٣) مسلم، **صحيح مسلم** باب: تحريم ظلم المسلم وخذله (٤/ ١٩٨٧) برقم(٢٥٦٤).

يجذب الأنظار، ويقولون كلامًا يُسمَع، لكنهم في الحقيقة كالخشب المسندة، أي لا فائدة منهم ولا تأثير فيهم من كلام الحق، فهم لا يتفاعلون مع الهداية ولا يستجيبون لها، ثم يوضح الله سبحانه وتعالى أن هذه الصفات الخارجية لا تعكس حقيقة ما في قلوبهم من الخواء وعدم الفهم والإدراك للحق، وبالتالي، يمكن أن نستنتج أن المنافقين قد يظهرون بمظهر حسن ويتحدثون بكلام منمق، ولكنهم في جوهرهم غير متأثرين بالحق وغير مخلصين في نواياهم وأفعالهم.

٦- الخوف من كل تهديد بأنهم المقصودون.

كما قال تعالى:{ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ (٤)} [المنافقون:٥]. أي أنهم يعيشون في حالة من الخوف والذعر المستمر، ظنًا منهم أن كل نداء أو تهديد موجه ضدهم. فهذه الآيات فيها الكشف عن نفسية الخائن والظالم والمجرم، وذلك عن طريق الخوف والتخوف من كل صوت أو كلمة خشية أن يكون ذلك بيانًا لحالهم وكشفًا لجرائمهم

هذه الصفات تعكس طبيعة المنافقين من حيث الاضطراب الداخلي وعدم الأمان، مما يجعلهم يعيشون في خوف دائم من انكشاف أمرهم ومن أي تهديد قد يكون موجهًا لهم "فهم لا يزالون يتوجسون خيفة من أن ينكشف أمرهم عند المسلمين فهم في خوف وهلع إذا سمعوا صيحة في خصومة أو أنشدت ضالة خشوا أن يكون ذلك غارة من المسلمين عليهم للإيقاع بهم"[١].

٧- إعراضهم عن دعوة الرسول صلى الله عليه وسلم:

يقول الله تعالى:(وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّوْا رُءُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ) [المنافقون:٦] فهم يرفضون دعوة الرسول لهم للاستغفار ويظهرون استكبارهم وإعراضهم.

والقرآن الكريم يذكر ذلك في عدة آيات، حيث يصف المنافقين بأنهم يتظاهرون بالإيمان، لكنهم في الحقيقة يعرضون عن دعوة النبي صلى الله عليه وسلم ويظهرون عدم رغبتهم في اتباع الحق، من أبرز الآيات التي تتحدث عن هذا الأمر الآية السابقة الذكر، فهذه الآية تبين أن المنافقين عندما يُدعون إلى الاستغفار والتوبة، يلوون رؤوسهم ويعرضون عن الدعوة بتكبر واستعلاء، وأيضًا قوله تعالى:{وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم مُّعْرِضُونَ}[النور: ٤٨].

فهذه الآية تشير إلى أن المنافقين يعرضون عن الحكم الذي يأتي من عند الله ورسوله، ولا يقبلون أن يُحكم بينهم بالحق.

---

(١) ابن عاشور، **التحرير والتنوير** (٢٨/ ٢٤١).

وفي آية أخرى: {إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ}[النور: ٥١]، فهذه الآية تبرز الفارق بين المؤمنين الحقيقيين الذين يستجيبون لدعوة الله ورسوله بقولهم "سمعنا وأطعنا"، وبين المنافقين الذين يعرضون عن هذه الدعوة والذين يدعون إلى عدم الإنفاق على من عند رسول الله حتى ينفضوا ويتركوا الإسلام.

٨- الدعوة إلى عدم الإنفاق على من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم.

فقد جاء في الحديث عن زيد بن أرقم، قال: كنت في غزاة فسمعت عبد الله بن أبي، يقول: لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا من حوله، ولئن رجعنا من عنده ليخرجن الأعز منها الأذل، فذكرت ذلك لعمي أو لعمر، فذكره للنبي صلى الله عليه وسلم، فدعاني فحدثته، فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى عبد الله بن أبي وأصحابه، فحلفوا ما قالوا، فكذبني رسول الله صلى الله عليه وسلم وصدقه، فأصابني هم لم يصبني مثله قط، فجلست في البيت، فقال لي عمي: ما أردت إلى أن كذبك رسول الله صلى الله عليه وسلم ومقتك؟ فأنزل الله تعالى: {إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ} الآيات..[المنافقون: ١-٨] فبعث إلي النبي صلى الله عليه وسلم فقرأ فقال:(إن الله قد صدقك يا زيد)[١].

وهذه من أهم صفات المنافقين في القرآن الكريم، وهي دعوتهم إلى عدم الانفاق على من عند رسول الله، وهذا يعكس غرضهم السيء وعدم صدقهم في الإيمان، حيث يحاولون إحباط الجهود الدينية والاجتماعية للنبي صلى الله عليه وسلم، وتضليل المؤمنين عن سبيل الخير والصدقات في سبيل الله.

إذن، من صفات المنافقين الأساسية إعراضهم عن دعوة النبي صلى الله عليه وسلم، ورفضهم للحق الذي جاء به، وتكبرهم واستكبارهم عن اتباعه، وهذه الآيات تبرز صفات المنافقين وتوضح كيفية تعاملهم مع الإيمان والدعوة الإسلامية، مما يعطينا فهمًا واضحًا لطبيعة النفاق والمنافقين في كل زمان ومكان.

---

(١) البخاري، **صحيح البخاري**، باب قوله: {إذا جاءك المنافقون قالوا: نشهد إنك لرسول الله} [المنافقون: ١] إلى {لكاذبون} [الأنعام: ٢٨]، (٦/ ١٥٢)، برقم(٤٩٠٠).

المطلب الثاني: موعظة المؤمنين وحثهم على الانفاق والادخار للآخرة.

ويمكن الحديث عن هذا المطلب من خلال المقاصد الآتية:

المقصد الأول: موعظة المؤمنين وحثهم على الانفاق والادخار للآخرة

قال ابن عاشور– رحمه الله –: "موعظة المؤمنين وحثهم على الإنفاق والادخار للآخرة قبل حلول الأجل"(١).

وسيتم دراسة هذا المقصد من خلال الآيات في قوله تعالى:{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ (٩) وَأَنْفِقُوا مِنْ مَا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ (١٠) وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ (١١) } [المنافقون: ٩ – ١١].

في هذه الآيات التي جعل لها ابن عاشور هذا المقصد "انتقال من كشف أحوال المنافقين المسوق للحذر منهم والتحذير من صفاتهم، إلى الإقبال على خطاب المؤمنين بنهيهم عما شأنه أن يشغل عن التذكر لما أمر الله ونهى، ثم الأمر بالإنفاق في سبل الخير في سبيل الله ومصالح المسلمين وجماعتهم وإسعاف آحادهم، لئلا يستهويهم قول المنافقين {لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ} [المنافقين: ٧] والمبادرة إلى ذلك قبل إتيان الموت الذي لا يدرى وقت حلوله حين تمنى أن يكون قد تأخر أجله ليزيد من العمل الصالح فلا ينفعه التمني وهو تمهيد لقوله بعده {وَأَنْفِقُوا مِنْ مَا رَزَقْنَاكُمْ} [المنافقون: ١٠]، فالمناسبة لهذا الانتقال هو حكاية مقال المنافقين ولذلك قدم ذكر الأموال على ذكر الأولاد لأنها أهم بحسب السياق"(٢) فهذا تحذير المؤمنين من أخلاق المنافقين وأمرهم بالإنفاق في سبيل الخير.

وفي هذا المقصد يوافق فيه سيد قطب – رحمه الله– ابن عاشور في ما قاله من مقصد للآيات غير أنه ذكره من باب "تحذير الذين آمنوا من كل ما يلصق بهم صفة من صفات المنافقين، ولو من بعيد، وأدنى درجات النفاق عدم التجرد لله، والغفلة عن ذكره اشتغالا بالأموال والأولاد، والتقاعس عن البذل في سبيل الله حتى يأتي اليوم الذي لا ينفع فيه البذل والصدقات....

---

(١) ابن عاشور، **التحرير والتنوير** (٢٨/ ٢٣٣).

(٢) ابن عاشور، **التحرير والتنوير** (٢٨/ ٢٥٠).

ثم يتابع كلامه عن الآيات ويقول أن "أدنى درجات النفاق عدم التجرد لله، والغفلة عن ذكره اشتغالا بالأموال والأولاد، والتقاعس عن البذل في سبيل الله حتى يأتي اليوم الذي لا ينفع فيه البذل والصدقات"(١).

وسيتم دراسة هذا المقصد من ثلاثة جوانب كالآتي:

أولًا: تذكير المؤمنين بأن الدنيا وسيلة لخدمة الدين.

وذلك من خلال قوله تعالى{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ}[المنافقون: ٩].

ولكي يكون الأموال والأولاد في خدمة دين الله ينبغي للمسلم ما يلي :

١- كسب المال من الحلال وإنفاقه في الحلال .

٢- عدم الإسراف في الحلال.

٣- تربية الأولاد وضبط سلوكهم على شرع الله .

٤- تقديم حق الله على حقوق الأهل .

٥- سلوك طريق الدعوة والجهاد والإنفاق عليها.

ثانيًا: الحث على الإنفاق في سبيل الله.

وذلك كما في قوله تعالى:{ وَأَنْفِقُوا مِنْ مَا رَزَقْنَاكُمْ }[المنافقون:١٠].

هذا نداء من الله للمؤمنين بالإنفاق في سبيل الله سواء بالمال أو الصحة أو الوقت حلول الأجل الذي ال يتأخر فيندم صاحبها على ما فاته من العمل الصالح.، ويلقى هللا فيحاسبه على ما فعل.

ثالثاُ: الاستعداد للقاء الله.

وذلك من خلال قوله تعالى:{ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ (١٠)}[المنافقون:١٠].

والاستعداد للقاء الله يكون من خلال الآتي:

١- تذكر الموت وزيارة القبور والمشاركة في تشييع الجنائز.

٢- الإكثار من العمل الصالح وخاصة الإنفاق في سبيل الله.

٣- ترك أثر بعد الموت من صدقة جارية أو ولد صالح يدعو له أو علم ينتفع به.

٤- الدعاء بحسن الخاتمة..

---

(١) ينظر: سيد قطب، **في ظلال القرآن** (٦/ ٣٥٧٢-٣٥٧٣).

وقد ذكر المراغي أن من أهم موضوعات السورة "حث المؤمنين على الطاعة وإنفاق المال قبل انقضاء الأجل"[١].

قول المراغي يتركز على أهمية فهم مقاصد سورة المنافقون في تحفيز المؤمنين على الطاعة والإنفاق قبل أن يحين موعد الموت، كما يؤكد على أن السورة تحث المؤمنين على العمل الصالح والانفاق في سبيل الله قبل أن يأتي يوم الدين، وذلك لتحقيق الإيمان الحقيقي والتقرب إلى الله، هذا الحث يأتي كجزء من توجيه النفوس نحو الخير والتوبة قبل أن يحين موعد الرحيل.

من خلال ما تقدم يتبين أن سورة المنافقون عملت على توضيح الآتي:

فضح المنافقين: توضح السورة صفات المنافقين وأفعالهم، مثل ادعائهم الإيمان علنًا وخبثهم، وخداعهم سرًا، وتبيّن أن الله يعلم حقيقة نواياهم وأفعالهم.

تحذير المؤمنين: تحذر المؤمنين من خداع المنافقين ومكرهم، وتنبههم إلى ضرورة الحذر منهم وعدم الانخداع بمظاهرهم.

التحذير من النفاق: تبرز السورة خطورة النفاق ونتائجه الوخيمة في الدنيا والآخرة، وتحث المسلمين على الإخلاص في إيمانهم وأعمالهم.

تأكيد مراقبة الله: تؤكد السورة أن الله مطلع على ما في القلوب ويعلم خفايا النفوس، وأنه سيحاسب الجميع على نواياهم وأعمالهم.

الدعوة إلى الإنفاق في سبيل الله: في نهاية السورة، تحث المسلمين على الإنفاق من أموالهم في سبيل الله قبل أن يأتي الموت، حيث لا ينفع الندم بعد فوات الأوان فهذه السورة تبعث برسائل قوية حول ضرورة الصدق في الإيمان والعمل، وتحذر من أخطار النفاق وتبعاته على الفرد والمجتمع.

تلخيص أوجه الاتفاق والاختلاف في مقاصد السورة:

ومن خلال دراسة المقاصد لسورة (المنافقون)، يمكن تلخيص أوجه الاتفاق والاختلاف بين ابن عاشور وسيد قطب في مقاصد سورة (المنافقون) كما يلي:

أوجه الاتفاق:

١- فضح أحوال المنافقين:

- ابن عاشور: يذكر أن من مقاصد السورة فضح أحوال المنافقين وكشف كثير من دخائلهم، مثل الكذب، خيانة عهد الله، واضطراب العقيدة، سفالة النفوس، والتصميم على الإعراض عن الحق.

---

(١) المراغي، **تفسير المراغي** (٢٨/ ١١٧).

– سيد قطب: يذكر أن السورة تتحدث عن وصف طريقة المنافقين في إخفاء كفرهم، وإعلان الإسلام كذبًا، حلف الأيمان كذبًا، خداع المسلمين، وكشف أكاذيبهم ودسائسهم ومناوراتهم وما في نفوسهم من بغض وكيد.

٢– تحذير المؤمنين:

– ابن عاشور: يذكر أن من مقاصد السورة موعظة المؤمنين وحثهم على الإنفاق والادخار للآخرة قبل حلول الأجل.

– سيد قطب: يذكر أن السورة تتحدث عن تحذير الذين آمنوا من صفات المنافقين، خاصة الغفلة عن ذكر الله والاشتغال بالأموال والأولاد، والتقاعس عن البذل في سبيل الله.

أوجه الاختلاف:

١– التفاصيل المتعلقة بأحوال المنافقين:

– ابن عاشور: يذكر أن من مقاصد السورة أنها تركز على صفات عامة للمنافقين مثل الكذب، خيانة عهد الله، اضطراب العقيدة، وسفالة النفوس.

– سيد قطب: يقدم وصفًا أكثر تفصيلًا لطريقة المنافقين في إخفاء كفرهم، وحلف الأيمان كذبًا، واتخاذ الأيمان وقاية، وخداع المسلمين.

٢– التحذير من الصفات المنافقة:

– ابن عاشور: يذكر أن السورة تركز على موعظة المؤمنين وحثهم على الإنفاق والادخار للآخرة.

– سيد قطب: يذكر أن السورة تركز على تحذير المؤمنين من صفات المنافقين، ويشير إلى أدنى درجات النفاق مثل عدم التجرد لله والغفلة عن ذكره، بالإضافة إلى التحذير من تقاعسهم عن البذل في سبيل الله.

الخلاصة:

– **الاتفاق:** هناك اتفاق بين ابن عاشور وسيد قطب على كشف وفضح أحوال المنافقين والتحذير للمؤمنين من الاتصاف بصفاتهم.

– **الاختلاف:** يختلف ابن عاشور وسيد قطب في مستوى التفصيل والتركيز على صفات المنافقين وتحذير المؤمنين. ابن عاشور يركز على صفات عامة للمنافقين وموعظة المؤمنين بالإنفاق للآخرة، بينما سيد قطب يقدم تفاصيل أكثر عن خداع المنافقين ويشدد على تحذير المؤمنين من الصفات المنافقة، مثل الغفلة عن ذكر الله وعدم التجرد له.

الفصل الرابع: مقاصد السور (التغابن والطلاق و التحريم) بين ابن عاشور وسيد قطب وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: مقاصد سورة التغابن بين ابن عاشور وسيد قطب.

المبحث الثاني: مقاصد سورة الطلاق بين ابن عاشور وسيد قطب.

المبحث الثالث: مقاصد سورة التحريم بين ابن عاشور وسيد قطب.

المبحث الأول: مقاصد سورة التغابن بين ابن عاشور وسيد قطب.

المطلب الأول: التذكير بعظمة الله ووحدانيته.

المطلب الثاني: التحذير من التكذيب بالرسالة والبعث.

المطلب الثالث: التوجيهات للمؤمنين في مواجهة الابتلاءات والفتن.

المبحث الأول: مقاصد سورة التغابن بين ابن عاشور وسيد قطب.

إن سورة التغابن تحمل في طياتها مقاصد دينية وتربوية تتعلق بالإيمان، والعمل الصالح، والتوبة، وبناء المجتمع الإسلامي، كما أن هذه السورة تصنف الناس إلى صنفين بناء على عقيدة الولاء والبراء صنف ميمون وفائز وهم المؤمنون، وصنف مغبون وخاسر وهم الكافرون، وتوضح كيفية مواجهة الغبن بالإيمان والطاعة والتوكل، وكذلك تحديد أسباب الغبن كفتنة الأهل والمال، وطرق الوقاية منه.

فابن عاشور وسيد قطب يقدمان فهمًا معمقًا لهذه المقاصد من خلال تحليلهما المختلف للنص القرآني، وبالرغم من اختلاف منهجهما غلا انهما يتوجهان نحو فهم عميق وتطبيق عملي لمقاصد سورة التغابن، سعيًا إلى تعزيز الإيمان والتربية الإسلامية للفرد والمجتمع.

وذكر في بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز أن معظم مقصود السورة: "بيان تسبيح المخلوقات، والحكمة في تخليق الخلق، والشكاية من القرون الماضية، وإنكار الكفَّار البعثَ والقيامة، وبيان الثواب والعقاب، والإخبار عن عداوة الأَهل والأَولاد، والأَمر بالتَّقوى حسب الاستطاعة، وتضعيف ثواب المتقين، والخبر عن اطلاع الحق على علم الغيب في قوله: {عَالِمُ الغَيْبِ} الآية [التغابن:١٨]"[(١)].

مقاصد سورة التغابن عند ابن عاشور وسيد قطب إجمالًا.

فيما يلي عرض موجز لمقاصد سورة التغابن كما تناولها كل من ابن عاشور وسيد قطب:

أولا: مقاصد سورة التغابن عند ابن عاشور.

سيتم البدئ بعرض مقاصد سورة التغابن كما ذكرها ابن عاشور، مستندين إلى منهجه وتحليله العميق للنصوص القرآنية في عرض مقاصد السورة بشكل إجمالي في بداية تفسيره لها وذكرها على شكل نقاط لكي يسهل على القارئ الرجوع إليها والاستفادة منها، وذكر ابن عاشور عدة مقاصد لهذه السور كالتالي[(٢)]:

١- التذكير بأن من في السماء ومن في الأرض يسبحون لله، وأن الملك لله وحده.

٢- الإعلام بأن الله عليم بالظاهر والخفي في السماوات والأرض فلا يجري أمر في العالم إلا على ما اقتضته حكمته

---

(١) الفيروز أبادى، **بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز** (١/ ٤٦٧).

(٢) ينظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير** (٢٨/ ٢٥٩).

٣- التحذير من إنكار رسالة محمد صلى الله عليه وسلم، وإنذارهم على ذلك ليعتبروا بما حل بالأمم الذين كذبوا رسلهم وجحدوا بيناتهم تكبرا أن يهتدوا بإرشاد بشر مثلهم.

٤- الإنكار على من أنكروا البعث، والتبيين لهم عدم استحالته.

٥- التعريض للمؤمنين بالصبر على أموالهم التي صادرها المشركون، وتثبيتهم على ما يلاقونه من ضر أهل الكفر بهم فليتوكلوا على الله في أمورهم.

٦- تحذير المؤمنين من بعض قرابتهم الذين تغلغل الإشراك في نفوسهم تحذيرا من أن يثبطوهم عن الإيمان والهجرة.

٧- الأمر بإنفاق المال في وجوه الخير التي يرضون بها ربهم وبتقوى الله والسمع له والطاعة.

ثانيًا: مقاصد سورة التغابن عند سيد قطب:

سيتم عرض مقاصد سورة التغابن كما ذكرها سيد قطب، بتسليط الضوء على رؤيته الفكرية ومنهجه الأدبي في تفسير النصوص القرآنية، فقد ذكر لهذه السورة عدة مقاصد أهمها[١].

١- تستهدف بناء أسس العقيدة، وإنشاء التصور الإسلامي في القلوب، و بناء التصور الإيماني الكوني، وعرض حقيقة الصلة بين الخالق سبحانه، وهذا الكون الذي خلقه.

٢- تقرير حقيقة بعض صفات الله وأسمائه الحسنى وأثرها في الكون وفي الحياة الإنسانية:

٣- تستعرض مصائر الغابرين من المكذبين.

٤- عرض مشاهد القيامة لإثبات البعث، وتوكيده توكيدا شديدا، يدل على أن المخاطبين به من المنكرين الجاحدين.

٥- تعزية المؤمنين عن مصاب أو تكاليف وقعت على عاتقهم، ورد الأمر فيها إلى قدر الله، وتثبيت هذا التصور.

٦- التحذير من فتنة الأموال والأولاد، وهي الدعوة التي تكررت نظائرها في العهد المدني بسبب مقتضيات الحياة الإسلامية الناشئة فيها.

٧- الحث على الإنفاق.

---

(١) ينظر: سيد قطب، **في ظلال القرآن** (٦/ ٣٥٨٣).

المطلب الأول: التذكير بعظمة الله ووحدانيته..

ويمكن الحديث عن هذا المطلب من خلال المقاصد الآتية:

المقصد الأول: التسبيح لله وملكيته المطلقة:

قال ابن عاشور – رحمه الله–: "التذكير بأن من في السماء ومن في الأرض يسبحون لله، وأن الملك لله وحده"(١).

وسيتم دراسة هذا المقصد من خلال الآيات في قوله تعالى: {يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (١)} [التغابن: ١].

إن إتيان هذه النقطة في بداية السورة تؤسس إطارًا فكريًا وروحيًا يُبنى عليه باقي مضمون السورة، فالسورة تتناول مواضيع الإيمان، والكفر، والحساب، والعمل الصالح، لذا فإن التذكير بتسبيح جميع المخلوقات لله يضع الأساس لفهم هذه المواضيع بعمق أكبر؛ ولذلك يربط ابن عاشور بين جُل ما جاءت به السورة وبين ابتداء السورة بهذا المقصد بقوله: لما كان جل ما اشتملت عليه هذه السورة إبطال إشراك المشركين وزجرهم عن دين الإشراك بأسره، وعن تفاريعه التي أعظمها إنكارهم البعث وتكذيبهم الرسول صلى الله عليه وسلم وتكذيب القرآن وتلك أصول ضلالهم ابتدأت السورة بالإعلان بضلالهم وكفرانهم المنعم عليهم، فإن ما في السماوات والأرض يسبح لله تعالى عن النقائص.... فلم يخرج عن هذا التسبيح إلا أهل الضلال من الإنس والشياطين(٢).

من الملاحظ أن ابن عاشور، يتناول مقاصد سورة التغابن بعمق، ومن بين هذه المقاصد يذكر أن كل الكائنات تذكِّر بتسبيح الله وأن الملك لله وحده. هذا التذكير يأتي ليعزز عدة معانٍ جوهرية منها:

١– إبراز وحدانية الله وعظمته من خلال:

– التوحيد: فالسورة تركز على تأكيد وحدانية الله وقدرته المطلقة، حيث أن تسبيح جميع من في السماوات والأرض لله هو دليل على اعترافهم بعظمته ووحدانيته.

---

(١) ابن عاشور، **التحرير والتنوير** (٢٨/ ٢٥٩).

(٢) ينظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير** (٢٨/ ٢٦٠).

– التذكير بالخلق والكون: وذلك من خلال التأكيد على أن كل شيء في الكون يسبح لله، يتم تذكير الناس بعظمة خلق الله ودقة نظامه الكوني.

٢– التنبيه على الشكر والعبادة وذلك من خلال:

– الشكر والعبادة: التذكير بأن كل شيء يسبح لله يشجع المؤمنين على الشكر والعبادة المستمرة لله، باعتباره الخالق والمستحق الوحيد للعبادة.

– الاتساق مع الكون: يُحث المؤمنون على أن يكونوا متسقين مع هذا التسبيح الكوني، بالاعتراف بعظمة الله وتسبيحه في حياتهم اليومية.

٣– التحذير من الكفر والشرك:

– التحذير: تذكير الناس بأن كل من في الكون يسبح لله يأتي أيضًا كتحذير من الشرك والكفر. إذ كيف يمكن للمؤمن أن يخرج عن هذا التسبيح الكوني وينكر وحدانية الله؟

– العواقب: يبرز التذكير بالتسبيح أن الكفر والشرك يعارضان الفطرة والنظام الكوني الذي يتسم بالتسبيح والطاعة لله.

٤– التوجيه نحو التفكير والتأمل:

– التأمل في الآيات: التذكير بأن كل شيء يسبح لله يدعو المؤمنين إلى التفكير والتأمل في آيات الله في الكون، مما يزيد من إيمانهم ويعمق فهمهم لدينهم.

– إعادة النظر في الحياة: هذا التأمل يدفع الإنسان إلى إعادة النظر في حياته وأعماله، والتأكد من أنها تتماشى مع إرادة الله وتسبيحه.

إذن فابن عاشور من خلال هذا المقصد يركز على أن يُبرز وحدانية الله وعظمته، وأن يشجع على الشكر والعبادة، كما يحذر من الكفر والشرك، ويدعو إلى التأمل في آيات الله، مما يعزز الإيمان والتقوى في نفوس المؤمنين، فهو يوضح هذه النقاط الأساسية، وهو تذكير بعظمة الله وهيمنته المطلقة على الكون، وتذكير بعقيدة التوحيد، واهمية إدراك المؤمن لهذه الحقائق في حياته اليومية. وفي بداية هذه السورة "تأكيد من الله أنه – جل شأنه – هو صاحب الملك، وأنه وحده المستحق للحمد، وجاءت مبينة آثار عظمة الله وقدرته في خلقه، وقسمت الإنسان إلى مؤمن بربه وكافر به"[١].

---

(١) مجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، **التفسير الوسيط للقرآن الكريم – مجمع البحوث** (١٠/ ١٤٣٩).

أما سيد قطب في تفسيره فقد حدد عدة مقاصد لسورة التغابن، من بينها "بناء أسس العقيدة الإسلامية، وإنشاء التصور الإسلامي في القلوب، وإنشاء حقيقة الصلة بين الخالق وبين الكون"[١]. يمكن تفصيل هذه المقصد كما يلي:

١- بناء أسس العقيدة الإسلامية وذلك من خلال:

- **التوحيد:** السورة تبدأ بالتسبيح لله وتذكير بوحدانيته وقدرته، مما يؤكد على أهمية التوحيد كأصل من أصول العقيدة الإسلامية، فسيد قطب يرى أن هذا التذكير يعزز الاعتقاد بوحدانية الله ويؤسس لإيمان راسخ بأن الله هو الخالق والمدبر.

- **الإيمان باليوم الآخر:** تحتوي السورة على تذكير قوي باليوم الآخر والحساب، مما يعمق الإيمان بالغيب ويؤكد على ضرورة الاستعداد ليوم القيامة. هذا العنصر يشكل جزءًا أساسيًا من العقيدة التي يدعو سيد قطب إلى ترسيخها في قلوب المؤمنين.

٢- إنشاء التصور الإسلامي في القلوب:

- **التصور الشامل للحياة:** فسيد قطب يشير إلى أن السورة تسعى لتكوين تصور إسلامي شامل للحياة، يتضمن فهم دور الإنسان في الدنيا وعلاقته بالآخرة، هذا التصور يربط بين الإيمان والعمل، ويشجع المسلمين على العيش وفق المبادئ الإسلامية.

ويؤكد سيد قطب هذا بقوله: "وحقيقة التوحيد هي أساس التصور الإيماني كله، ومقتضاها أن يكون التوكل عليه وحده. فهذا هو أثر التصور الإيماني في القلوب[٢].

- **التوجيه السلوكي والأخلاقي:** السورة توجه المؤمنين إلى اتباع سلوكيات وأخلاقيات تتوافق مع العقيدة الإسلامية، مثل الطاعة، والصبر، والعمل الصالح، هذه التوجيهات تساعد في تكوين مجتمع مسلم ملتزم بقيمه وأخلاقه.

٣- إنشاء حقيقة الصلة بين الخالق والكون وذلك من خلال:

- **التسبيح والاعتراف بعظمة الله:** تذكير بأن جميع من في السماوات والأرض يسبحون لله يبرز الصلة الوثيقة بين الخالق ومخلوقاته، فسيد قطب يوضح أن هذا التسبيح هو اعتراف بعظمة الله ووحدانيته، ويعزز الوعي بوجود نظام كوني يتبع إرادة الله.

---

(١) ينظر: سيد قطب، **في ظلال القرآن** (٦/ ٣٥٨٣).

(٢) سيد قطب، **في ظلال القرآن** (٦/ ٣٥٨٩).

– **التفكر في خلق الله:** السورة تدعو إلى التفكر في خلق الله وآياته في الكون، مما يعزز الصلة بين الإنسان والخالق من خلال التأمل في عظمة الخلق ودقته. هذا التفكر يؤدي إلى زيادة الإيمان وتعميق الفهم لحقيقة وجود الله.

– **الحكمة من الخلق:** سيد قطب يشير إلى أن السورة تبين الحكمة من خلق السماوات والأرض وما فيهما، مما يساعد المؤمنين على فهم الغاية من وجودهم ودورهم في هذا الكون. هذا الفهم يعزز العلاقة بين الإنسان والخالق من خلال إدراك الهدف من الخلق.

إذن فسيد قطب في تفسيره يتناول الآيات من زاوية بناء أسس العقيدة وإنشاء التصور الإسلامي في القلوب، وإنشاء حقيقة الصلة بين الخالق والكون. قطب يركز على الأثر النفسي والروحي للآيات، وكيف تساهم في تشكيل وجدان المؤمن وتصوراته عن الكون وعلاقته بالله هو يسعى إلى ربط العقيدة بالحياة اليومية وتجسيد الصلة الروحية بين الإنسان والخالق.

إذًا فالسورة "ابتدأت ببيان بعض صفات الله الحسنى المتصلة بجلال الله وقدرته وعلمه وخلقه الإنسان الذي يؤول أمره إلى أحد قسمين: مؤمن وكافر"[١].

من خلال ما تقدم من دراسة لهذا المقصد يظهر أن ابن عاشور وسيد قطب في بداية تفسير السورة يتناولان مواضيع متشابهة، ولكنهما يختلفان في الطريقة والأسلوب، فكلاهما يسعى لتوضيح عظمة الله وأهمية توحيده، لكن ابن عاشور يتبع أسلوبًا تحليليًا تقريريًا، بينما سيد قطب يتبع أسلوبًا وجدانيًا روحانيًا يهدف إلى تأثير أكبر على قلب القارئ.

المقصد الثاني: علم الله الشامل وحكمته.

قال ابن عاشور – رحمه الله –: "الإعلام بأن الله عليم بالظاهر والخفي في السماوات والأرض فلا يجري أمر في العالم إلا على ما اقتضته حكمته"[٢].

وهذا المقصد من خلال الآية في قوله تعالى: {يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ(٤)} [التغابن:٤]، ولتوضيح هذا المقصد الذي ذكره ابن عاشور، يمكن تقسيمه إلى عدة نقاط رئيسية:

١– علم الله الشامل:

– **الظاهر والخفي:** ابن عاشور يؤكد أن الله سبحانه وتعالى يعلم كل شيء، سواء كان هذا الشيء ظاهرًا للناس أو خفيًا عنهم. هذا يشمل جميع الأمور في السماوات والأرض.

---

(١) الزحيلي، **التفسير المنير** (٢٨/ ٢٣٣).

(٢) ينظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير** (٢٨/ ٢٥٩).

– **شمولية العلم:** لا يقتصر علم الله على جانب معين من جوانب الحياة أو الكون، بل هو علم شامل بكل تفاصيل الوجود.

٢– حكمة الله المطلقة:

– **تدبير الكون:** كل أمر يحدث في العالم يجري وفقًا لحكمة الله. هذا يعني أن هناك غاية وحكمة وراء كل حدث، حتى لو لم يكن الإنسان قادرًا على فهمها.

– **نظام الكون:** الكون يعمل بنظام دقيق ومحكم، وكل ما يحدث فيه هو نتيجة لتخطيط إلهي حكيم.

٣– أثر هذا العلم والحكمة على الإيمان:

– **الثقة في تدبير الله:** إدراك أن الله عليم وحكيم يعزز ثقة المؤمنين في تدبير الله لشؤون الكون وحياتهم الخاصة. هذا يساعدهم على قبول ما يحدث لهم بصبر ورضا.

– **التقوى والخشية:** معرفة أن الله يعلم كل شيء ويدبر الأمور بحكمة يدفع المؤمنين إلى زيادة التقوى والخشية من الله، لأنهم يدركون أن كل أفعالهم مكشوفة أمام الله ويجب أن تكون متوافقة مع إرادته.

بهذا التوضيح، يتضح أن ابن عاشور في تفسيره لسورة التغابن يريد أن يوصل رسالة محورية وهي أن إدراك صفات الله، خصوصًا علمه الشامل وحكمته المطلقة، يجب أن يكون له أثر عميق على حياة المؤمنين وسلوكهم، مما يزيد من تقواهم واستقامتهم وثقتهم في الله.

أما سيد قطب –رحمه الله– في تفسيره يشير إلى أن من مقاصد سورة التغابن هو "تقرير حقيقة بعض صفات الله وأسمائه الحسنى وأثرها في الكون والحياة الإنسانية"[١]. فهو بذلك يوضح أن هذه السورة تعالج جوانب متعددة من العقيدة الإسلامية، وتؤكد على الصفات الإلهية مثل العلم والحكمة والقدرة. كما يُبرز أثر هذه الصفات في ترتيب شؤون الكون وحياة الإنسان، مما يدعو المؤمنين إلى التفكر في عظمة الله والخضوع له بإخلاص.

يمكن توضيح هذا المقصد عند سيد قطب على النحو التالي:

١– توحيد الله وبيان صفاته: سورة التغابن تؤكد على توحيد الله وتقرير صفاته العظيمة مثل العلم المطلق والحكمة البالغة والقدرة الكاملة، وتذكر أن كل ما يحدث في الكون هو بعلمه وحكمته.

---

(١) ينظر: سيد قطب، **في ظلال القرآن** (٦/ ٣٥٨٣).

٢- **أثر الصفات الإلهية في الكون:** تشير السورة إلى أن هذه الصفات الإلهية لها أثر مباشر في ترتيب شؤون الكون. كل شيء يجري وفقًا لعلم الله وحكمته وقدرته، مما يعني أن النظام الكوني محكم ومنسق بدقة إلهية.

٣- **أثر الصفات الإلهية في الحياة الإنسانية:** تركز السورة في هذا المقصد أيضًا على أن فهم صفات الله يؤدي إلى توجيه سلوك الإنسان وحياته.. معرفة أن الله عليم وحكيم وقدير تدفع الإنسان إلى التفكر في أفعاله وتوجيهها بما يرضي الله.

المطلب الثاني: التحذير من التكذيب بالرسالة والبعث.

ويمكن الحديث عن هذا المطلب من خلال المقاصد الآتية:

المقصد الأول: التحذير من إنكار رسالة محمد صلى الله عليه وسلم.

قال ابن عاشور – رحمه الله–: "التحذير من إنكار رسالة محمد صلى الله عليه وسلم، وإنذارهم على ذلك ليعتبروا بما حل بالأمم الذين كذبوا رسلهم وجحدوا بيناتهم تكبرًا أن يهتدوا بإرشاد بشر مثلهم"(١).

وسيتم دراسة هذا المقصد من خلال الآيات في قوله تعالى: { أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ فَذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٥) ذَلِكَ بِأَنَّهُ كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالُوا أَبَشَرٌ يَهْدُونَنَا فَكَفَرُوا وَتَوَلَّوْا وَاسْتَغْنَى اللَّهُ وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَمِيدٌ (٦)} [التغابن: ٥، ٦].

ابن عاشور في هذا المقصد يشير إلى تحذير المشركين وغيرهم من إنكار رسالة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، ويعرض لهم مصائر الأمم السابقة التي كذبت رسلها وجحدت بياناتهم، ويهدف هذا التحذير إلى أن يعتبروا ويتأملوا في ما حل بالأمم السابقة من عذاب بسبب كفرهم وجحودهم للرسل، ويعيدوا النظر في موقفهم من رسالة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، لعلهم يهتدون بإرشاد الله الذي جاء به النبي محمد صلى الله عليه وسلم، ويتجنبوا مصير الأمم السابقة التي هلكت بسبب كفرها وإنكارها لرسلها.

وهذا المراغي يسلط الضوء على هذا المقصد، بقوله: "إنذار المشركين بذكر ما حل بمن قبلهم من الأمم مع بيان السبب فيما نالهم من ذلك"(٢). وفي هذا تحذير المشركين بذكر ما حل بالأمم التي سبقتهم من عذاب بسبب كفرهم وعصيانهم للرسل والبينات التي جاءتهم. يُظهر هذا التحذير للمشركين أن ما يحدث لهم ليس جديدًا ولا فريدًا، بل هو عبرة وتحذير لهم من السير على نهج الكفر والعصيان، مع بيان السبب وراء تعرضهم لتلك العقوبات والمصائب، إنذار المشركين بذكر ما حل بمن قبلهم من الأمم مع بيان السبب فيما نالهم من ذلك.

---

(١) ينظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير** (٢٨/ ٢٥٩).

(٢) المراغي، **تفسير المراغي** (٢٨/ ١٣٢).

أما سيد قطب فقد ذكر أن السورة: "تستعرض مصائر الغابرين من المكذبين"[١].

فهذا المقصد الذي ذكره سيد قطب يشير إلى تحليله للسورة وتركيزه على تقديم مصائر الأمم السابقة التي كذبت رسلها وجحدت القيامة، كما يُظهر هذا التحليل عمق المقصد في توضيح حقيقة البعث والقيامة، وتأكيده بشدة، مما يعزز الإيمان بالحياة الآخرة وضرورة الإيمان بها.

كما تعرض على الجاحدين والمنكرين مشاهد القيامة لإثبات وجودها ووضح أن هؤلاء الذين ينكرون ويكذبون هم من الظالمين والمجرمين، ويستحقون عذاب الله بسبب كفرهم وجحودهم.

إذًا فالمقصد يوضح أن التكذيب للرسل والكفر بتوحيد الله موجب للعقوبة في الدنيا والعذاب في الآخرة، كما ان في الآيات تقرير نبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وإثباتها لأن شأنه شأن الرسل من قبله[٢].

مما تقدم يتبين أن كلا المفسرين يُسلطان الضوء على أهمية التحذير من إنكار رسالة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وكذلك على أهمية التأمل في مصائر الكافرين السابقين كدليل على حقيقة البعث والقيامة، أما الاختلاف فقد يكمن في الطريقة التي يقدمان بها هذا التحذير وتوضيح المصائر السابقة.

المقصد الثاني: الإنكار على من أنكروا البعث.

إن سورة التغابن هي من السور المدنية التي تناولت مجموعة من المواضيع الأساسية في العقيدة الإسلامية، وخاصة ما يتعلق بالإيمان بالبعث واليوم الآخر.

يقول ابن عاشور– رحمه لله– أن من مقاصد هذه السورة هو: "الإنكار على من أنكروا البعث، والتبيين لهم عدم استحالته"[٣]. هذا المقصود من خلال الآية:{زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن لَّن يُبْعَثُوا قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ}[التغابن: ٧].

هذا المقصد الذي ذكره ابن عاشور يتكون من جانبين:

الجانب الأول: الإنكار على من أنكروا البعث:

---

(١) ينظر: سيد قطب، **في ظلال القرآن** (٦/ ٣٥٨٣).

(٢) ينظر: ابو بكر الجزائري، **أيسر التفاسير**(٥/ ٣٦٥).

(٣) ابن عاشور، **التحرير والتنوير** (٢٨/ ٢٥٩).

تُبيّن السورة أن إنكار البعث هو إنكارٌ للقدرة الإلهية ولحكمة الله في خلقه، فقد أنكر بعض الناس إمكانية البعث بعد الموت، معتقدين أن الحياة تنتهي بالموت، ولكن القرآن يرد على هذا الشك بالإشارة إلى آيات الله في الكون وكيف أن الله قادر على إحياء الأرض بعد موتها، فما بالك بالإنسان. هنا يأتي الرد المباشر على الكفار الذين ينكرون البعث بتأكيد قدرة الله عليه. قال تعالى:{زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن لَّن يُبْعَثُوا قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ}[التغابن: ٧].

الجانب الآخر: التبيين لمن أنكر البعث عدم استحالته:

فالسورة تتناول قدرة الله الشاملة وكيف أنه خلق السموات والأرض وما بينهما، وبالتالي فإن إعادة إحياء الموتى هو أمر ممكن ولا يمكن إنكاره منطقيًا. فكما خلق الله الإنسان في المرة الأولى، فإنه قادر على إعادته مرة أخرى، فقد جاء في قوله تعالى:{خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ}،[التغابن:٣] تأكيد على خلق الله للكون وتصويره للإنسان بطريقة مبدعة، ما يجعل البعث أمرًا يسيرًا على الله.

وفي هذا المقصد "لفت نظر الكافرين إلى مصير أمثالهم من الأمم السابقة، وما حل بهم في الدنيا من الوبال والدمار، وأنهم في الآخرة سيلقون جزاء عملهم في النار خالدين فيها، كل ذلك بسبب كفرهم وعنادهم[١].

وابن عاشور يذهب في هذا المقصد إلى ما ذهب إليه المراغي في تفسيره عند عرضه لموضوعات السورة حيث قال أن من موضوعاتها: "إنكار المشركين للبعث"[٢].

من خلال ما تقدم يتبين أن ابن عاشور يركز على هذا الجانب العقائدي من السورة، إذ أن إنكار البعث هو من أكبر مظاهر الكفر التي تتعلق بالعقيدة، وتبيين عدم استحالته هو جزء من الدعوة إلى الإيمان وتصحيح العقائد.

أما سيد قطب –رحمه الله– في تفسيره فيُعنى بتسليط الضوء على الجانب الشعوري والتأثير النفسي للقرآن على قارئيه وسامعيه. عندما تحدث عن سورة التغابن، ركز على كونها "تعرض

---

(١) مجموعة من العلماء، **التفسير الوسيط للقرآن الكريم للقرآن الكريم – مجمع البحوث** (١٠/ ١٤٣٩)

(٢) المراغي، **تفسير المراغي** (٢٨/ ١٣٢).

مشاهد القيامة لإثبات البعث وتأكيده"[١]، ويمكن تحليل مقصد سيد قطب في هذه السورة من خلال النقاط التالية:

١- **عرض مشاهد القيامة:** فسيد قطب يشير إلى أن السورة تبدأ بعرض مشاهد القيامة بأسلوب تصويري قوي، مما يثير في نفس القارئ شعور الرهبة والخوف من هذا اليوم العظيم. مثلًا، الآيات التي تصف الحساب والعقاب توضح صورة يوم القيامة بجلاء، وكذلك من خلال تفصيل يوم التغابن، فالسورة تُسمي يوم القيامة بيوم التغابن، مما يضيف بعدًا آخر لفهم الحدث العظيم، حيث يشير التغابن إلى الفائزين والخاسرين الحقيقيين في الآخرة.

٢- **إثبات البعث:** وذلك من خلال الحجج العقلية، فالقرآن يعرض أدلة عقلية على إمكانية البعث، من خلال التأكيد على قدرة الله المطلقة في خلق السموات والأرض، وبالتالي قدرته على إحياء الموتى.، وكذلك من خلال الربط بين الحياة الدنيا والآخرة، فالسورة تربط بين أعمال الناس في الدنيا وما سيؤولون إليه في الآخرة، مما يعزز فكرة البعث والحساب.

من خلال ما تقد م من دراسة لمقصد سيد قطب يتجلى في التأكيد الشديد على حقيقة البعث من خلال عرض مشاهد القيامة بأسلوب بلاغي مؤثر، وذلك للرد على المنكرين الجاحدين ودعوتهم إلى الإيمان باليوم الآخر.

من خلال ما تقدم من دراسة للمقصد بين ابن عاشور وسيد قطب يتبين أن الآيات محل المقصد تعالج قضية البعث بأسلوبين مكملين لبعضهما: ابن عاشور يقدم حججًا عقلية ليثبت عدم استحالة البعث، في حين يعرض سيد قطب مشاهد حية من يوم القيامة ليؤكد حتمية البعث ويؤثر في النفوس. كلا النهجين يعززان الهدف العام للسورة في الدعوة إلى الإيمان بالبعث والرد على المنكرين.

---

(١) ينظر: سيد قطب، **في ظلال القرآن** (٦/ ٣٥٨٣).

المطلب الثالث: التوجيهات للمؤمنين في مواجهة الابتلاءات والفتن.

ويمكن الحديث عن هذا المطلب من خلال المقاصد الآتية:

المقصد الأول: الصبر على الابتلاءات والتوكل على الله.

قال ابن عاشور – رحمه الله-: "التعريض للمؤمنين بالصبر على أموالهم التي صادرها المشركون وتثبيتهم على ما يلاقونه من ضر أهل الكفر بهم فليتوكلوا على الله في أمورهم"(١). هذا في تفسيره للآية {مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۗ وَمَن يُؤْمِن بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ ۚ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ}[التغابن: ١١].

هذا المقصد عند ابن عاشور يتكون من جانبين:

الجانب الأول: التعريض للمؤمنين بالصبر على أموالهم التي صادرها المشركون.

ابن عاشور يذكر أن هذه الآية تعطي المؤمنين تعزية قوية وتثبيتًا عند مواجهة المصائب، بما في ذلك مصادرة أموالهم من قبل المشركين، ويشير إلى أن هذه المصائب تحدث بإذن الله وبحكمته، وأن على المؤمنين أن يؤمنوا بذلك؛ ليطمئنوا، والله سبحانه وتعالى يطمئن المؤمنين بأن كل ما يحدث هو بعلمه وإرادته، وبالتالي، ينبغي عليهم الصبر والرضا بقضائه وقدره، هذا التوجيه يزرع في قلوب المؤمنين الثقة بالله ويعزز قدرتهم على التحمل والصبر على ما يصيبهم.

الجانب الآخر: تثبيت المؤمنين على ما يلاقونه من ضر أهل الكفر بهم فليتوكلوا على الله في أمورهم، وهذا في تفسيره للآية: {اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ}، فابن عاشور يوضح أن هذه الآية تأتي كتوجيه مباشر للمؤمنين بضرورة التوكل على الله في جميع أمورهم، خاصة عند مواجهتهم للأذى من الكافرين. هذا التوكل يعزز الثبات والإيمان في قلوبهم، مما يساعدهم على مواجهة التحديات والصعوبات بثقة وطمأنينة. الله هو الإله الواحد الحق، وكل قوة ومصير بيده، وبالتالي، فإن التوكل عليه هو السبيل الأمثل لتحقيق النصر والراحة النفسية.

من خلال ما تقدم فابن عاشور يربط بين الصبر والتوكل كاستراتيجيتين أساسيتين يجب على المؤمنين اتباعهما في مواجهة الابتلاءات والضغوط من الكافرين. الصبر يعزز القدرة على التحمل، بينما التوكل على الله يمنح الثقة والطمأنينة. هذه المفاهيم تعزز في نفوس المؤمنين الرضا بقضاء الله وقدره، والاعتماد الكلي عليه، مما يساعدهم على الصمود في وجه التحديات والمصاعب.

---

(١) ينظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير** (٢٨/ ٢٥٩).

أما المراغي في تفسيره فهو: يؤكد أن الآيات جاءت لتسلية الرسول صلى الله عليه وسلم وتطمينه بأن إصرار الكافرين على الكفر لا يضيره، فكل شيء يحدث بإذن الله وحكمته. هذه التسلية تعزز في الرسول صلى الله عليه وسلم الثقة والتوكل على الله، مما يجعله يستمر في دعوته دون تأثر بمواقف الكافرين السلبية(١).

أما سيد قطب فقد ذكر مقصد سيد قطب، في تفسيره لسورة التغابن، يركز على عدة مفاهيم رئيسية، خاصة في السياق الذي ذكرته السورة، والذي يتعلق بـ: "تعزية المؤمنين عن مصاب أو تكاليف وقعت على عاتقهم، ورد الأمر فيها إلى قدر الله، وتثبيت هذا التصور"(٢). هذا المقصد الذي يتحدث عنه سيد قطب هنا يمكن شرحه وتحليله على النحو التالي:

١- **التعزية والتخفيف عن المؤمنين:** سيد قطب يشير إلى أن سورة التغابن تحتوي على رسائل تهدف إلى تعزية المؤمنين وتخفيف ما يشعرون به من مصائب أو تكاليف ثقيلة يتحملونها. يتناول هذا الجانب من التفسير كيفية مواجهة المؤمنين للمصاعب والابتلاءات بصبر ويقين.

٢- **الإيمان بالقدر:** يوضح سيد قطب أهمية إرجاع الأمر كله إلى قدر الله وحكمته. التأكيد على هذا المفهوم يساعد المؤمنين على تقبل المصائب والشدائد باعتبارها جزءًا من الخطة الإلهية الأوسع، مما يخفف عنهم ثقل المعاناة والشعور بالضيق.

٣- **تثبيت التصور الإيماني:** إن تثبيت التصور الإيماني في نفوس المؤمنين هو غاية أخرى يتناولها سيد قطب. يعني هذا أن المؤمنين يجب أن يظلوا ثابتين على إيمانهم ويقينهم بأن كل ما يحدث هو بتقدير الله، وبالتالي يشعرون بالطمأنينة والراحة حتى في أصعب الظروف.

٤- **التفاعل مع التكاليف الشرعية:** إن حمل التكاليف الشرعية وأداء الواجبات قد يكون شاقًا، ولكن فهم أن هذه التكاليف مقدرة من الله ويؤديها المؤمن طاعةً لله يعين على تحملها بسهولة أكبر.

إن سورة التغابن في هذا السياق تعيد التأكيد على أن الابتلاءات والتحديات جزء من الحياة الإيمانية، وأن الإيمان بقدر الله والتسليم له يعين المؤمن على تجاوز الصعاب بصبر وثبات، معززا بذلك رؤيته الإيجابية للحياة وتحمله لمسؤولياته الدينية والدنيوية بروحٍ مطمئنة ومؤمنة.

إذن من خلال ما تقدم من دراسة للمقصد عند سيد قطب وابن عاشور يظهر أنهم يتفقان على أهمية الصبر والإيمان بقدر الله في مواجهة المصاعب، لكن سيد قطب يتناول الموضوع بشكل

---

(١) ينظر: المراغي، **تفسير المراغي** (٢٨/ ١٣٢).

(٢) ينظر: سيد قطب، **في ظلال القرآن** (٦/ ٣٥٨٣).

أكثر شمولية، مشددًا على التصور الإيماني العام للمؤمنين، بينما يركز ابن عاشور بشكل أكثر تخصصًا على الظروف العملية التي يواجهها المؤمنون من قبل المشركين، مع التركيز على الصبر على الأذى المالي والاضطهاد.

المقصد الثاني: الحذر من تأثير الأقارب المشركين.

قال ابن عاشور – رحمه الله –:"تحذير المؤمنين من بعض قرابتهم الذين تغلغل الإشراك في نفوسهم تحذيرا من أن يثبطوهم عن الإيمان والهجرة"(١).

وهذا كما في قوله تعالى{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ وَإِنْ تَعْفُوا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (١٤)}[التغابن:١٤].

وفي الآية تنبيهًا للمسلمين لأحوال في عائلاتهم قد تخفى عليهم ليأخذوا حذرهم،.... و إيقاظ للمؤمنين لئلا يغرهم أهل قرابتهم فيما توهم من جانب غرورهم فيكون ضرهم أشد عليهم وفي هذا الإيقاظ مصلحة للدين وللمسلمين ولذلك قال تعالى:{ فَاحْذَرُوهُمْ} ولم يأمر بأن يضروهم، وأعقبه بقوله: { وَإِنْ تَعْفُوا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ }[التغابن:١٤]جمعا بين الحذر وبين المسالمة وذلك من الحزم(٢).

جاء في أيسر التفاسير أن من هداية الآيات: "بيان أن من بعض الزوجات والأولاد عدوًا فعلى المؤمن أن يحذر ذلك ليسلم من شرهم، والترغيب في العفو والصفح والمغفرة على من أساء أو ظلم، مع التحذير من فتنة المال والولد ووجوب التيقظ حتى لا يهلك المرء بولده وماله"(٣).

يقوم ابن عاشور بتحليل هذا المقصد، ويحذر المؤمنين من التأثير السلبي لبعض أقاربهم الذين لا يزالون متمسكين بالشرك والإشراك بالله، ويبين أن النص يُشير إلى ضرورة الحذر من تأثير هؤلاء الأقارب، إذ يمكن أن يكون لهم تأثير سلبي قد يُثبط عزيمة المؤمنين عن التمسك بدينهم والإيمان القوي، وعن اتخاذ خطوات مهمة مثل الهجرة في سبيل الله.

وقد ذهب سيد قطب إلى ما ذهب إليه ابن عاشور إلى أن من مقاصد السورة: التحذير من فتنة الأموال والأولاد، ثم يصف هذا التحذير وهذه الدعوة بأنها الدعوة التي تكررت نظائرها في العهد المدني بسبب مقتضيات الحياة الإسلامية الناشئة فيها(٤).

---

(١) ابن عاشور، **التحرير والتنوير** (٢٨/ ٢٥٩).

(٢) ينظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير** (٢٨/ ٢٨٣-٢٨٤).

(٣) أبو بكر الجزائري، **أيسر التفاسير** (٥/ ٣٧١).

(٤) ينظر: سيد قطب، **في ظلال القرآن** (٦/ ٣٥٨٣).

وذكر في التفسير المنير مثل هذا وهو التحذير من فتنة وعداوة الأموال والأولاد فقال: "ثم حذرت من عداوة بعض الأزواج والأولاد الذين يمنعون الإنسان أحيانا عن الجهاد، وأوصت بالعفو والصفح عن المسيء، وأخبرت بأن الأموال والأولاد فتنة واختبار[١]. وذكر المراغي أن من موضوعات السورة التي جاءت لتبيينها هاذين المقصدين حيث قال: أن المقصد السابع للسورة "الأموال والأولاد فتنة وابتلاء"[٢].

إذن من خلال ما تقدم من دراسة للمقصد عند سيد قطب وابن عاشور يظهر أنهما يتفقان على أن من مقاصد السورة أنها تحذر من فتنة الأموال والأولاد، والأزواج حيث يحولون بينهم وبين عمل الخير، وقد يدفعونهم إلى الشر والباطل مع بيان أن الصفح والعفو والغفران عنهم أولى وأفضل.

المقصد الثالث: الأمر بالإنفاق في وجوه الخير:

في تفسير ابن عاشور لسورة التغابن، يشير إلى مقاصد عديدة تهدف إلى توجيه المؤمنين نحو السلوكيات والأفعال التي ترضي الله. أحد هذه المقاصد هو: "الأمر بإنفاق المال في وجوه الخير التي يرضي بها المؤمنون ربهم وبتقوى الله والسمع له والطاعة"[٣] وهو ما يعد جزءًا من المقصد الأوسع الذي يربط بين الإيمان والعمل الصالح.

وسيتم تناول هذا المقصد بشيء قليل من التفصيل ولن يتم الإطالة فيه فقد تم الحديث عن الانفاق في أكثر من مقصد من مقاصد السور المتقدمة الدراسة:

كما سيتم تناول هذا المقصد من خلال قوله تعالى:{فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنْفِقُوا خَيْرًا لِأَنْفُسِكُمْ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (١٦)}[التغابن:١٦].

ومعنى الآيات محل دراسة المقصد كما قال ابن عاشور: "أي إذا علمتم هذا فاتقوا الله فيما يجب من التقوى في معاملة الأولاد والأزواج ومصارف في الأموال فلا يصدكم حب ذلك والشغل به عن الواجبات، ولا يخرجكم الغضب ونحوه عن حد العدل المأمور به، ولا حب المال عن أداء حقوق الأموال وعن طلبها من وجوه الحلال. فالأمر بالتقوى شامل للتحذير المتقدم وللترغيب في العفو كما تقدم ولما عدا ذلك"[٤].

---

(١) الزحيلي، **التفسير المنير** (٢٨/ ٢٣٣).

(٢) المراغي، **تفسير المراغي** (٢٨/ ١٣٢)

(٣) ابن عاشور، **التحرير والتنوير** (٢٨/ ٢٥٩).

(٤) ابن عاشور، **التحرير والتنوير** (٢٨/ ٢٨٦-٢٨٧).

ابن عاشور يوضح أن هذا الإنفاق لا يجب أن يكون مجرد فعل مادي، بل ينبغي أن ينبع من نية صادقة ورغبة في تحقيق رضا الله. هذا المقصد يدعو المؤمنين إلى تجاوز الأنانية والشح، والتطلع إلى تحقيق مصلحة المجتمع ككل، مما يجسد روح الإسلام في التضامن والمشاركة.

وذكر في أيسر التفاسير أن في الآيات آنفة الذكر عدة هدايات من أهمها: "وجوب تقوى الله بفعل الواجبات وترك المنهيات في حدود الطاقة البشرية، والترغيب في الإنفاق في سبيل الله تعالى والتحذير من الشح فإنه داء خطير"(١).

وذكر الشيخ المراغي في تفسيره أن من مقاصد سورة التغابن "الحث على التقوى والإنفاق في سبيل الله"(٢). وهذا يتوافق مع ما جاء به ابن عاشور من مقصد لهذه الآية في مقاصده.

بالتالي، يمكن القول إن المقصد من الأمر بإنفاق المال في وجوه الخير هو تعزيز الإيمان من خلال الأعمال الصالحة، وإظهار أن الإسلام ليس دينًا نظريًا فقط، بل هو دين العمل والتطبيق العملي للمبادئ الإيمانية في الحياة اليومية، هذا يضمن تحقيق مجتمع متكافل ومتعاون يسعى أفراده إلى رضى الله من خلال خدمة الآخرين.

أما سيد قطب في تفسيره لسورة التغابن فقد تناول مفهوم الإنفاق كجزء أساسي من الحياة الإيمانية. يوضح أن الحث على الإنفاق في السورة لا يقتصر فقط على الجانب المادي، بل يمتد ليشمل الإنفاق من كل ما أعطاه الله للإنسان، سواء كان مالًا، أو علمًا، أو جهدًا، حيث ذكر أن من مقاصد السورة "الحث على الانفاق"(٣).

ومن خلال الآية آنفة الذكر اختمت السورة بالأمر بالتقوى والإنفاق في سبيل الله لإعلاء دينه، وحذرت من الشح والبخل، وأبانت مضاعفة الثواب للمحسنين المنفقين من أجل إعلاء كلمة الله تعالى(٤)، إذ أن تقوى الله، والانفاق في سبيل الله من أفضل الأعمال للوقاية من الشح والحرص(٥).

سيد قطب في تفسيره لسورة التغابن يشدد على أن الحث على الإنفاق هو دعوة لتجسيد الإيمان في الأعمال اليومية، وفي هذا المقصد تشجيع للمؤمنين على الانفاق في سبيل الله وتوجيه المال نحو الأعمال الخيرية التي تعود بالنفع على المجتمع، كما أن فيه تأكيد على أن انفاق المال في وجوه الخير هي الوسيلة الأمثل لتحقيق رضا الله، وتعزيز التكامل والتضامن الاجتماعي بين المسلمين.

---

(١) أبو بكر الجزائري، **أيسر التفاسير**(٥/ ٣٧١).

(٢) المراغي، **تفسير المراغي** (٢٨/ ١٣٢).

(٣) ينظر: سيد قطب، **في ظلال القرآن** (٦/ ٣٥٨٣).

(٤) الزحيلي، **التفسير المنير**(٢٨/ ٢٣٤).

(٥) مجموعة من العلماء، **التفسير الوسيط للقرآن الكريم – مجمع البحوث** (١٠/ ١٤٤٠).

تلخيص أوجه الاتفاق والاختلاف في مقاصد السورة:

ومن خلال دراسة المقاصد لسورة التغابن، يمكن تلخيص أوجه الاتفاق والاختلاف بين ابن عاشور وسيد قطب في مقاصد السورة كما يلي:

أوجه الاتفاق:

١- التوحيد والتنزيه:

- ابن عاشور: يذكر أن من مقاصد السورة التذكير بأن من في السماء ومن في الأرض يسبحون لله، وأن الملك لله وحده.

- سيد قطب: يذكر أن السورة تتحدث عن بناء أسس العقيدة وإنشاء التصور الإسلامي في القلوب، وتقرير حقيقة الصلة بين الخالق والكون.

٢- الصفات الإلهية والعلم:

- ابن عاشور: يذكر أن من مقاصد السورة الإعلام بأن الله عليم بالظاهر والخفي في السماوات والأرض، فلا يجري أمر في العالم إلا على ما اقتضته حكمته.

- سيد قطب: يذكر أن السورة تتحدث عن تقرير حقيقة بعض صفات الله وأسمائه الحسنى وأثرها في الكون وفي الحياة الإنسانية.

٣- الإنكار على منكري البعث:

- ابن عاشور: يذكر أن من مقاصد السورة الإنكار على من أنكروا البعث، والتبيين لهم عدم استحالته.

- سيد قطب: يذكر أن السورة تعرض مصائر الغابرين من المكذبين قبلهم، وتعرض عليهم مشاهد القيامة لإثبات البعث وتوكيده توكيدا شديدا.

٤- تثبيت المؤمنين وتعزيتهم:

- ابن عاشور: يذكر أن من مقاصد السورة تثبيت المؤمنين على ما يلاقونه من ضر أهل الكفر بهم، وتعريض المؤمنين بالصبر على أموالهم التي صادرها المشركون.

- سيد قطب: يذكر أن السورة تتحدث عن تعزية المؤمنين عن مصاب أو تكاليف وقعت على عاتقهم، وردّ الأمر فيها إلى قدر الله وتثبيت هذا التصور.

٥- الإنفاق والتحذير من فتنة الأموال والأولاد:

- ابن عاشور: يذكر أن السورة تتحدث عن الأمر بإنفاق المال في وجوه الخير التي يرضون بها ربهم، وتحذير المؤمنين من بعض قرابتهم الذين تغلغل الإشراك في نفوسهم، تحذيرا من أن يثبطوهم عن الإيمان والهجرة.

– سيد قطب: يذكر أن من مقاصد السورة يذكر أن من مقاصد السورة الحث على الإنفاق، والتحذير من فتنة الأموال والأولاد.

أوجه الاختلاف:

١– بناء التصور الإيماني الكوني:

– سيد قطب: يذكر أن من مقاصد السورة بناء التصور الإيماني الكوني وعرض حقيقة الصلة بين الخالق سبحانه وهذا الكون الذي خلقه.

– ابن عاشور: لم يركز على بناء التصور الكوني بشكل خاص.

٢– التحذير من إنكار الرسالة:

– ابن عاشور: يذكر أن من مقاصد السورة التحذير من إنكار رسالة محمد صلى الله عليه وسلم، وإنذارهم على ذلك ليعتبروا بما حل بالأمم الذين كذبوا رسلهم.

سيد قطب: لم يركز على هذا الجانب بشكل محدد وإنما ركز على جانب الاعتبار من مصير الأمم الغابرة.

٣– التعريض للمؤمنين بالصبر على أموالهم:

– ابن عاشور: يذكر أن من مقاصد السورة التعريض للمؤمنين بالصبر على أموالهم التي صادرها المشركون.

– سيد قطب: لم يذكر هذا الأمر بشكل محدد، وإنما من باب تعزية المؤمنين عن مصاب أو تكاليف وقعت على عاتقهم، ورد الأمر فيها إلى قدر الله وتثبيت هذا التصور.

٤– التحذير من بعض القرابة:

– ابن عاشور: يذكر أن من مقاصد السورة تحذير المؤمنين من بعض قرابتهم الذين تغلغل الإشراك في نفوسهم.

– سيد قطب: لم يذكر هذا الأمر بشكل محدد، وإنما ذكرها بشكل عام بالتحذير من فتنة الأموال والأولاد.

الخلاصة:

يتفق كل من ابن عاشور وسيد قطب على مقاصد توحيد الله، وتقرير الصفات الإلهية، والحث على الإنفاق، والتحذير من فتنة الأموال والأولاد، وتثبيت المؤمنين وتعزيتهم في مواجهة مصاعب الحياة. كما يتفقان على الإنكار على منكرين البعث، أما الاختلاف: ابن عاشور يركز بشكل أكبر على التحذير من إنكار الرسالة، والتحذير من بعض القرابة، والتعريض للصبر على الأموال المصادرة، بينما سيد قطب يركز على بناء التصور الإيماني الكوني بشكل أكثر وضوحًا.

المبحث الثاني: مقاصد سورة الطلاق بين ابن عاشور وسيد قطب وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: أحكام الطلاق وحكمة العدة.

المطلب الثاني: الإشهاد والحقوق المتعلقة بالطلاق.

المطلب الثالث: الوعد الإلهي والموعظة.

المبحث الثاني: مقاصد سورة الطلاق بين ابن عاشور وسيد قطب.

يبيّن الله سبحانه وتعالى في سورة الطلاق كيفية التعامل مع الحالات المختلفة المتعلقة بالطلاق، مثل العدة والنفقة والسكنى، ويضع إطارًا شرعيًا يضمن حقوق كل من الزوجين بعد الانفصال، بالإضافة إلى الاهتمام بشؤون الأسرة المتبقية، كحقوق الأطفال.

كما أن معظم مقصود السورة: بيان طلاق السنة، وأحكام العدة، والتوكل على الله تعالى في الأمور، وبيان نفقة النساء حال الحمل والرضاع، وبيان عقوبة المتعدين وعذابهم، وأن التكليف على قدر الطاقة، وللصالحين الثواب والكرامة، وبيان إحاطة العلم، والقدرة، في قوله: {لِتَعْلَمُوا} الآية[الطلاق:١٢][(١)].

إن التفاصيل الواردة في سورة الطلاق تساهم في تنظيم العلاقات الأسرية وضمان العدل والرحمة بين الطرفين، بما يعكس حكمة الله ورحمته بعباده في تنظيم شؤون حياتهم اليومية والاجتماعية.

مقاصد سورة الطلاق عند ابن عاشور وسيد قطب إجمالًا.

فيما يلي عرض موجز لمقاصد سورة الطلاق عند ابن عاشور وسيد قطب:

أولا: مقاصد سورة الطلاق عند ابن عاشور.

ذكر ابن عاشور عدة مقاصد لهذه السورة بعد ان ذكر المقصد العام بقوله: الغرض من آيات هذه السورة تحديد أحكام الطلاق وما يعقبه من العدة والإرضاع والإنفاق والإسكان، تتميما للأحكام المذكورة في سورة البقرة وهي كالتالي[(٢)]:

١- تحديد أحكام الطلاق.

٢- الإيماء إلى حكمة شرع العدة.

٣- النهي عن الإضرار بالمطلقات والتضييق عليهن.

٤- الإشهاد على التطليق وعلى المراجعة.

٥- إرضاع المطلقة ابنها بأجر على الله، والأمر بالائتمار والتشاور بين الأبوين في شأن أولادهما.

٦- بيان وعد الله بأنه يؤيد من يتقيه، ويتبع حدوده، ويجعل له من أمره يسرا، ويكفر عنه سيئاته.

٧- أن الله وضع لكل شيء حكمه لا يعجزه تنفيذ أحكامه.

---

(١) الفيروز آبادي، **بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز** (١/ ٤٦٩).

(٢) ينظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير** (٢٨/ ٢٩٣-٢٩٤).

٨- الموعظة بحال الأمم الذين عتوا عن أمر الله ورسله وهو حث، للمسلمين على العمل بما أمرهم به الله ورسوله صلى الله عليه وسلم لئلا يحق عليهم وصف العتو عن الأمر.

٩- تشريف وحي الله تعالى بأنه منزل من السماوات وصادر عن علم الله وقدرته تعالى.

ثانيًا: مقاصد سورة الطلاق عند سيد قطب.

سيتم تناول مقاصد سورة الطلاق كما ذكرها سيد قطب، بتسليط الضوء على رؤيته الفكرية ومنهجه الأدبي في تفسير النصوص القرآنية، لنستعرض الأهداف الرئيسة للسورة وكيفية تأويلها وأثرها في تعزيز الوعي الديني والتطبيق الحياتي، فقد ذكر لهذه السورة عدة مقاصد أهمها[١]:

١- بيان أحكام الطلاق وتقرير أحكام الحالات المتخلفة عن الطلاق من شؤون الأسرة.

٢- بيان الوقت الذي يمكن أن يقع فيه الطلاق الذي يقبله الله ويجري وفق سنته.

٣- بيان حق المطلقة وواجبها وذلك في الآتي:

- البقاء في بيتها- وهو بيت مطلقها- فترة العدة لا تخرج ولا تخرج إلا أن تأتي بفاحشة مبينة.
- بيان حقها بعد انقضاء العدة.
- تفصيل حكم المسكن الذي تعتد فيه المعتدة.
- نفقة الحمل حتى تضع.

٤- الإشهاد على الإمساك أو الفراق.

٥- بيان أجر الأم على الرضاعة في حالة الاتفاق بينها وبين أبيه على مصلحة الطفل بينهما، وفي حالة إرضاعه من أخرى.

٦- توجيه المؤمنين والتعقيب عليهم بعد بيان الأحكام.

٧- أخذ العبرة في مصير الذين عتوا عن أمر ربهم ورسله، فلم يسمعوا ولم يستجيبوا. وعلق هذه العبرة على الرؤوس، تذكرهم بالمصير البائس الذي ينتظر من لا يتقي ولا يطيع.

٨- بيان أن أمر الله يتنزل بين السماوات والأرض، لينشئ في قلب المؤمن عقيدة أن الله على كل شيء قدير فلا يعجزه شيء مما يريد.

---

(١) سيد قطب، **في ظلال القرآن** (٦/ ٣٥٩٣-٣٦٠٣).

المطلب الأول: أحكام الطلاق وحكمة العدة:

ويمكن الحديث عن هذا المطلب من خلال المقاصد الآتية:

المقصد الأول: تحديد أحكام الطلاق

قال ابن عاشور – رحمه الله–:"تحديد أحكام الطلاق"(١).

وسيتم دراسة هذا المقصد من خلال دراسة هذه الآية قال تعالى:{يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ}الآية [الطلاق:١].

قال ابن عاشور في بداية تفسيره لهذه السورة عند حديثه عن هذه الآية أن فيها دلالة على إباحة التطليق بدلالة الإشارة وعلل لذلك بأن القرآن لا يقدر حصول فعل محرم من دون أن يبين منعه، ثم بين أن الطلاق يكون مباحًا وذلك للحاجة ثم ذكر بعض الصفات للأزواج الذي يباح فيها الطلاق ولم يكن هناك سبيل للمصالحة فيمل أحدهما ولا يوجد سبيل إلى إراحتهما من ذلك إلا التفرقة بينهما فأحله الله لأنه حاجي ولكنه ما أحله إلا لدفع الضر فلا ينبغي أن يجعل الإذن فيه ذريعة للنكاية من أحد الزوجين بالآخر، أو من ذوي قرابتهما، أو لقصد تبديل المذاق(٢).

من خلال تفسير ابن عاشور يوضح أن أهم الأحكام الذي حددتها سورة الطلاق الآتي وهي ما سيأتي دراستها في المقاصد الآتية:

١- **تنظيم عملية الطلاق:** تحديد الأوقات والشروط الشرعية للطلاق، مثل الطلاق في فترة الطهر.

٢- **فرض العدة:** توضيح أحكام العدة وأغراضها، كالتأكد من براءة الرحم وإتاحة فرصة للمصالحة.

٣- **حقوق المرأة المطلقة:** بيان حقوقها خلال فترة العدة وبعدها، مثل النفقة والسكن.

٤- **الإشهاد على الطلاق:** التأكيد على ضرورة وجود شهود لضمان الشفافية وحفظ الحقوق.

٥- **المسؤوليات بعد الطلاق:** توضيح مسؤوليات الزوج تجاه الزوجة السابقة والأولاد لضمان العدل والاستقرار. إذن ابن عاشور يعتبر أن من مقاصد سورة الطلاق هو تحديد الأحكام الشرعية الدقيقة التي تنظم عملية الطلاق وتضمن حقوق الأطراف المعنية، مع توضيح الحكمة من وراء تلك الأحكام لضمان العدل والاستقرار الاجتماعي. للمصاعب.

---

(١) ابن عاشور، **التحرير والتنوير** (٢٨/ ٢٩٣).

(٢) ينظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير** (٢٨/ ٢٩٥-٢٩٦)

وإلى هذا ذهب سيد قطب في تفسيره حيث قال: "أن السورة جاءت لبيان أحكام الطلاق وتقرير أحكام الحالات المتخلفة عن الطلاق من شؤون الأسرة"(١).

ثم قال أن في هذه الآية نسق "يوحي هذا النسق من التعبير بما وراءه، وهو إثارة الاهتمام، وتصوير الجدية، فهو أمر ذو بال، ينادي الله نبيه بشخصه، ليلقي إليه فيه بأمره، كما يبلغه لمن وراءه. وهي إيحاءات نفسية واضحة الدلالة على ما يراد بها من احتفال واحتشاد"(٢).

وقد جاء في التفسير المنير أن: "الطلاق جائز مشروع في الإسلام، على أن تلتزم فيه ضوابط الشرع وآدابه، فهو وإن كان جائزا مباحا وبيد الرجل، فيجب الامتناع عنه إلا عند الضرورة أو الحاجة وأن يكون متفرقا وألا يزيد عن طلقة واحدة، وفي حال الرضى"(٣).

ويمكن تلخيص ما ذكره سيد قطب من أحكام وركز عليها في الآتي::

١- **بيان أحكام الطلاق:** توضيح الشروط والإجراءات اللازمة للطلاق، مثل العدة والإشهاد.

٢- **تنظيم العلاقات بعد الطلاق:** تحديد حقوق وواجبات الزوجين بعد الطلاق، مثل النفقة والسكن.

٣- **حماية حقوق الأسرة:** ضمان حقوق المرأة والأطفال بعد الطلاق، لمنع الظلم وتحقيق العدالة.

٤- **استقرار المجتمع:** التأكيد على أهمية اتباع هذه الأحكام لضمان استقرار الأسرة والمجتمع.

الفرق بين قول ابن عاشور وقول سيد قطب حول مقصد سورة الطلاق يكمن في التركيز والنطاق:

من خلال ما تقدم من دراسة للمقصد يتبين أن ابن عاشور يركز على توضيح الشروط والأوقات الشرعية للطلاق، مثل الطلاق في فترة الطهر وعدم وقوعه في فترة الحيض، وفرض العدة وأحكامها، في حين أن سيد قطب يتناول بشكل أشمل، حيث يوضح ليس فقط أحكام الطلاق نفسها، ولكن أيضًا ما يترتب على الطلاق من مسؤوليات، وحقوق بين الزوجين، مثل النفقة، والسكن، وحقوق الأطفال، وضمان الاستقرار الأسري بعد الطلاق.

المقصد الثاني: الإيماء إلى حكمة شرع العدة:

قال ابن عاشور – رحمه الله– أن من مقاصد سورة الطلاق: "الإيماء إلى حكمة شرع العدة"(٤).

قال تعالى:{فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ}[الطلاق:١] قال ابن عاشور في تركيب اللآم مع العدة

---

(١) سيد قطب، **في ظلال القرآن** (٦/ ٣٥٩٣).

(٢) سيد قطب، **في ظلال القرآن** (٦/ ٣٥٩٨).

(٣) الزحيلي، **التفسير المنير**(٢٨/ ٢٧٢).

(٤) ابن عاشور، **التحرير والتنوير** (٢٨/ ٢٩٣).

في {لِعِدَّتِهِنَّ} [الطلاق: ١] أن له فائدة و فائدة ذلك أن يكون إيماء إلى حكمة هذا التشريع وهي أن يكون الطلاق عند ابتداء العدة وإنما تبتدأ العدة بأول طهر من أطهار ثلاثة لدفع المضرة عن المطلقة بإطالة انتظار تزويجها لأن ما بين حيضها إذا طلقت فيه وبين طهرها أيام غير محسوبة في عدتها فكان أكثر المطلقين يقصدون بذلك إطالة مدة العدة ليوسعوا على أنفسهم زمن الارتياء للمراجعة قبل أن يبن منهم(١).

قال ابن جرير في تفسير الآية أي: "إذا طلقتم نساءكم فطلقوهن لطهرهن الذي يحصينه من عدتهن، طاهرا من غير جماع، ولا تطلقوهن بحيضهن الذي لا يعتددن به من قرئهن"(٢).

قال القرطبي في تفسيره أن قوله تعالى: "{لِعِدَّتِهِنَّ} [الطلاق: ١] يقتضي أنهن اللاتي دخل بهن من الأزواج، لأن غير المدخول بهن خرجن بقوله تعالى {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمَسُّوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُّونَهَا }[الأحزاب: ٤٩]"(٣).

ابن عاشور في هذا المقصد يشير إلى أن شرع العدة في سورة الطلاق يحمل حكمًا متعدد الأبعاد تهدف إلى تحقيق العدالة والاستقرار الاجتماعي والإنساني. يُمكن تلخيص حكمة شرع العدة كما يلي:

١- **استبراء الرحم:** للتأكد من عدم وجود حمل، مما يمنع اختلاط الأنساب.

٢- **الفرصة للمراجعة:** تتيح فترة العدة للزوجين فرصة لإعادة التفكير في قرار الطلاق، مما قد يؤدي إلى إصلاح العلاقة الزوجية.

٣- **حماية حقوق المرأة:** تضمن للمرأة حقها في النفقة والسكن خلال فترة العدة، مما يحميها اقتصاديًا واجتماعيًا.

٤- **حفظ كرامة المرأة:** تمنحها فترة لاستعادة توازنها النفسي والاجتماعي بعد الطلاق.

٥- **ضمان مصالح الطفل:** إذا كانت المرأة حاملًا، فإن انتهاء العدة بوضع الحمل يضمن حقوق الطفل في النسب والرعاية.

في هذا المقصد ابن عاشور يبرز أن هذه الأحكام تهدف إلى تنظيم عملية الطلاق بشكل يحقق العدل والإحسان، ويحافظ على كرامة الإنسان وحقوقه.

---

(١) ينظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير** (٢٨/ ٢٩٥).

(٢) ابن جرير، **جامع البيان ت شاكر** (٢٣/ ٤٣١).

(٣) القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن** (١٨/ ١٥٠).

أما سيد قطب فقد ذكر المقصد الثاني للسورة وعبر عنه بـ"بيان الوقت الذي يمكن أن يقع فيه الطلاق الذي يقبله الله ويجري وفق سنته"(١).

وهذ من خلال تفسير قوله تعالى: {وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ }[الطلاق: ١]، والمعنى كما قال ابن عاشور: الأمر بضبط أيام العدة والإتيان على جميعها وعدم التساهل فيها لأن التساهل فيها ذريعة إلى أحد أمرين إما التزويج قبل انتهائها فربما اختلط النسب، وإما تطويل المدة على المطلقة في أيام منعها من التزوج لأنها في مدة العدة لا تخلو من حاجة إلى من يقوم بها، وأما فوات أمد المراجعة إذا كان المطلق قد ثاب إلى مراجعة امرأته(٢).

وقد جاء في الحديث ان ابن عمر – رضي الله عنهما–، طلق امرأته، وهي حائض في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، فسأل عمر بن الخطاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مره فليراجعها، ثم ليتركها حتى تطهر، ثم تحيض، ثم تطهر، ثم إن شاء أمسك بعد، وإن شاء طلق قبل أن يمس، فتلك العدة التي أمر الله عز وجل أن يطلق لها النساء»(٣).

وقد قال سيد قطب معلقًا على هذا الحديث بقوله: ومن ثم يتعين أن هناك وقتا معينا لإيقاع الطلاق وأنه ليس للزوج أن يطلق حينما شاء إلا أن تكون امرأته في حالة طهر من حيض، ولم يقع بينهما في هذا الطهر وطء، والحكمة في ذلك التوقيت هي أولا إرجاء إيقاع الطلاق فترة بعد اللحظة التي تتجه فيها النفس للطلاق وقد تسكن الفورة إن كانت طارئة وتعود النفوس إلى الوئام(٤). قال تعالى:{وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ }[الطلاق: ١]. وذلك كي لا يكون في عدم إحصائها إطالة للأمد على المطلقة، ومضارة لها بمنعها من الزواج بعد العدة، أو نقص في مدتها لا يتحقق به الغرض الأول، وهو التأكد من براءة رحم المطلقة من الحمل المستكن حفظا للأنساب(٥).

من خلال ما تقدم من دراسة للمقصد يتبين أن هناك تباينًا واضحًا بين ما ذكره ابن عاشور وما ذكره سيد قطب ويمكن تلخيص الفرق بين المقصدين في الآتي:

---

(١) سيد قطب، **في ظلال القرآن** (٦/ ٣٥٩٣).

(٢) ابن عاشور، **التحرير والتنوير** (٢٨/ ٢٩٨).

(٣) مسلم، **صحيح مسلم**، باب: تحريم طلاق الحائض بغير رضاها، وأنه لو خالف وقع الطلاق، ويؤمر برجعتها، (٢/ ١٠٩٣)، برقم (١٤٧١).

(٤) ينظر: سيد قطب، **في ظلال القرآن** (٦/ ٣٥٩٩).

(٥) ينظر: سيد قطب، **في ظلال القرآن** (٦/ ٣٥٩٩).

بينما ينصب تركيز سيد قطب على تحديد الوقت والشروط الشرعية التي تجعل الطلاق مقبولًا عند الله ويتماشى مع سنته، لضمان أن عملية الطلاق تتم بشكل صحيح وعادل، ينصب تركيز ابن عاشور على الحكمة من وراء تشريع العدة نفسها، بما تتضمنه من جوانب نفسية واجتماعية، لضمان حقوق المرأة وإتاحة الفرصة للمصالحة والتفكير.

المقصد الثالث: النهي عن الإضرار بالمطلقات:

يوضح ابن عاشور في تفسيره، أن من مقاصد سورة الطلاق "النهي عن الإضرار بالمطلقات والتضييق عليهن"(١).

سورة الطلاق تحث على التعامل بحكمة وعدل ورحمة مع المرأة المطلقة، وتنهى عن الإضرار بها أو التضييق عليها، يتجلى هذا النهي عن الإضرار بالمطلقات في عدة مواضع من السورة، مع التأكيد على حفظ حقوقهن ومعاملتهن برفق.

وهذا النهي الذي ذكره ابن عاشور في المقصد يوجد في عدة نصوص قرآنية في السورة متعلقة بهذا النهي وهي كالآتي:

١- عدم إخراج المرأة من بيتها أثناء العدة:

وذلك من خلال الآية كما في قوله تعالى: { وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَنْ يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ } [الطلاق: ١]، في هذه الآية، يُنهى عن إخراج المرأة المطلقة من بيتها خلال فترة العدة إلا إذا ارتكبت فاحشة مبينة، لضمان راحتها وعدم تضييقها أو الإضرار بها، ومعناها "وخافوا الله أيها الناس ربكم فاحذروا معصيته أن تتعدوا حده، لا تخرجوا من طلقتم من نسائكم لعدتهن من بيوتهن التي كنتم أسكنتموهن فيها قبل الطلاق حتى تنقضي عدتهن(٢).

و في هذه الآية كما قال ابن عاشور: "تحذير من التساهل في أحكام الطلاق والعدة"(٣).

٢- المعاملة الحسنة للزوجات في حالتي الإمساك والفراق:

وذلك من خلال الآية كما في قوله تعالى:{فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ} [الطلاق:٢]، في هذه الآية يأمر الله تعالى الأزواج بأن يعاملوا زوجاتهم بالمعروف سواء قرروا الاستمرار في الزواج أو الانفصال، "وذلك بإعطائها الحقوق التي أوجبها الله عليه لها من النفقة

---

(١) ابن عاشور، **التحرير والتنوير** (٢٨/ ٢٩٣).

(٢) ابن جرير، **جامع البيان ت شاكر** (٢٣/ ٤٣٧).

(٣)ابن عاشور، **التحرير والتنوير** (٢٨/ ٢٩٨).

والكسوة والمسكن وحسن الصحبة، أو فارقوهن بمعروف، أو اتركوهن حتى تنقضي عددهن، فتبين منكم بمعروف، يعني بإيفائها ما لها من حق قبله من الصداق والمتعة على ما أوجب عليه لها"[١].

فهذه الآية تؤكد على أهمية العدل والإحسان في جميع التعاملات الزوجية، وتعزز القيم الإسلامية في المحافظة على حقوق المرأة والرفق بها.

٢- السكنى والنفقة عليها خلال العدة:

قال تعالى {أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ مِنْ وُجْدِكُمْ وَلَا تُضَارُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا عَلَيْهِنَّ وَإِنْ كُنَّ أُولَاتِ حَمْلٍ فَأَنْفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّى يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ } [الطلاق: ٦]، ومعنى الآية يقول أي: ولا تضاروهن في المسكن الذي تسكنونهن فيه، وأنتم تجدون سعة من المنازل أن تطلبوا التضييق عليهن، فذلك قوله:{لِتُضَيِّقُوا عَلَيْهِنَّ}[الطلاق: ٦].يعني: لتضيقوا عليهن في المسكن مع وجودكم السعة، وإن كان نساؤكم المطلقات أولات حمل وكن بائنات منكم، فأنفقوا عليهن في عدتهن منكم حتى يضعن حملهن[٢].

هذه الآية تأمر بأن تُسكن النساء المطلقات في نفس مستوى السكن الذي كان يُقدّم لهن قبل الطلاق، وتأمر بالنفقة الحامل حتى تضع حملها وتنهى عن التضييق عليهن بالإضرار أو الإهمال.

أما سيد قطب فقد في هذا المقصد فقد وافق ابن عاشور لكنه ذكر هذا المقصد في مواضع متفرقة من السورة وذكره بشيء من التفصيل فقال: بيان حق المطلقة وواجبها في البقاء في بيتها فترة العدة إلا أن تأتي بفاحشة مبينة، مع بيان حقها بعد انقضاء العدة، وتفصيل حكم المسكن الذي تعتد فيه المعتدة، ونفقة الحمل حتى تضع[٣].

ويمكن التعريج على هذا المقصد عن سيد بتحليل يسير لأنه قد تقدم الكلام عليه عند دراسة المقصد عند ابن عاشور، ففي تفسيره لسورة الطلاق، يوضح سيد قطب أن من مقاصد السورة: بيان حقوق المطلقة وواجباتها وذلك من خلال النقاط التالية:

١- البقاء في بيتها خلال فترة العدة: الله تعالى يأمر بأن تبقى المطلقة في بيت زوجها خلال فترة العدة ولا تخرج منه إلا إذا ارتكبت فاحشة مبينة. كما يُمنع الزوج من إخراجها إلا إذا ارتكبت خطيئة واضحة. جاء ذلك في قوله تعالى:{ وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَنْ يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ}.

---

(١) ابن جرير، **جامع البيان ت شاكر** (٢٣/ ٤٤٣).

(٢) ينظر: ابن جرير، **جامع البيان ت شاكر** (٢٣/ ٤٥٧-٤٥٨).

(٣) ينظر: سيد قطب، **في ظلال القرآن** (٦/ ٣٥٩٣).

٢- بيان حقها بعد انقضاء العدة:

بعد انتهاء فترة العدة، يتضح من الآيات{فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ }أن للمرأة حقوقها، ويجب على الزوجين إما أن يعودا لبعضهما بالمعروف أو أن يفترقا بمعروف.

٣- تفصيل حكم المسكن:

توضح الآية:{أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ مِنْ وُجْدِكُمْ وَلَا تُضَارُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا عَلَيْهِنَّ}أن المطلقة يجب أن تسكن في نفس مستوى السكن الذي يسكن فيه الزوج، ويجب على الزوج ألا يضارها بهدف التضييق عليها.

٤- نفقة الحمل:

تُبين الآية:{وَإِن كُنَّ أُولَاتِ حَمْلٍ فَأَنفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّى يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ}حق المطلقة الحامل في النفقة حتى تضع حملها، وتؤكد على مسؤولية الزوج في الإنفاق عليها خلال هذه الفترة.

هذه التوجيهات تهدف إلى حماية حقوق المطلقة وضمان رعايتها، مع التأكيد على العدل والمعاملة الحسنة في كل الظروف.

وقد عالجت السورة كل أنواع الكيد والحيل في إصابة الشريك بالأذى عند إنهاء الحياة الزوجية، بقوله تعالى {وَلَا تُضَارُّوهُنَّ}[الطلاق: ٦] وهذا القول يشمل كل أنواع العنت التي لا يحصرها نص قانوني مهما اتسع [١].

من خلال دراسة هذا المقصد يتبن ان ابن عاشور: يركز بشكل عام على الهدف الأخلاقي للسورة، وهو منع الإضرار بالمرأة المطلقة وحمايتها من التضييق عليها في حين أن سيد قطب: يقدم تفاصيل دقيقة حول الأحكام الشرعية المتعلقة بحقوق وواجبات المطلقة، مع التركيز على الإجراءات العملية التي يجب اتباعها خلال وبعد فترة العدة.

يمكن القول أن هناك اتفاقًا بين ابن عاشور وسيد قطب في عرض هذا المقصد مع وجود فرق في طريقة التناول بين الإجمال والتفصيل..

---

(١) ينظر: سيد قطب، **في ظلال القرآن** (٦/ ٣٦٠٤).

المطلب الثاني: الإشهاد والحقوق المتعلقة بالطلاق:

ويمكن الحديث عن هذا المطلب من خلال المقاصد الآتية:

المقصد الأول: الإشهاد على التطليق وعلى المراجعة:

ومن ضمن التوجيهات والأحكام الواردة في سورة الطلاق قول ابن عاشور أن من مقاصد السورة: "الإشهاد على التطليق وعلى المراجعة"(١).

ويمكن دراسة المقصد من خلال قوله تعالى: {وَأَشْهِدُوا ذَوَيْ عَدْلٍ مِنْكُمْ وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ}[الطلاق: ٢] قال ابن عاشور: و ظاهر وقوع هذا الأمر بعد ذكر الإمساك أو الفراق، أنه راجع إلى كليهما لأن الإشهاد جعل تتمة للمأمور به في معنى الشرط للإمساك أو الفراق لأن هذا العطف يشبه القيد وإن لم يكن قيدا وشأن الشروط الواردة بعد جمل أن تعود إلى جميعها، وظاهر صيغة الأمر الدلالة على الوجوب فيتركب من هذين أن يكون الإشهاد على المراجعة وعلى بت الطلاق واجبا على الأزواج لأن الإشهاد يرفع أشكالا من النوازل(٢). ومعناها كما قال الطبري: "وأشهدوا على الإمساك إن أمسكتموهن، وذلك هو الرجعة، ذوي عدل منكم، وهما اللذان يرضى دينهما وأمانتهما"(٣).

ذكر ابن عاشور في تفسيره أن من مقاصد سورة الطلاق الإشهاد على التطليق وعلى المراجعة، وذلك لضمان توثيق هذه الأفعال الشرعية وضبطها بطريقة صحيحة. الإشهاد على الطلاق وعلى الرجعة يعد من الأمور التي تسهم في تحقيق العدالة والوضوح في الأمور المتعلقة بالعلاقات الزوجية.

ويمكن توضيح هذا المقصد على النحو التالي:

١- **الإشهاد على الطلاق:** يعني أنه ينبغي وجود شهود عند وقوع الطلاق لتوثيقه بشكل رسمي، مما يساعد في حماية حقوق الطرفين ويمنع أي لبس أو خلاف قد ينشأ بسبب عدم وضوح الأمور.

٢- **الإشهاد على المراجعة:** يعني أنه ينبغي وجود شهود عند قرار الرجعة بعد الطلاق، لضمان توثيق هذا القرار وحمايته من أي شكوك أو سوء فهم.

أما سيد قطب فقد ذهب إلى نحو ما هذا إليه ابن عاشور، وعبر عنه بـ"الإشهاد على الإمساك أو الفراق"(٤).

---

(١) ينظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير** (٢٨/ ٢٩٣).

(٢) ينظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير** (٢٨/ ٣٠٩).

(٣) الطبري، **جامع البيان** (٢٣/ ٤٤٤).

(٤) سيد قطب، **في ظلال القرآن** (٦/ ٣٥٩٣).

قال سيد قطب – رحمه الله– في تفسيره أن من مقاصد سورة الطلاق: الإشهاد على الإمساك أو الفراق، هذا يشير إلى أهمية توثيق القرارات المتعلقة بالعلاقة الزوجية، سواء كانت هذه القرارات تتعلق بالاستمرار في العلاقة الزوجية (الإمساك) أو بإنهائها (الفراق).

كما قرر أنها في الحالتين تطلب الشهادة فقال: "وفي حالتي الفراق أو الرجعة تطلب الشهادة على هذه وذاك؛ شهادة اثنين من العدول. قطعا للريبة، فقد يعلم الناس بالطلاق ولا يعلمون بالرجعة، فتثور شكوك وتقال أقاويل، والإسلام يريد النصاعة والطهارة في هذه العلاقات وفي ضمائر الناس وألسنتهم على السواء[١].

كما أن في هذه الآيات أمر من الله تعالى بالإشهاد على الرجعة أو الفراق، أي وأشهدوا على الرجعة إن راجعتم، أو المفارقة إن فارقتم، قطعا للنزاع، وحسما لمادة الخصومة أو الإنكار، وأدوا الشهادة أيها الشهود وأتوا بها خالصة لوجه الله، وتقربا إليه لإظهار الحق، دون تحيز أو مجاملة لأحد الخصمين، المشهود له أو عليه[٢].

من خلال ما تقدم من دراسة المقصد يتبين أن كلاهما يؤكد على أهمية الإشهاد لضمان توثيق الإجراءات الشرعية المتعلقة بالعلاقة الزوجية، بينما ابن عاشور يركز على حالتين محددتين: الطلاق والرجعة، نجد سيد قطب يتناول حالتين أوسع: الاستمرار في العلاقة (الإمساك) أو إنهائها (الفراق).

وبالتالي، الاختلاف الأساسي يكمن في نطاق الإشهاد الذي يركز عليه كل منهما، حيث يركز ابن عاشور على الطلاق والرجعة بشكل محدد، بينما يوسع سيد قطب النطاق ليشمل الإمساك أو الفراق بشكل عام.

المقصد الثاني: إرضاع المطلقة ابنها بأجر والتشاور بين الأبوين:

ذكر ابن عاشور في تفسيره أن من مقاصد سورة الطلاق تنظيم العلاقة بين الزوجين بعد الطلاق، وضمان حقوق المرأة المطلقة وحقوق الأطفال، ومن بين هذه الحقوق تنظيم موضوع "إرضاع المطلقة ابنها بأجر على الله، والأمر بالائتمار والتشاور بين الأبوين في شأن أولادهما"[٣]، حيث يتم التأكيد على أن للأم المطلقة الحق في أجر مقابل إرضاع طفلها.

---

(١) سيد قطب، **في ظلال القرآن** (٦/ ٣٦٠١).

(٢) الزحيلي، **التفسير المنير**(٢٨/ ٢٧٠).

(٣) ابن عاشور، **التحرير والتنوير** (٢٨/ ٢٩٣)

وذلك من خلال قوله تعالى: { فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَأْتَمِرُوا بَيْنَكُمْ بِمَعْرُوفٍ وَإِنْ تَعَاسَرْتُمْ فَسَتُرْضِعُ لَهُ أُخْرَى (٦)}[الطلاق: ٦، ٧]، في الآية بيان أنه "لما كان الحمل ينتهي بالوضع انتقل إلى بيان ما يجب لهن بعد الوضع فإنهن بالوضع يصرن بائنات فتنقطع أحكام الزوجية فكان السامع بحيث لا يدري هل يكون إرضاعها ولدها حقا عليها كما كان في زمن العصمة أو حقا على أبيه فيعطيها أجر إرضاعها كما كان يعطيها النفقة لأجل ذلك الولد حين كان حملا"[١].

وفي هذا المقصد الذي ذكره ابن عاشور الحث على حق الأم وحق الطفل وكيف يكون ذلك وهي كالآتي:

١- **حق الأم في الأجر مقابل الرضاعة:** سورة الطلاق تؤكد على أن الأم المطلقة لها الحق في أن تتلقى أجرًا مقابل إرضاع طفلها إذا كانت قد طلقت، وهذا الأمر يضمن أن المرأة المطلقة لا تُستغل وتُحترم حقوقها المالية.

٢- **تشاور الأبوين:** الآية تأمر الأبوين بالتشاور والتعاون في الأمور المتعلقة بالأطفال بعد الطلاق. عبارة "وَأْتَمِرُوا بَيْنَكُم بِمَعْرُوفٍ" تشير إلى ضرورة الاتفاق والتشاور بطريقة معروفة ومعقولة لضمان مصلحة الجميع، بما في ذلك الطفل، هذا التشاور يهدف إلى تحقيق التوافق والعدل بين الطرفين، بما يضمن حقوق كل من الأم والطفل.

٣- **ضمان حقوق الطفل:** فتنظيم الرضاعة بأجر يضمن للطفل استمرار الحصول على غذائه الأساسي (الرضاعة الطبيعية) بشكل منظم ومستقر، حتى بعد انفصال والديه.

بذلك، يبرز ابن عاشور أن من مقاصد سورة الطلاق تنظيم حقوق ومسؤوليات الوالدين تجاه أطفالهما بعد الطلاق، وضمان التعاون بينهما لتحقيق أفضل رعاية ممكنة للأطفال.

أما سيد قطب فقد ذكر في تفسيره لسورة الطلاق إن من مقاصدها بيان حق الأم على الرضاعة وذلك في حالتين:

١- **في حالة الاتفاق بين الأم وأبي الطفل:** إذا اتفق الوالدان على أن الأم ترضع الطفل، فإنها تستحق أجرًا على ذلك الرضاعة. هذا الاتفاق يُبرز أهمية التفاهم والتعاون بين الوالدين لصالح مصلحة الطفل، وأن الأم تستحق تعويضًا على جهودها في رعاية الطفل.

---

(١) ابن عاشور، **التحرير والتنوير** (٢٨/ ٣٢٨).

٢- **في حالة إرضاع الطفل من شخص آخر:** إذا كان الطفل يُرضع من امرأة أخرى بدلًا من الأم، فإن الأب مسؤول عن دفع الأجر لهذه المرأة، هذا يعكس الحرص على تأمين تغذية الطفل ورعايته، وأن الأب ملزم بتوفير الدعم المالي للرضاعة البديلة إذا لم تكن الأم قادرة على القيام بذلك(١).

وهذا في حالة إن حدث التعاسر أو تضييق بعض الأزواج على بعض في أجرة الرضاع، فأبى الزوج أن يدفع للأم أجرة المثل، أو أبت الأم الرضاع أو تغالت في الأجرة، فليس للزوج إكراهها، وليستأجر مرضعة أخرى غير أمه(٢)، بهذا، يؤكد سيد قطب على أهمية تنظيم حقوق الأم والطفل بعد الطلاق، وضرورة توفير بيئة مستقرة ورعاية جيدة للأطفال خلال هذه الفترة الحساسة.

إذن من خلال ما تقدم من دراسة للمقصد يتبين أن ابن عاشور أشار إلى أن من مقا صد سورة الطلاق الذي يتعلق بحقوق المرأة المطلقة في إرضاع ابنها وحقها في الحصول على أجر على ذلك، مع التأكيد على أهمية التشاور بين الوالدين فيما يتعلق بأطفالهما. أما سيد قطب، فأضاف إلى ذلك التفصيل حول الحالتين المحددتين التي يتعلق فيهما حق الأم في الرضاعة والأجر المترتب عليها، كما أوضح دور الآباء في توفير الدعم المالي للرضاعة البديلة في حالة عدم قدرة الأم على الرضاعة.

بالتالي، يمكن القول أن ابن عاشور قدم نظرة عامة وشاملة عن المقصد، بينما قدم سيد قطب تحليلًا أكثر تفصيلًا وتوضيحًا للحالات المحددة والتفاصيل المتعلقة بهذا المقصد.

المقصد الثالث: بيان وعد الله بأنه يؤيد من يتقيه:

في تفسير سورة الطلاق، أشار ابن عاشور إلى أن من مقاصد السورة "بيان وعد الله بأنه يؤيد من يتقيه، ويتبع حدوده، ويجعل له من أمره يسرا، ويكفر عنه سيئاته"(٣)، ويمكن شرح ذلك المقصد من خلال تقسيمه إلى عدة نقاط، فيما يلي شرح مختصر لهذه النقاط:

١- تأييد الله لمن يتقه ويتبع حدوده:

الله يَعِد من يتقيه ويخافه باتباع ما أمر به واجتناب ما نهى عنه أن يؤيده ويعزز موقفه. يتجلى هذا في قوله تعالى: {وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا(٢)}[الطلاق: ٢]: أي أن الله يجعل لمن يتقيه مخرجًا من الضيق والمشاكل.

---

(١) ينظر: سيد قطب، **في ظلال القرآن** (٦/ ٣٦٠١).

(٢) الزحيلي، **التفسير المنير**(٢٨/ ٢٧٠).

(٣) ابن عاشور، **التحرير والتنوير** (٢٨/ ٢٩٣).

وقد ذكر الطبري عند شرحه لهذه الآية أن معناها "من يخف الله فيعمل بما أمره به، ويجتنب ما نهاه عنه، يجعل له من أمره مخرجا بأن يعرفه بأن ما قضى فلا بد من أن يكون، وذلك أن المطلق إذا طلق، كما ندبه الله إليه للعدة، ولم يراجعها في عدتها حتى انقضت ثم تتبعها نفسه، جعل الله له مخرجا فيما تتبعها نفسه؛ بأن جعل له السبيل إلى خطبتها ونكاحها، ولو طلقها ثلاثا لم يكن له إلى ذلك سبيل[١].

٢- **الرزق، وتيسير الأمور**: قال تعالى:{وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ}[الطلاق: ٣] أي: "ويسبب له أسباب الرزق من حيث لا يشعر، ولا يعلم"[٢] فيُظهر الله هنا أنه سيقدم الرزق من مصادر غير متوقعة، مما يعكس سهولة الأمور وتيسيرها على من يتقي، ويصبر. يتابع الله بوعده لمن يتقيه بأن يسهل له الأمور وييسرها عليه، كما في قوله تعالى:{ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا (٤)}[الطلاق: ٤].

٣- **تكفير السيئات:** بالإضافة إلى التأييد والتيسير، وعد الله أيضًا بتكفير السيئات لمن يتقيه، كما ورد في قوله تعالى:{وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا (٥)}[الطلاق: ٥]. يُبيّن الله هنا أنه سيغفر الذنوب ويزيد في الأجر والثواب لمن يتقيه.

وفي هذا تكرير للموعظة وهي اعتراض كما ذكر ابن عاشور وإن القول فيه كالقول في قوله تعالى:{وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا (٢) وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ}[الطلاق: ٢، ٣]، التي تم ذكرها آنفًا، ثم تابع كلامه أن المقصود موعظة الرجال والنساء على الأخذ بما في هذه الأحكام مما عسى أن يكون فيه مشقة على أحد بأن على كل أن يصبر لذلك امتثالا لأمر الله فإن الممتثل وهو مسمى المتقي يجعل الله له يسرا فيما لحقه من عسر[٣].

أما سيد قطب فقد ذكر في تفسيره لهذه الآيات {وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا (٢) وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ}[الطلاق: ٢، ٣] أنها تأتي عقب بيان الأحكام معبرًا عنها بالتعقيبات واللمسات، والتوجيهات، والتعليقات، وفائدة إلصاقها بأحكام الطلاق يوحي بدقة انطباقها وتحققها عند ما يتقي المتقون الله في هذا الشأن بصفة خاصة، وهو الشأن الذي لا ضابط فيه أحس ولا أدق من ضابط الشعور والضمير، فالتلاعب فيه مجاله واسع، لا يقف دونه إلا تقوى الله وحساسية الضمير.

---

(١) الطبري، **جامع البيان** (٢٣/ ٤٤٥).

(٢) الطبري، **جامع البيان** (٢٣/ ٤٤٥).

(٣) ينظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير** (٢٨/ ٣٣٤).

ثم تابع كلامه معلاقًا على قوله تعالى: { وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا (٤)}[الطلاق: ٤] فقال: واليسر في الأمر غاية ما يرجوه إنسان، وإنها لنعمة كبرى أن يجعل الله الأمور ميسرة لعبد من عباده، فلا عنت ولا مشقة ولا عسر ولا ضيقة....ألا إنه الإغراء باليسر في قضية الطلاق مقابل اليسر في سائر الحياة! قال تعالى:{وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا (٥)}[الطلاق: ٥]، فالأولى تيسير للأمور. والثانية تكفير للسيئات وإعظام للأجر بعد التكفير.. فهو الفيض المغري والعرض المثير. وهو حكم عام ووعد شامل. ولكنه يخلع على موضوع الطلاق ظلاله، ويغمر القلب بالشعور بالله، وفضله العميم. فما له إذن يعسر ويعقد والله يغمره بالتيسير والمغفرة والأجر الكبير؟[١].

يشير سيد قطب إلى أن الآيات التي تتحدث عن هذا المقصد تأتي بعد بيان الأحكام الشرعية المتعلقة بالطلاق، ويعبر عن هذه الآيات بالتعليقات والتعقيبات واللمسات والتوجيهات، أي أن هذه الآيات تأتي لتوضح وتؤكد وتوجه المؤمنين بعد شرح الأحكام.

ومن خلال دراسة هذا المقصد عند ابن عاشور وسيد قطب يتبين أن فيه:

- **التأكيد على التقوى:** فكلاهما يتفق على أهمية التقوى واتباع حدود الله كوسيلة للحصول على تأييد الله وتسهيل الأمور ومغفرة الذنوب، و في هذا الأمر بالتقوى منعا من الظلم وتجاوز الحدود[٢].

- **التوجيه الإلهي:** التأكيد على أن الله يوجه المؤمنين لما فيه خيرهم بعد بيان الأحكام، سواء كان ذلك عبر الوعود أو التعقيبات والتوجيهات.

من هذا التلخيص يمكن أن نرى كيف يتكامل التفسيرين في إبراز جوانب مختلفة من نفس المقاصد، مما يعزز الفهم الشامل للسورة وأهدافها.

---

(١) ينظر: سيد قطب، **في ظلال القرآن** (٦/ ٣٦٠١-٣٦٠٢-٣٦٠٣).

(٢) ينظر: الزحيلي، **التفسير المنير**(٢٨/ ٢٦١).

المطلب الثالث: بيان حكمة الله وقدرته والموعظة والتشريف للقرآن:

ويمكن الحديث عن هذا المطلب من خلال المقاصد الآتية:

المقصد الأول: بيان حكمة الله وقدرته:

ابن عاشور، في تفسيره يشير إلى أن من مقاصد سورة الطلاق هو إظهار أن الله وضع لكل حكم حكمة، وأنه لا يعجزه تنفيذ هذه الأحكام(١).

وما جاء ابن عاشور عند تفسيره لهذه الآية يذكر عدة حكم وتعليلات للأحكام المذكورة في الآيات فهو يقول: أن لهذه الجملة{قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا (٣)} [الطلاق: ٣] موقع تتجلى فيه صورة من صور إعجاز القرآن في ترتيب مواقع الجمل بعضها بعد بعض فقد جاءت في المواقع الآتية:

- **في موقع التعليل لجملة** {وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ}[الطلاق: ١] فإن العدة من الأشياء فلما أمر الله بإحصاء أمرها علل ذلك بأن تقدير مدة العدة جعله الله، فلا يسوغ التهاون فيه.

- **في موقع التذييل لجملة**{وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ} [الطلاق: ١]، أي الذي وضع تلك الحدود قد جعل لكل شيء قدرا لا يعدوه كما جعل الحدود.

- **ولها موقع التعليل لجملة**{فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ} [الطلاق: ٢]، لأن المعنى إذا بلغن القدر الذي جعله الله لمدة العدة فقد حصل المقصد الشرعي الذي أشار إليه قوله تعالى: {لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا (١)} [الطلاق: ١] فالمعنى: فإن لم يحدث الله أمر المراجعة فقد رفق بكم وحط عنكم امتداد العدة.

- **ولها موقع التعليل لجملة** {وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ} [الطلاق: ٢]فإن الله جعل الشهادة قدرا لرفع النزاع. فهذه الجملة جزء آية وهي تحتوي على حقائق من الحكمة(٢).

كما تتجلى حكمة الله في أيضًا في الآتي:

١- **تقواه والالتزام بأوامره:** تشير الآية {وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا (٢)} [الطلاق: ٢] إلى أن من يتقي الله ويتبع أوامره يجد مخرجًا من كل ضيق، هذا يدل على أن الله وضع الأحكام لتحقيق الخير للمسلم في الدارين.

---

(١) ينظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير** (٢٨/ ٢٩٤).

(٢) ينظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير** (٢٨/٣١٤).

٢- **الاعتماد على الله والتوكل عليه:** كما في قوله تعالى: {وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ} [الطلاق: ٣] التأكيد على أن من يتوكل على الله فهو حسبه، يظهر حكمة الله في أن التوكل عليه يجلب الرضا والسلام والطمأنينة للمسلم.

٣- **إتمام الأمور وتحقيق الأهداف:** قول الله { إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ} [الطلاق: ٣] يعكس قدرته على تنفيذ أحكامه وتحقيق مقاصده وهو القادر سبحانه وتعالى لا يعجزه شيء.

٤- **القدر والتخطيط الإلهي:** وهذا في قوله تعالى {قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا (٣)} [الطلاق: ٣] تؤكد أن كل شيء يتم بحكمة وتقدير مسبق من الله، فلا يحدث شيء عبثًا.

من خلال هذه الآية، يتضح أن الله بحكمته وقدرته ينفذ أحكامه ويضع لكل شيء قدرًا، وهذا يعكس عمق الحكمة الإلهية في التشريع والتنظيم.

أما سيد قطب فلم يذكر هذا المقصد في بداية حديثه عن السورة ولم يكثر من الحديث عن هذا المقصد هنا، ونبه أنه قد تم الحديث عنها في سورتي الفرقان والقمر، ثم وصفها بالحقيقة الكلية وجعل أن ذكر هذه الحقيقة الكلية هنا يربط بها ما قدره الله عن الطلاق وفترته، والعدة ووقتها، والشهادة وإقامتها، ويطبع هذه الأحكام بطابع السنة الإلهية النافذة، والناموس الكلي العام، ويوقع في الحس أن الأمر جد من جد النظام الكوني المقدر في كل خلق الله[١].

المقصد الثاني: الموعظة بحال الأمم الذين عتوا عن أمر الله ورسله:

ذكر ابن عاشور –رحمه الله– تعالى في تفسيره أن من مقاصد سورة الطلاق: "الموعظة بحال الأمم الذين عتوا عن أمر الله ورسله وهو حث، للمسلمين على العمل بما أمرهم به الله ورسوله صلى الله عليه وسلم لئلا يحق عليهم وصف العتو عن الأمر"[٢].

والآيات الدالة على هذا المقصد من قوله تعالى: { وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ فَحَاسَبْنَاهَا حِسَابًا شَدِيدًا وَعَذَّبْنَاهَا عَذَابًا نُكْرًا (٨) فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا وَكَانَ عَاقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْرًا (٩)} [الطلاق: ٨، ٩] إلى قوله تعالى: { قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقًا (١١)} [الطلاق: ١١]

ابن عاشور يشير في تفسيره إلى أن من مقاصد سورة الطلاق هو تقديم الموعظة للمسلمين عن طريق تذكيرهم بحال الأمم السابقة التي عصت أوامر الله ورسله. يهدف ذلك إلى حث المسلمين

---

(١) ينظر: سيد قطب، **في ظلال القرآن** (٦/ ٣٦٠١).

(٢) ينظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير** (٢٨/ ٢٩٤).

على الالتزام بأوامر الله ورسوله حتى لا يقعوا في نفس مصير تلك الأمم التي وصفت بالعتو (العصيان والتكبر على أوامر الله)، ويمكن الحديث على هذا المقصد من خلا تقسيمه إلى الآتي:

١- **الموعظة والتذكير:** فالسورة تعمل على تذكير المسلمين بقصص الأمم السابقة التي تجاهلت أوامر الله وعصت رسله. هذه القصص تقدم كعبرة للمسلمين ليدركوا خطورة العتو والعصيان.

٢- **حث المسلمين على الطاعة:** فالهدف من التذكير بحال الأمم السابقة هو حث المسلمين على الامتثال لأوامر الله ورسوله. ذلك لأن الطاعة تؤدي إلى النجاح والفلاح، بينما العصيان يقود إلى العقاب والهلاك.

٣- **التحذير من العتو:** فالسورة تحذر من وصف العتو، وهو التكبر والعصيان عن أوامر الله. العتو يؤدي إلى نتائج وخيمة، وقد كان السبب في هلاك العديد من الأمم السابقة.

٤- **تعليم المسلمين:** وذلك من خلال عرض هذه الأمثلة، السورة تسعى لتعليم المسلمين دروسًا أخلاقية وروحية، ويدعوهم الله إلى التأمل في هذه القصص والعبر ليكونوا أكثر حرصًا على اتباع الدين والتزام أوامره.

ابن عاشور يوضح أن سورة الطلاق تهدف إلى موعظة المسلمين بضرورة اتباع أوامر الله ورسوله من خلال تقديم أمثلة عن الأمم السابقة التي لم تفعل ذلك وعوقبت. بذلك، تسعى السورة إلى بناء مجتمع مسلم يتسم بالطاعة والتقوى، محذرة من العواقب الوخيمة للعتو والعصيان.

ويذكر ابن عاشور حكمة ورود هذه الآية والتعقيب بها بعد الآيات الدالة على التقوى بأنه: لما شرعت للمسلمين أحكام كثيرة من الطلاق ولواحقه، وكانت كلها تكاليف قد تحجم بعض الأنفس عن إيفاء حق الامتثال لها تكاسلا أو تقصيرا رغب في الامتثال لها بالآيات التي تحث على تقوى الله عز وجل، وحذر الله الناس في خلال ذلك من مخالفتها،...أعقبها بتحذير عظيم من الوقوع في مخالفة أحكام الله ورسله لقلة العناية بمراقبتهم، لأن الصغير يثير الجليل، فذكر المسلمين (وليسوا ممن يعتوا على أمر ربهم) بما حل بأقوام من عقاب عظيم على قلة اكتراثهم بأمر الله ورسله لئلا يسلكوا سبيل التهاون بإقامة الشريعة، فيلقي بهم ذلك في مهواة الضلال[١].

وذكر ابن كثير أن في هذه الآيات وعيد من الله تعالى لمن خالف أمره، وكذب رسله، وسلك غير ما شرعه، و أنما حل بالأمم السالفة كان بسبب ذلك[٢]،

---

(١) ينظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير** (٢٨/ ٣٣٣).

(٢) ينظر: ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، (٨/ ١٥٥).

أما سيد قطب فقد ذكر في تفسيره لسورة الطلاق عند معرض حديثه عن الآية المذكورة آنفًا أن في الآيات أخذ العبرة من مصير الذين عتوا عن أمر ربهم ورسله، ولم يسمعوا ولم يستجيبوا. ويشير إلى أن هذه العبرة تُعلق على الرؤوس لتذكير الناس بالمصير البائس الذي ينتظر من لا يتقي ولا يطيع[١] هذا التركيز على العبرة والعظة يعد جزءًا من منهج القرآن الكريم في توجيه المؤمنين وتحذيرهم من عواقب العصيان وعدم الطاعة لأوامر الله ورسله.

ويمكن توضيح ما ذكره سيد قطب من خلال النقاط التالية:

١- **التذكير بالعواقب:** السورة تذكر المؤمنين بمصير الأقوام السابقة الذين لم يلتزموا بأوامر الله، وما حل بهم من عقاب وعذاب، هذا التذكير يحمل في طياته رسالة تحذير للمؤمنين بأن مصيرهم سيكون مماثلًا إذا لم يطيعوا الله ورسوله.

٢- **التقوى والطاعة:** التركيز على ضرورة التقوى والطاعة لله. الآيات توضح أن النجاة والخير في الدنيا والآخرة مرتبطة بالتقوى والالتزام بأوامر الله، الطلاق نفسه، كأحد المواضيع الأساسية في السورة، يجب أن يُمارس وفقًا لشروط الله وأحكامه بعيدًا عن المخالفة، والعصيان لله تعالى ولرسله.

٣- **العدالة والرحمة:** العبرة تتضمن أيضًا تذكيرًا بعدالة الله ورحمته، من يطيع الله ويتقيه يجد مخرجًا من الشدائد ويحصل على رزق وبركة من حيث لا يحتسب، وفي المقابل، من يعصِ ويطغى يُعاقب بشكل عادل.

٤- **الدروس الأخلاقية:** السورة تدعو المؤمنين لاستخلاص دروس أخلاقية وسلوكية من مصير السابقين، هذا ليس فقط لتجنب العقاب، بل لبناء مجتمع قائم على الأخلاق والتقوى.

باختصار، المقصد من هذه العبرة في هذا المقصد هو تعزيز الإيمان والتقوى بين المؤمنين، وتحذيرهم من مغبة العصيان وتجاهل أوامر الله، مع التأكيد على العدالة الإلهية في مكافأة المطيعين ومعاقبة العصاة.

من خلال ما تقدم م دراسة للمقصد يتبين أن كلا المفسرين يتناولا نفس الهدف العام للسورة ولكن بأساليب وطرق تركيز مختلفة، حيث يميل سيد قطب إلى التحذير المباشر، يستخدم أسلوبًا قويًا في التحذير، حيث يعلق العبرة على الرؤوس، بمعنى جعلها بارزة وواضحة أمام المؤمنين لتذكيرهم دائمًا بالعواقب بينما ابن عاشور يستخدم أسلوب الموعظة والتوجيه بشكل هادئ، يهدف إلى إرشاد المسلمين من خلال تقديم أمثلة من التاريخ لتحفيزهم على الالتزام.

---

(١) ينظر: سيد قطب، **في ظلال القرآن** (٦/٣٥٩٤-٣٦٠٤).

المقصد الثالث: تشريف وحي الله تعالى:

ابن عاشور أشار إلى أن من مقاصد سورة الطلاق "تشريف وحي الله تعالى بأنه منزل من السماوات وصادر عن علم الله وقدرته"[١] هذا يظهر من خلال التأكيد على مصدر الوحي ورفعة مكانته وعظمته، مما يعزز مكانة وتقدير كلام الله والتزام الناس به، وسيتم دراسة هذا المقصد في قوله تعالى: {اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا (١٢) } [الطلاق: ١٢]

قال ابن عاشور: "ومعنى يتنزل الأمر بينهن أمر الله بالتكوين أو بالتكليف يبلغ إلى الذين يأمرهم الله به من الملائكة ليبلغوه، أو لمن يأمرهم الله من الرسل ليبلغوه عنه، أو من الناس ليعلموا بما فيه، كل ذلك يقع فيما بين السماء والأرض"[٢].

وقال الطبري: "ينزل قضاء الله وأمره بين ذلك كي تعلموا أيها الناس كنه قدرته وسلطانه، وأنه لا يتعذر عليه شيء أراده، ولا يمتنع عليه أمر شاءه؛ ولكنه على ما يشاء قدير،{وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا (١٢)}[الطلاق: ١٢]"[٣].

ويمكن دراسة وشرح المقصد الذي أشار إليه ابن عاشور في تفسيره لسورة الطلاق من خلال ما يلي:

١- **تشريف الوحي:** يشير إلى المكانة العالية التي يتمتع بها الوحي الإلهي، هذا التشريف يعكس قيمة الرسالة الإلهية التي أنزلها الله تعالى إلى البشر عبر أنبيائه ورسله، تشريف الوحي يعني الاعتراف بقدسيته واحترامه وتقدير عظمته، هذا يشمل القرآن الكريم والسنة النبوية التي جاءت من خلال الوحي..

٢- **منزل من السماوات:** يدل على أن الوحي جاء من مكان مقدس وعالي، وهو السماء، وليس من مصادر دنيوية أو بشرية. هذا يشير إلى الطبيعة الربانية للوحي وأنه أنزل من فوق سبع سماوات.

٣- **صادر عن علم الله وقدرته:** يوضح أن الوحي ليس مجرد كلمات أو نصوص عادية، بل هو كلام الله، نابع من علم الله اللامتناهي وقدرته المطلقة، هذا يضفي على الوحي طابعًا من الكمال والحكمة التي لا يمكن لأي بشر أن يضاهيها، لذلك، كل ما في الوحي من أحكام وتعاليم وإرشادات هو بحكمة وإرادة إلهية محكمة.

---

(١) ابن عاشور، **التحرير والتنوير** (٢٨/ ٢٩٤).

(٢) ابن عاشور، **التحرير والتنوير** (٢٨/ ٣٤١).

(٣) الطبري، **جامع البيان** (٢٣/ ٤٧١-٤٧٢).

بالتالي، يعكس هذا المقصد عظمة القرآن الكريم ورفعة مصدره الإلهي، مما يوجب على المؤمنين تلاوته، والعمل به، والالتزام بتعاليمه، وتطبيقها في حياتهم العملية.

من مقصد سورة الطلاق، وفقًا لسيد قطب هو: توضيح أن أوامر الله تعالى تتنزل بين السماوات والأرض، مما يعزز في قلب المؤمن الإيمان بأن الله قادر على كل شيء ولا يعجزه شيء مما يريد[١]. هذا البيان يهدف إلى ترسيخ عقيدة قدرة الله الشاملة وعلمه التام في قلوب المؤمنين.

المقصد الذي أشار إليه سيد قطب في تفسيره لسورة الطلاق يتضمن عدة جوانب مهمة:

١- **تنزل أوامر الله:** السورة تبين أن أوامر الله وقضائه ينزل بين السماوات والأرض، وهذا يشير إلى هيمنة الله وسيطرته على كل شيء في الكون، وأن كل ما يحدث يتم بإرادته وأمره.

٢- **قدرة الله المطلقة:** من خلال توضيح أن أوامر الله تشمل كل شيء، يُغرس في قلوب المؤمنين الاعتقاد بأن الله قادر على كل شيء، فلا يوجد شيء يعجزه أو يصعب عليه. كل ما يريده الله يتحقق.

٣- **علم الله الشامل:** السورة تؤكد من خلال المقصد أن الله يعلم كل ما يحدث في الكون، سواء كان ظاهرًا أو خفيًا. لا شيء يخرج عن نطاق علمه، حتى ما يُسر في القلوب.

٤- **ترسيخ العقيدة في قلوب المؤمنين:** هذه المفاهيم تهدف إلى تقوية إيمان المؤمنين بقدرة الله وعلمه. عندما يدرك المؤمن أن الله على كل شيء قدير وعليم بكل شيء، يزداد توكله على الله وثقته به في جميع الأمور.

بهذا الشرح، يتضح أن مقصد سورة الطلاق هو تعزيز العقيدة في قلوب المؤمنين بأن الله هو القادر على كل شيء، وأن أمره وعلمه شاملان لكل ما في السماوات والأرض.

من خلال ما تقدم من دراسة للمقصد بين ما قاله ابن عاشور وما قاله سيد قطب حول هذا المقصد يمكن القول أن ابن عاشور: يركز على قدسية الوحي ومصدره السماوي، مما يعزز مكانة القرآن كمصدر للحقائق المطلقة والمعرفة الإلهية بينما سيد قطب: يركز على أثر الوحي في تقوية الإيمان بقدرة الله الشاملة، مما يغرس في قلب المؤمن عقيدة أن الله لا يعجزه شيء.

---

(١) ينظر: سيد قطب، **في ظلال القرآن** (٣٦٠٦/٦).

تلخيص أوجه الاتفاق والاختلاف في مقاصد السورة:

ومن خلال دراسة المقاصد لسورة الطلاق، يمكن تلخيص أوجه الاتفاق والاختلاف بين ابن عاشور وسيد قطب في مقاصد السورة كما يلي:

أوجه الاتفاق:

١- أحكام الطلاق.

-ابن عاشور: يذكر أن السورة تتحدث عن تحديد أحكام الطلاق.

- سيد قطب: يذكر أن السورة تتحدث عن بيان أحكام الطلاق وتقرير أحكام الحالات المتخلفة عن الطلاق من شؤون الأسرة.

٢- الإشهاد على التطليق والمراجعة.

- ابن عاشور: يذكر أن من مقاصد السورة الإشهاد على التطليق وعلى المراجعة.

- سيد قطب: يذكر أن من مقاصد السورة الإشهاد على الإمساك أو الفراق.

٣- النهي عن الإضرار بالمطلقات.

- ابن عاشور: يذكر أن من مقاصد السورة النهي عن الإضرار بالمطلقات والتضييق عليهن.

- سيد قطب: يذكر أن السورة تتحدث عن بيان حق المطلقة وواجبها، بما في ذلك البقاء في بيتها وعدم الإخراج منه.

٤- النفقة والرضاعة.

- ابن عاشور: يذكر أن من مقاصد السورة إرضاع المطلقة ابنها بأجر على الله، والتشاور بين الأبوين في شأن الأولاد.

- سيد قطب: يذكر أن السورة تتحدث عن بيان أجر الأم على الرضاعة في حالة الاتفاق بينها وبين أبيه، ونفقة الحمل.

٥- التقوى واليسر.

- ابن عاشور: يذكر أن من مقاصد السورة بيان وعد الله بأنه يؤيد من يتقيه ويتبع حدوده، ويجعل له من أمره يسرا، ويكفر عنه سيئاته.

- سيد قطب: يذكر أن من مقاصد السورة توجيه المؤمنين والتعقيب عليهم بعد بيان الأحكام.

٦- العبرة من الأمم السابقة.

- ابن عاشور: يذكر أن من مقاصد السورة الموعظة بحال الأمم الذين عتوا عن أمر الله ورسله، والحث على اتباع أوامر الله ورسوله.

- سيد قطب: يذكر أن السورة تتحدث عن أخذ العبرة من مصير الذين عتوا عن أمر ربهم ورسله.

أوجه الاختلاف:

١- تشريف الوحي وتنزل الأمر الإلهي.

- ابن عاشور: يذكر أن من المقاصد تشريف وحي الله بأنه منزل من الله وصادر عن علم الله وقدرته.

- سيد قطب: يذكر أن من مقاصد السورة بيان أن أمر الله يتنزل بين السماوات والأرض، لينشئ في قلب المؤمن عقيدة أن الله على كل شيء قدير.

٢- تفصيلات خاصة بأحكام الطلاق:

- ابن عاشور: يذكر أن السورة تركز على حكمة شرع العدة والنهي عن الإضرار بالمطلقات.

- سيد قطب: يفصل في الوقت الذي يمكن أن يقع فيه الطلاق الذي يقبله الله، وحق المطلقة بعد انقضاء العدة، وحكم المسكن الذي تعتد فيه المعتدة.

نقاط فريدة لكل مفسر:

- **ابن عاشور:**
  - حكمة شرع العدة.
  - النهي عن الإضرار بالمطلقات.
  - التأكيد على أن الله وضع لكل شيء حكمه لا يعجزه تنفيذ أحكامه.
- **سيد قطب:**
  - بيان الوقت الذي يمكن أن يقع فيه الطلاق الذي يقبله الله.
  - تفاصيل دقيقة حول حقوق المطلقة وواجباتها خلال العدة وبعدها.

الخلاصة:

ابن عاشور وسيد قطب يتفقان في العديد من المقاصد الرئيسة لسورة الطلاق، مثل تحديد أحكام الطلاق والإشهاد والرضاعة وأهمية التقوى وأخذ العبرة من الأمم السابقة. ومع ذلك، يبرز ابن عاشور في تشريف الوحي والتأكيد على حكمة التشريع والنهي عن الإضرار بالمطلقات، بينما يقدم سيد قطب تفاصيل أكثر حول إجراءات الطلاق وتوقيتاته وحقوق المطلقة، بالإضافة إلى تركيزه على كيفية تنزل أوامر الله بين السماوات والأرض لتعزيز العقيدة في قدرة الله الشاملة.

المبحث الثالث: مقاصد سورة التحريم وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الحياة الخاصة للنبي صلى الله عليه وسلم وأسرته.

المطلب الثاني: الأحكام الشرعية والتوجيهات العامة.

المطلب الثالث: المقاصد التربوية والتعليمية.

المبحث الثالث: مقاصد سورة التحريم بين ابن عاشور وسيد قطب.

تنطلق هذه السورة من مشكلة أسرية في بيت النبوة لتؤكد أن الله مولى المؤمنين، ومن وقف في طريق الرسول صلى الله عليه وسلم فإن الله مولاه وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة، وأن علاقة الزوجين قائمة على مواصفات إيمانية {مُسْلِمَاتٍ مُؤْمِنَاتٍ....} [التحريم: ٥]، ثم تدعو السورة لتربية الأسرة على الولاء لدين الله للوقاية من النار، وتجديد التوبة للفوز بالجنات، ثم تدعو السورة إلى جهاد الكفار والمنافقين اثباتا لصدق الولاء، وأخيرًا تضرب لنساء مؤمنات (امرأة فرعون– ومريم)، ونساء كافرات (امرأة نوح وامرأة لوط)، وجميعها يؤكد ضرورة التوافق بين الزوجين في قضية الولاء.

وفي هذه السورة يجعل الله حياته صلى الله عليه وسلم الخاصة والعامة كتابا مفتوحا لأمته وللبشرية كلها، تقرأ فيه صور هذه العقيدة، وترى فيه تطبيقاتها الواقعية، ومن ثم لا يجعل فيها سرًا مخبوءًا، ولا سترًا مطويًا، بل يعرض جوانب كثيرة منها في القرآن، ويكشف منها ما يطوى عادة عن الناس في حياة الإنسان العادي، حتى مواضع الضعف البشري الذي لا حيلة فيه لبشر، بل إن الإنسان ليكاد يلمح القصد في كشف هذه المواضع في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم للناس! إنه ليس له في نفسه شيء خاص، فهو لهذه الدعوة كله[١].

قال الفيروز آبادي أن معظم مقصود السورة: "عتاب الرسول صلى الله عليه وسلم في التحريم والتحليل قبل ورود وحى سماوي، وتعيير الأزواج الطاهرات على إيذائه وإظهار سره، والأمر بالتحرز والتجنب من جهنم، والأمر بالتوبة النصوح، والوعد بإتمام النور فى القيامة، والأمر بجهاد الكفار بطريق السياسة، ومع المنافقين بالبرهان والحجة، وبيان أن القرابة غير نافعة بدون الإيمان والمعرفة، وأن قرب المفسدين لا يضر مع وجود الصدق والإخلاص، والخبر عن الفتوة، وتصديق مريم بقوله: {وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا}[التحريم: ١٢]"[٢].

إذن فهذه السورة "تتضمن بعض أحكام التشريع الخاصة بأمهات المؤمنين لتكون نموذجا يحتذي لجميع الأمة"[٣].

مقاصد سورة التحريم عند ابن عاشور وسيد قطب إجمالًا.

فيما يلي عرض موجز لمقاصد سورة التحريم كما تناولها كل من ابن عاشور وسيد قطب:

---

(١) ينظر: سيد قطب، **في ظلال القرآن** (٣٦٠٩/٦).

(٢) الفيروز آبادي، **بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز** (١/ ٤٧١).

(٣) الزحيلي، **التفسير المنير**(٢٨/ ٣٠١).

أولا: مقاصد سورة التحريم عند ابن عاشور.

ابن عاشور في تفسيره يوضح مقاصد سورة التحريم بالتركيز على مجموعة من الأهداف الهامة التي تعكس أحكامًا تشريعية وتربوية، وهي كما يلي[١]:

١- أن لا يحرم أحدا على نفسه ما أحل الله له لإرضاء أحد.

٢- تنبيه نساء النبيء صلى الله عليه وسلم إلى أن غيرة الله على نبيه أعظم من غيرتهن عليه وأسمى مقصدا.

٣- أن من حلف على يمين فرأى حنثها خيرا من برها أن يكفر عنها ويفعل الذي هو خير.

٤- أن الله يطلع نبيه صلى الله عليه وسلم على ما يخصه من الحادثات.

٥- تعليم الأزواج أن لا يكثرن من مضايقة أزواجهن فإنها ربما أدت إلى الملال فالكراهية فالفراق.

٦- موعظة الناس بتربية بعض الأهل بعضا ووعظ بعضهم بعضا، وبوصف عذاب الآخرة ونعيمها وما يفضي إلى كليهما من أعمال الناس صالحاتها وسيئاتها.

٧- ضرب مثلين من صالحات النساء وضدهن لما في ذلك من العظة لنساء المؤمنين ولأمهاتهم.

ثانيًا: مقاصد سورة الطلاق عند سيد قطب.

سيد قطب – رحمه الله- في تفسيره لم يذكر مقاصد لسورة التحريم بشكل صريح في بداية تفسيره للسورة. بدلًا من ذلك، تحدث عن البيت النبوي ثم أورد قصة التحريم المذكورة في السورة ثم بدأ بتفسير الآيات مع توضيح المقصود منها، مما يشير إلى مقاصد السورة بطريقة غير مباشرة. فهو يركز على تحليل مضمون الآيات واستنباط الحكم والمعاني التي تحملها، مما يساعد القارئ على فهم المقاصد العامة للسورة من خلال تفسير كل آية على حدة، وإنما قدم لها بقوله:

أن هذه السورة "تعرض في صدرها صفحة من الحياة البيتية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وصورة من الانفعالات والاستجابات الإنسانية بين بعض نسائه وبعض، وبينهن وبينه! وانعكاس هذه الانفعالات والاستجابات في حياته صلى الله عليه وسلم، وفي حياة الجماعة المسلمة كذلك.. ثم في التوجيهات العامة للأمة على ضوء ما وقع في بيوت رسول الله وبين أزواجه"[٢].

---

(١) ابن عاشور، **التحرير والتنوير** (٢٨/ ٣٤٥).

(٢) سيد قطب، **في ظلال القرآن** (٦/٣٦١٠).

ويمكن تلخيص ما ذكره سيد قطب أعلاه في الآتي:

١- عرض الحياة البيتية لرسول الله صلى الله عليه وسلم.

٢- انعكاس الانفعالات والاستجابات في حياة النبي صلى الله عليه وسلم والجماعة المسلمة.

٣- التوجيهات العامة للأمة، وسيتم الحديث عن هذه المقاصد الثلاثة في نهاية دراسة مقاصد السورة عند ابن عاشور.

ومن خلال تتبع تفسير سيد قطب للآيات يمكن تلخيص بقية المقاصد التالية [١]:

١- العتاب من الله سبحانه لرسوله صلى الله عليه وسلم.

٢- أن الله فرض تحلة الأيمان التي مادامت في غير معروف والعدول عنها أولى.

٣- بيان تدخل السماء في أمر النبي صلى الله عليه وسلم وأزواجه علانية وتفصيلا، ونعلم أن الله قد أطلع نبيه على ما دار بين زوجيه بشأن ذلك الحديث.

٤- الدعوة إلى قيام أصحاب البيوت على بيوتهم بالتربية، ووقاية أنفسهم وأهليهم من النار.كما ورد مشهد للكافرين في هذه النار.

٥- الحديث عن امرأة نوح وامرأة لوط كمثل للكفر في بيت مؤمن، وعن امرأة فرعون كمثل للإيمان في بيت كافر، وكذلك عن مريم ابنة عمران.

---

(١) سيد قطب، **في ظلال القرآن** (٦/٣٦١٠-٣٦١٧)

المطلب الأول: الحياة الخاصة للنبي صلى الله عليه وسلم وأسرته.

ويمكن الحديث عن هذا المطلب من خلال المقاصد الآتية:

المقصد الأول: عدم تحريم ما أحل الله لإرضاء أحد:

ابن عاشور في تفسيره لسورة التحريم يشير إلى أن أول مقصد من مقاصد السورة "أن لا يحرم أحدا على نفسه ما أحل الله له لإرضاء أحد"[١] هذا المقصد يتضح من خلال الآيات الأولى من السورة التي تتحدث عن حادثة تحريم النبي صلى الله عليه وسلم لبعض الأمور على نفسه إرضاءً لبعض زوجاته صلى الله عليه وسلم ورضي الله عن أزواجه.

وفي هذا تحذير للمؤمنين من تحريم ما أحل الله لهم بغرض إرضاء الآخرين، السورة تبدأ بتوجيه النبي صلى الله عليه وسلم بألا يحرم ما أحله الله له لإرضاء زوجاته، مؤكدة أن الله وحده هو صاحب الحق في التشريع. هذا يذكر المسلمين بأن طاعة الله يجب أن تكون أولًا، وأن السعي لإرضاء الآخرين لا ينبغي أن يكون على حساب مخالفة أحكام الله.

وستكون دراسة هذا المقصد من خلال الآية {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (١)} [التحريم: ١] افتتحت السورة بخطاب النبيء صلى الله عليه وسلم بالنداء، وذلك تنبيه على أن ما سيذكر بعده مما يهتم به النبيء صلى الله عليه وسلم والأمة...، وليس معنى التحريم المقصود في قوله {لِمَ تُحَرِّمُ } [التحريم: ١] هنا نسبة الفعل إلى كونه حراما...، ولا يخطر ببال أحد أن يتوهم منه أنك غيرت إباحته حراما على الناس أو عليك.

وفي{تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ}[التحريم:١]عذر للنبي صلى الله عليه وسلم فيما فعله من أنه أراد به خيرا وهو جلب رضا الأزواج لأنه أعون على معاشرته مع الإشعار بأن مثل هذه المرضاة لا يعبأ بها لأن الغيرة نشأت عن مجرد معاكسة بعضهن بعضا وذلك مما يختل به حسن المعاشرة بينهن، فأنبأه الله أن هذا الاجتهاد معارض بأن تحريم ما أحل الله له يفضي إلى قطع كثير من أسباب شكر الله عند تناول نعمه وأن ذلك ينبغي إبطاله في سيرة الأمة[٢].

وعلى اختلاف الروايات الواردة في ما حرمه رسول الله على نفسه في هذه السورة قال ابن جرير الطبري: "والصواب من القول في ذلك أن يقال: كان الذي حرمه النبي صلى الله عليه وسلم على

---

(١) ابن عاشور، **التحرير والتنوير** (٢٨/ ٣٤٥).

(٢) ينظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير** (٢٨/ ٣٤٦-٣٤٧).

نفسه شيئا كان الله قد أحله له، وجائز أن يكون ذلك كان جاريته، وجائز أن يكون كان شرابا من الأشربة، وجائز أن يكون كان غير ذلك، غير أنه أي ذلك كان، فإنه كان تحريم شيئ كان له حلالا فعاتبه الله على تحريمه على نفسه ما كان له قد أحله، وبين له تحلة يمينه في يمين كان حلف بها مع تحريمه ما حرم على نفسه[١].

ابن عاشور يوضح من خلال هذا المقصد أن الله سبحانه وتعالى أظهر لنبيه صلى الله عليه وسلم أن مكانته العظيمة تتطلب أن لا يحرم على نفسه شيئًا أحله الله له وذلك مراعاة لمشاعر أزواجه، ويشير إلى أن السورة جاءت لتأكيد عظمة مكانة النبي صلى الله عليه وسلم وضرورة حفظ مكانته ومقامه.

أما سيد قطب فقد قال: إن السورة تبدأ بعتاب الله لرسوله صلى الله عليه وسلم[٢]، وذلك لتحريمه على نفسه ما أحل الله له، من أجل إرضاء بعض زوجاته، هذا العتاب يُظهر أهمية اتباع الأحكام الإلهية وعدم تجاوزها، ويُعلم المسلمين أن التشريعات الإلهية تجب احترامها دون تحريف أو تغيير لإرضاء الآخرين.

وهو عتاب مؤثر موح، فما يجوز أن يحرم المؤمن على نفسه ما أحله الله له من متاع. والرسول- صلى الله عليه وسلم- لم يكن حرم العسل أو مارية بمعنى التحريم الشرعي إنما كان قد قرر حرمان نفسه، فجاء هذا العتاب يوحي بأن ما جعله الله حلالا فلا يجوز حرمان النفس منه عمدا وقصدا إرضاء لأحد.. والتعقيب{وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (١)}[التحريم: ١].. يوحي بأن هذا الحرمان من شأنه أن يستوجب المؤاخذة، وأن تتداركه مغفرة الله ورحمتهن وهو إيحاء لطيف[٣].

قال القرطبي: "والصحيح أنه معاتبة على ترك الأولى، وأنه لم تكن له صغيرة ولا كبيرة"[٤]

ابتدأت السورة بعتاب لطيف للنبي صلى الله عليه وسلم على تحريمه على نفسه شيئا مباحا وهو العسل كما ثبت في الصحيح إرضاء لبعض أزواجه، والعتاب الموجه للنبي صلى الله عليه وسلم بطريق التلطف، مثل قوله تعالى: {عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ }[التوبة: ٤٣]، وسمي الامتناع عن الحلال ذنبا، وهو مباح لغيره، تعظيما لقدره صلى الله عليه وسلم، وإشارة إلى أن ترك الأولى

---

(١) الطبري، **جامع البيان** (٢٣/ ٤٨٠)

(٢) ينظر: سيد قطب، **في ظلال القرآن** (٣٦١٥/٦).

(٣) ينظر: سيد قطب، **في ظلال القرآن** (٣٦١٥/٦).

(٤) القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن** (١٨٤/١٨).

بالنسبة إليه كالذنب، وإن لم يكن ذنبا في الواقع، والمراد بالتحريم: الامتناع من تناول العسل أو الاستمتاع ببعض الزوجات، وليس المراد اعتقاد كونه حراما بعد ما أحله الله، لأن تحريم الحلال كفر[١].

وهذا العتاب ليس موجهًا فقط للنبي صلى الله عليه وسلم، بل هو درس للأمة الإسلامية جمعاء. يُوضح أن التشريعات الإلهية يجب أن تُحترم ويُلتزم بها، وألا يُغير المسلم من الأحكام الشرعية لمجرد إرضاء أي طرف آخر، ورغم العتاب، تأتي الآية بذكر أن{وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (١)}[التحريم: ١]، مما يعكس التوازن بين التوجيه الرباني والرحمة الإلهية.

المقصد الثاني: تنبيه نساء النبي صلى الله عليه وسلم:

ذكر ابن عاشور في تفسيره أن من مقاصد سورة التحريم " تنبيه نساء النبي صلى الله عليه وسلم إلى أن غيرة الله على نبيه أعظم وأسمى من غيرتهن عليه"[٢]. وذلك في سياق تفسير الآيات التي تتحدث عن الحادثة المتعلقة بتحريم النبي صلى الله عليه وسلم لبعض الأمور على نفسه إرضاءً لبعض أزواجه، وما ترتب على ذلك من التوجيهات الإلهية.

غيرة النساء على أزواجهن هي شعور طبيعي ومفهوم، و معك ذلك يوضح الله أن مكانة النبي صلى الله عليه وسلم وأهمية رسالته تتطلب أن تكون الغيرة من الله على نبيه أسمى وأعظم، وهذا يُعبر عن حماية الله لنبيه والحفاظ على رسالته وتعاليمه من أي شيء قد يعكر صفوها، بما في ذلك الغيرة النسائية التي قد تؤدي إلى خلافات أو مشاحنات.

وهذه الغيرة الفطرية شديدة التأثير للنساء تنتج عنها مواقف غريبة وعجيبة من بعضهن بعضا[٣].

ويمكن فهم هذا المقصد من خلال تدبر الآيات المتعلقة بهذا الموضوع في السورة:

١- الآية الأولى قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ } [التحريم: ١] في هذه الآية، يعاتب الله النبي صلى الله عليه وسلم لتحريمه ما أحل الله له سعيًا لمرضاة أزواجه، فغيرة الله على نبيه صلى الله عليه وسلم تتجلى في أنه لا ينبغي له أن يتحمل عبء إرضاء غيره على حساب ما أباحه الله.

---

(١) ينظر: الزحيلي، **التفسير المنير** (٢٨/ ٣٠١-٣٠٦).

(٢) ابن عاشور، **التحرير والتنوير** (٢٨/ ٣٤٥).

(٣) ينظر: الزحيلي، **التفسير المنير** (٢٨/ ٣١٢).

٢- قوله تعالى{ وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا قَالَ نَبَّأَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ (٣)} [التحريم: ٣]. هذه الآية تتحدث عن واقعة إفشاء إحدى أزواج النبي لحديث سري، يوضح الله في هذه الآية أنه هو العليم الخبير الذي كشف هذا السر للنبي صلى الله عليه وسلم، مما يظهر أن الله يراقب كل شيء ويدافع عن نبيه حتى في الأمور الخاصة.

وفي هذه الآية تنبيه إلى عناية الله برسوله صلى الله عليه وسلم وانتصاره له لأن اطلاعه على ما لا علم له به مما يهمه، عناية ونصح له[١].

٣- قوله تعالى: { إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ (٤)} [التحريم: ٤]، ولم نر مثل هذا العون والعصمة والتأييد الرباني لأحد من الأنبياء والرسل وسائر البشر، للمبالغة في تعظيم شأن النبي صلى الله عليه وسلم، والتخلص من مكر النساء، وتبديد أوهام المشركين والمنافقين من محاولات الكيد والأذى وإلحاق الضرر.

٣- قوله تعالى: {عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ مُسْلِمَاتٍ مُؤْمِنَاتٍ قَانِتَاتٍ تَائِبَاتٍ عَابِدَاتٍ سَائِحَاتٍ ثَيِّبَاتٍ وَأَبْكَارًا (٥)} [التحريم: ٥]

في هذه الآية، يذكر الله تعالى أنه إذا طلق النبي صلى الله عليه وسلم أزواجه، فإن الله سيبدله بأزواج خير منهن، هذا تهديد ضمني، والآية تتضمن غاية التهديد والوعيد على محاولات إيذاء النبي صلى الله عليه وسلم، فإنه لا شيء أشد وأقسى على المرأة من الطلاق، والعزم على التزوج بزوجة أخرى، فذلك قاصم للظهر، مؤرق للبال، محطم دائم للشعور الذاتي بالسعادة في الحياة للأزواج[٢] وفيها تأكيد على أن مكانة النبي عظيمة جدًا عند الله، وأنه قادر على توفير من هن أفضل إذا لزم الأمر.

إذن هذا المقصد الذي ذكره ابن عاشور يتضمن بيان مدى حماية الله واهتمامه بنبيه محمد صلى الله عليه وسلم، وأن غيرة الله عليه في الحفاظ على رسالته وشخصه صلى الله عليه وسلم أسمى وأعظم من غيرة نسائه، الله يوضح لنساء النبي أن مكانة النبي تتطلب منهن تفهمًا خاصًا وتعاملًا مميزًا بما يليق بمكانته صلى الله عليه وسلم.

---

(١) ينظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير** (٢٨/ ٣٥٣).

(٢) ينظر: الزحيلي، **التفسير المنير** (٢٨/ ٣١٠).

أما سيد قطب فلم يذكر هذا المقصد على وجه الخصوص ولم يركز عليه لا في التمهيد ولا في التفسير للآيات، ومن خلال دراسة المقصد عند ابن عاشور يتبين أنه ركز على جانب الغيرة الإلهية على النبي وتبيان أن حماية الله واهتمامه بنبيه تفوق أي غيرة بشرية، مشددًا على مكانة النبي عند الله وحرصه على رفعة شأنه في حين أن سيد قطب لم يتطرق إلى هذا الموضوع.

أما سيد قطب– رحمه الله– في تفسيره فقد ركز على موضوعات ومقاصد أخرى، منها الجانب التربوي والتشريعي للسورة، وتأكيد أهمية الطاعة والتقوى والولاء للدين الإسلامي، وكذلك تقديم الدروس والعبر من المواقف التي حدثت مع نساء النبي صلى الله عليه وسلم.

هذا التباين في التركيز على المقاصد يعكس اختلاف المنهجية والتوجهات بين المفسرين، حيث أن لكل منهما سياقه وأولوياته في تفسير النصوص القرآنية.

المطلب الثاني: الأحكام الشرعية والتوجيهات العامة.

ويتكون هذا المطلب من مقصدين يمكن الحديث عنها كالآتي:

المقصد الأول: كفارة اليمين وفعل الخير فيها:

ذكر ابن عاشور في تفسيره أن من مقاصد سورة التحريم "أن من حلف على يمين فرأى حنثها خيرا من برها أن يكفر عنها ويفعل الذي هو خير"[١]، مقصد ابن عاشور يعتمد على مفهوم الوفاء بالوعود والإخلاص في الأقوال والأفعال، عندما يحلف الشخص بشيء ما بالله أو يمينه، يعتبر ذلك عهدًا مقدسًا يجب الالتزام به.

وذلك كما ورد في قوله تعالى: {قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ وَاللَّهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ (٢) } [التحريم: ٢] فإذا خالف الشخص الحلف وفعل خيرًا مما وعد به، فينبغي له أن يكفر عن هذا الحلف ويفعل الخير الذي تجاوز به الحلف كما جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال:((من حلف على يمين، فرأى غيرها خيرا منها، فليأت الذي هو خير، وليكفر عن يمينه))[٢].

هذا يبرز مبدأ الصدق والوفاء في الإسلام، حيث يجب على المسلمين الالتزام بالوعود التي يقدمونها، حتى إذا كان ذلك يتعارض مع مصالحهم الشخصية، إن الالتزام بالعهود والوعود يعكس الثقافة الإسلامية للمحافظة على الكلمة المعطاة والتزام الأخلاقي.

تحليل اليمين كفارتها، والظاهر أن النبي صلى الله عليه وسلم حلف، مع الامتناع عن تناول العسل، وأنه في الأصح كفر عن يمينه، والكفارات تجبر الخلل الحاصل...[٣].

وقد تحدث سيد قطب عن هذا المقصد في معرض تفسيره للسورة فقال: فأما اليمين التي يوحي النص بأن الرسول صلى الله عليه وسلم قد حلفها، فقد فرض الله تحلتها، أي كفارتها التي يحل منها. ما دامت في غير معروف والعدول عنها أولى.... ثم تابع كلامه قائلا يشرع لكم عن علم وعن حكمة، ويأمركم بما يناسب طاقتكم وما يصلح لكم. فلا تحرموا إلا ما حرم، ولا تحلوا غير ما أحل. وهو تعقيب يناسب ما قبله من توجيه، ثم يشير إلى الحديث ولا يذكر موضوعه ولا تفصيله، لأن موضوعه ليس هو المهم، وليس هو العنصر الباقي فيهن إنما العنصر الباقي هو دلالته وآثاره[٤].

---

(١) ابن عاشور، **التحرير والتنوير** (٢٨/ ٣٤٥).

(٢) مسلم، **صحيح مسلم** باب: ندب من حلف يمينا فرأى غيرها خيرا منها، أن يأتي الذي هو خير، ويكفر عن يمينه، عن ابي هريرة رضي الله عنه، (٣/ ١٢٧٢)، برقم (١٦٥٠).

(٣) الزحيلي، **التفسير المنير** (٢٨/ ٣١٢).

(٤) ينظر: سيد قطب، **في ظلال القرآن** (٦/ ٣٦١٥).

ابن عاشور وسيد قطب يتفقان على مبدأ التحلة والمرونة في التعامل مع الأيمان، لكنهما يختلفان في التفاصيل الدقيقة والمتطلبات المسبقة للتحلل من اليمين، فابن عاشور يركز على تحقيق الخير بشكل عام، بينما سيد قطب يشدد على ضرورة أن تكون اليمين في غير معروف لكي يكون التحلة منها مبررًا.

المقصد الثاني: إطلاع الله نبيه صلى الله عليه وسلم على الحوادث:

ذكر ابن عاشور في تفسيره أن من مقاصد سورة التحريم "أن الله يطلع نبيه صلى الله عليه وسلم على ما يخصه من الحادثات"(١). هذا المقصد يظهر في السورة من خلال توجيه الله للنبي وتبيانه لما يجب عليه فعله في بعض المواقف الشخصية والأسرية، وكيفية التعامل معها.

قال تعالى:{وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا قَالَ نَبَّأَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ (٣)} [التحريم: ٣]، فالآية تظهر كيفية اطلاع الله لنبيه على ما يحدث حوله وما يتعلق به، حيث يكشف الله له عن بعض ما حدث بينه وبين بعض أزواجه، كما يُظهر كيفية اطلاع الله له على ما يُسِرُّه ويُخبِره بما حدث بينه وبين بعض أزواجه، مما يؤكد على هذا المقصد من السورة.

إذًا يتجلى مقصد السورة في توجيه النبي محمد صلى الله عليه وسلم واطلاعه على ما يخصه من الحوادث والأمور الخاصة به، ويأتي ذلك كجزء من تعليم الله له وتوجيهه لتحقيق العدل والحق في حياته الشخصية وفي علاقته مع أزواجه.

أما سيد قطب – رحمه الله– في تفسيره للسورة فقد أشار إلى أن من مقاصد السورة هو تدخل السماء أي(الله) في الأمور العائلية للنبي محمد صلى الله عليه وسلم بشكل علني وتفصيلي، هذا يظهر من خلال اطلاع الله لنبيه على ما دار بين زوجتيه(٢).

وذلك من خلال قوله تعالى في الآية الثالثة: { وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا (٣)} الآية [التحريم: ٣] هنا يتجلى تدخل الله بشكل واضح عندما أطلع نبيه صلى الله عليه وسلم على الحديث الذي دار بين زوجتيه بشأن السر الذي أسر به النبي لبعض زوجاته، مما يُظهر معرفة الله بكل ما يحدث وتدخله في الأمور البيتية الداخلية للنبي محمد صلى الله عليه وسلم مما يعزز من مكانة النبي ويؤكد على أن الله عليم بكل شيء، ويعلم ما يدور بين الناس حتى في أدق التفاصيل وهذا من "كرامة الرسول صلى الله عليه وسلم على ربه"(٣).

---

(١) ينظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير** (٢٨/ ٣٤٥).

(٢) ينظر: سيد قطب، **في ظلال القرآن** (٣٦١٥/٦).

(٣) أبو بكر الجزائري، **أيسر التفاسير**(٥/ ٣٨٦)

وقد "يغفل الإنسان غالبا عن أن الله عالم خبير به وبأحواله، فيتصرف تصرفات الغافل غير الواعي ولا المدرك لما يفعل، ولا يحسب الحساب اللازم لمن يراه ويحاسبه على أعماله "[1].

ويمكن الربط بين ما ذكره ابن عاشور وبين ما ذكره سيد قطب من خلال الآتي:

١- اطلاع الله على الحوادث:

- كلا التفسيرين يتفقان على أن الله يطلع نبيه على ما يحدث، سواء كان ذلك في بيته أو في غيره من الأمور. هذه الحادثة الخاصة بإفشاء السر بين زوجات النبي هي مثال على هذا الاطلاع الإلهي.

٢- تدخل السماء بشكل علني وتفصيلي:

- سيد قطب يضيف بعدًا آخر يتمثل في علانية هذا التدخل الإلهي، حيث يأتي الوحي ليكشف الأمور ويوجه النبي، مما يوضح أن السماء تتابع الأمور الدنيوية وتديرها بشكل مباشر وعلني.

تطبيق ذلك على حادثة الإفشاء:

في حادثة الإفشاء التي وردت في سورة التحريم، نجد أن الله أطلع نبيه على ما دار بين زوجاته بشأن الحديث الذي أسراه إلى بعضهن. النبي أخبر زوجته أن الله هو من أطلعه على ما أفشت من السر. هذا يؤكد على تدخل السماء بشكل تفصيلي وعلني (كما ذكر سيد قطب) وعلى أن الله يطلع نبيه على ما يخصه من الحادثات (كما ذكر ابن عاشور).

إذن فكلا التفسيرين في هذا المقصد يتكاملان لتقديم صورة شاملة عن مقاصد سورة التحريم، حيث يتجلى أن الله يطلع نبيه على الأمور التي تهمه وتخصه، وأن هذا الاطلاع يأتي بتدخل واضح وعلني من السماء، مما يظهر عناية الله بنبيه وتوجيهه في كل صغيرة وكبيرة.

---

(١) الزحيلي، **التفسير المنير** (٢٨/ ٣١٢).

المطلب الثالث: المقاصد التربوية والتعليمية

ويمكن الحديث عن هذا المطلب من خلال المقاصد الآتية:

المقصد الأول: توجيه الأزواج بعدم مضايقة أزواجهم:

ابن عاشور، في تفسيره لسورة التحريم، يشير إلى أن من مقاصد هذه السورة هو "تعليم الأزواج أن لا يكثرن من مضايقة أزواجهن فإنها ربما أدت إلى الملال فالكراهية فالفراق"[١]، كيفية التعامل مع أزواجهم بأسلوب يحفظ العلاقة الزوجية ويمنعها من التدهور.

تتحدث سورة التحريم عن حادثة وقعت بين النبي صلى الله عليه وسلم وبعض زوجاته، وتتناول كيفية معالجة هذا الموقف بأسلوب يعزز الاستقرار الأسري. ابن عاشور يستخلص من هذه السورة دروسًا عملية للأزواج، متمثلة في نصيحتهم بعدم الإكثار من مضايقة أزواجهم.

عندما يكثر الزوج أو الزوجة من المضايقات أو المطالب أو التصرفات التي تسبب الإزعاج للطرف الآخر، فإن ذلك قد يؤدي إلى شعور بالملل والتضايق. هذا الشعور بالملل يمكن أن يتفاقم إلى مشاعر الكراهية، وبالتالي قد يصل الأمر إلى الفراق والانفصال.

لذلك، يهدف هذا المقصد إلى توجيه الأزواج نحو التعامل برفق ولطف واحترام متبادل، وتجنب التصرفات التي قد تثير الضيق والملل، مما يساهم في الحفاظ على العلاقة الزوجية قوية ومستقرة.

أما سيد قطب فقد تحدث عن هذا المقصد وهذا الجانب ولكن من باب ذكر الأثر الذي وقع في قلب النبي صلى الله عليه وسلم من هذه الحادثة، حادثة كيد النساء وما لاقاه النبي صلى الله عليه وسلم من ازواجه في هذه الحادثة حتى احتاج الأمر إلى إعلان موالاة الله وجبريل وصالح المؤمنين. والملائكة بعد ذلك ظهير! ليطيب خاطر الرسول- صلى الله عليه وسلم- ويحس بالطمأنينة والراحة من ذلك الأمر الخطير! ولا بد أن الموقف في حس رسول الله- صلى الله عليه وسلم- وفي محيطه كان من الضخامة والعمق والتأثير إلى الحد الذي يتناسب مع هذه الحملة[٢].

وقد عاتب الله بعض زواج النبي لإفشائهن السر حين أسر النبي صلى الله عليه وسلم إلى زوجته حفصة، فأخبرت به عائشة، مما أغضب النبي صلى الله عليه وسلم، وهم بتطليق أزواجه، وهددهن الله بإبداله أزواجا خيرا منهن[٣].

---

(١) ينظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير** (٢٨/ ٣٤٥).

(٢) ينظر: سيد قطب، **في ظلال القرآن** (٣٦١٦/٦).

(٣) ينظر: الزحيلي، **التفسير المنير** (٢٨/ ٣٠١).

بالتالي، يجب على كل من الزوج والزوجة أن يتجنبوا المضايقات المتكررة التي قد تؤدي إلى الملل والكراهية والفراق، ويسعوا دائمًا إلى تحقيق التفاهم والاحترام المتبادل للحفاظ على علاقة قوية ومستدامة.

المقصد الثاني: التربية والوعظ:

يشير ابن عاشور، في تفسيره لسورة التحريم، إلى أن من مقاصد السورة "هو موعظة الناس بتربية بعض الأهل بعضا ووعظ بعضهم بعضا، وبوصف عذاب الآخرة ونعيمها وما يفضي إلى كليهما من أعمال الناس صالحاتها وسيئاتها"(١)، وذلك من خلال قوله تعالى: {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ} [التحريم: ٦]

وسيتم دراسة هذا المقصد من عدة جوانب كالآتي:

١- موعظة الناس بتربية بعض الأهل بعضا ووعظ بعضهم بعضا:

- تتضمن سورة التحريم بعض الآيات التي تشير إلى تربية الأهل ووعظهم لبعضهم البعض، مثل قول الله تعالى:{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ} [التحريم: ٦] في هذه الآية توجيه للمؤمنين بأن يحرصوا على أنفسهم وعلى أهلهم من الوقوع في المعاصي التي تؤدي إلى النار، مما يدل على أهمية التربية والتوجيه الديني داخل الأسرة، وقال القرطبي أن في هذه الآية: "الأمر بوقاية الإنسان نفسه وأهله النار"(٢).

وفي هذا المقصد تربية ووعظ حيث تهدف الآيات إلى توجيه المسلمين نحو أهمية التربية والوعظ داخل الأسرة، وتبين كيف يمكن للأهل أن يساعدوا بعضهم البعض في الالتزام بتعاليم الدين والابتعاد عن المعاصي.

٢- وصف عذاب الآخرة ونعيمها وما يفضي إلى كليهما من أعمال الناس صالحاتها وسيئاتها:

وهذا هو الوجه الثاني من المقصد المذكور، ففي نفس السياق، تذكر الآيات أيضًا عواقب الأعمال السيئة، كما في قوله تعالى:{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَعْتَذِرُوا الْيَوْمَ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (٧) } [التحريم: ٧]، في هذا تذكير بعذاب الآخرة الذي ينتظر الكفار، وأن أعمالهم السيئة هي التي أوصلتهم إلى هذا المصير.

---

(١) ابن عاشور، **التحرير والتنوير** (٢٨/ ٣٤٥).

(٢) القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن** (١٨/ ١٩٤).

– ومن جانب آخر، تبين الآيات أيضًا النعيم المعد للمؤمنين، كما في قوله تعالى:{وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ } الآية [التحريم: ١١]، في هذه الآية توضيح لمكافأة الله للمؤمنين الذين يصبرون على الأذى ويتمسكون بإيمانهم، وأن النتيجة ستكون دخول الجنة والنعيم الأبدي.

وفي وصف عذاب الآخرة ونعيمها تذكير المؤمنين والكفار على حد سواء بالعواقب التي تنتظرهم في الآخرة بناءً على أعمالهم في الدنيا، وتبرز أهمية العمل الصالح والابتعاد عن السيئات لتحقيق النعيم الأبدي وتجنب العذاب.

بهذا يتضح أن هذا المقصد الذي ذكره ابن عاشور يتناول تربية الأهل وتوجيههم لبعضهم البعض، بالإضافة إلى التذكير بعواقب الأعمال في الآخرة، سواء كانت نعيمًا أو عذابًا.

أما سيد قطب في تفسيره لسورة التحريم يشير مقصد واحد يحوي مقاصد متعددة تتضمن الدعوة إلى التربية الأسرية ووقاية الأهل من النار، وكذلك تصوير مشهد الكافرين في النار كما قال في تفسيره: "الدعوة إلى قيام أصحاب البيوت على بيوتهم بالتربية، ووقاية أنفسهم وأهليهم من النار. كما ورد مشهد للكافرين في هذه النار"[(١)].

ويمكن دراسة هذا المقصد أيضه عند سيد قطب من عدة جوانب كالآتي:

١– الدعوة إلى قيام أصحاب البيوت على بيوتهم بالتربية، ووقاية أنفسهم وأهليهم من النار:

هذا المقصد واضح في الآية:{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ} [التحريم: ٦]، توضح هذه الآية أن المؤمنين يجب أن يتحملوا مسؤولية تربية أنفسهم وأهليهم بما يقيهم من النار، وذلك من خلال اتباع التعاليم الإسلامية والابتعاد عن المعاصي.

في المقصد تربية أسرية حيث تحث الآيات أصحاب البيوت على مسؤولية تربية أفراد الأسرة، فالبيت هو الأساس في بناء المجتمع الإسلامي، فعلى الأهل توجيه أفراد الأسرة نحو السلوك الصحيح وتعليمهم القيم الدينية والأخلاقية.

وفيه بيان تأكيد الآيات على أهمية العمل الصالح وترك المعاصي، وأن على المؤمنين مسؤولية كبيرة في تجنب الأعمال التي تؤدي إلى النار. هذا يشمل حماية الأهل وتوجيههم نحو الخير.

٢– مشهد الكافرين في النار:

---

(١) ينظر: سيد قطب، **في ظلال القرآن** (٣٦١٢/٦).

– تورد السورة مشهدًا للكافرين وعذابهم في النار:{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَعْتَذِرُوا الْيَوْمَ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (٧) } [التحريم: ٧]، في هذه الآية، يتم تصوير مصير الكافرين في النار، حيث لا يُقبل منهم اعتذار ولا يُخفف عنهم العذاب، وإنما يجازون بما كانوا يعملون من سوء في الدنيا.

أما مشهد الكافرين في النار: فالهدف من تصوير هذا المشهد هو تقديم عظة وعبرة للمؤمنين والكافرين على حد سواء، فالكافرين يرون مصيرهم المحتوم بسبب أفعالهم، بينما يتذكر المؤمنون أهمية الالتزام بالتعاليم الدينية لتجنب هذا المصير.

بذلك، تجمع سورة التحريم في هذا المقصد بين التوجيهات العملية للأسر في كيفية العيش وفق القيم الإسلامية، وبين تصوير المصير الأخروي للأعمال، مما يعزز الوعي بالمسؤولية الفردية والجماعية في الوقاية من العذاب والسعي نحو النعيم.

إذن، فابن عاشور يركز على الموعظة المتبادلة داخل الأسرة ووصف العواقب الأخروية للأعمال، في حين أن سيد قطب يركز على دور الأهل في تربية الأسرة والوقاية من النار، بالإضافة إلى تصوير مصير الكافرين كوسيلة للوعظ.

المقصد الثالث: ضرب الأمثال من النساء:

ابن عاشور، في تفسيره، أشار إلى أن من مقاصد سورة التحريم ضرب الأمثال من صالحات النساء وضدهن، وذلك لتكون موعظة لنساء المؤمنين وأمهاتهم(١).

في سورة التحريم، ذُكرت أمثلة لنساء صالحات ونساء غير صالحات.

أولا: ضرب مثلين من النساء غير الصالحات: قال تعالى: {ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ (١٠)} [التحريم: ١٠] هنا يضرب الله مثلًا بامرأتين كانتا تحت نبيين من أنبياء الله الصالحين، ومع ذلك خانتاهما، ولم ينفعهما قربهما من هؤلاء الأنبياء شيئًا. هذا يمثل تحذيرًا لنساء المؤمنين بأن قربهن من الصالحين لا يغنيهن عن الالتزام بالطاعة والإيمان.

ثانيًا: ضرب مثلين من النساء الصالحات: قال تعالى:{وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا } الآيات [التحريم: ١١، ١٢] في هذه الآيات، يُضرب المثل بامرأتين مؤمنتين: امرأة فرعون، التي رغم أنها كانت في بيئة كفر وظلم، إلا أنها آمنت بالله وطلبت منه النجاة؛ ومريم ابنة عمران التي كانت نموذجًا للعفة والإيمان والطاعة.

---

(١) ابن عاشور، **التحرير والتنوير** (٢٨/ ٣٤٥).

هذه الأمثلة تعكس أهمية الإيمان الشخصي والعمل الصالح بغض النظر عن البيئة أو القرب من الصالحين، وتقدم موعظة لنساء المؤمنين بأهمية الالتزام بالإيمان والطاعة لتحقيق النجاة والفوز برضوان الله.

أما سيد قطب، في تفسيره لسورة التحريم، فقد أشار إلى أن من مقاصد السورة ضرب الأمثال بذكر نساء كافرات ونساء مؤمنات، وذلك لتوضيح التباين بين الإيمان والكفر حتى في البيوت المختلفة(١).

ويمكن الحديث عن المقصد كالتالي:

أولًا: الحديث عن امرأة نوح وامرأة لوط كمثل للكفر في بيت مؤمن:

وذلك كما في قوله تعالى: {ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ } الآية [التحريم: ١٠] هذه الآية تضرب مثلًا للذين كفروا بذكر امرأتين عاشتا في بيتين مؤمنين، تحت نبيين من أنبياء الله الصالحين، ومع ذلك خانتاهما بالكفر والعصيان، هذا يوضح أن البيئة المؤمنة ليست كافية لوحدها لضمان الإيمان الشخصي، وأن كل فرد مسؤول عن إيمانه وأفعاله.

ثانيا: الحديث عن امرأة فرعون كمثل للإيمان في بيت كافر:

وهذا من خلال الآية (١١) من السورة، حيث يُضرب المثل بامرأة فرعون التي عاشت في بيت كافر، لكنها آمنت بالله وطلبت منه النجاة من فرعون ومن عمله الظالم. هذا المثل يعكس أن الإيمان يمكن أن يتجلى ويزدهر حتى في البيئات الكافرة والمعادية للرسل عليهم السلام.

ثالثا: الحديث عن مريم ابنة عمران كمثل للإيمان والطهر:

وفي **الآية الأخيرة من السورة يُضرب** المثل بمريم ابنة عمران، التي كانت نموذجًا للعفة والإيمان والطاعة. مريم هي مثال للإيمان الطاهر والمتفاني في عبادة الله، وتصدق بكلماته وكتبه.

وإفراد امرأة فرعون بالذكر هنا مع مريم ابنة عمران يدل على المكانة العالية التي جعلتها قرينة مريم في الذكر..، وهما الاثنتان نموذجان للمرأة المتطهرة المؤمنة المصدقة القانتة يضربهما الله لأزواج النبي صلى الله عليه وسلم بمناسبة الحادث الذي نزلت فيه آيات صدر السورة، ويضربهما للمؤمنات من بعد في كل جيل..(٢).

بالتالي، هذه الأمثلة توضح أن الإيمان والكفر لا يتأثران بالبيئة فقط، بل يتطلبان التزامًا شخصيًا واختيارًا واعيًا من الفرد.

---

(١) ينظر: سيد قطب، **في ظلال القرآن** (٦/٣٦١٢-٣٦١٣).

(٢) ينظر: سيد قطب، **في ظلال القرآن** (٦/ ٣٦٢٢).

وختامًا هذا عرض موجزو لبعض المقاصد الذي ذكرها ابن عاشور وتفرد بها في هذه السورة:

١- عرض الحياة البيتية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وسيتم الحديث عنه من جانبين:

- **الجوانب الإنسانية في بيت النبي صلى الله عليه وسلم:** السورة تعرض تفاصيل من الحياة الشخصية للنبي محمد صلى الله عليه وسلم، موضحةً بعض المواقف التي شهدت تفاعلات وانفعالات بينه وبين زوجاته. هذا يعكس الطبيعة الإنسانية للنبي وعلاقته الزوجية.

وبعد فهذه صورة من الحياة البيتية لهذا الرجل الذي كان ينهض بإنشاء أمة، وإقامة دولة، على غير مثال معروف، وعلى غير نسق مسبوق. أمة تنهض بحمل أمانة العقيدة الإلهية في صورتها الأخيرة، وتنشئ في الأرض مجتمعا ربانيا، في صورة واقعية يتأسى بها الناس[١].

- **التفاعلات بين زوجات النبي صلى الله عليه وسلم:** السورة تسلط الضوء على بعض المواقف التي أظهرت تفاعلات وانفعالات بين زوجات النبي، مما يظهر أن حتى في بيت النبوة كانت هناك تحديات حياتية يومية تتطلب الحكمة والرحمة.

٢- انعكاس الانفعالات والاستجابات في حياة النبي صلى الله عليه وسلم والجماعة المسلمة:

- **تأثير الانفعالات على النبي صلى الله عليه وسلم:** السورة توضح كيف تأثرت حياة النبي صلى الله عليه وسلم بهذه الانفعالات والاستجابات، مما يعكس أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يعيش تحديات مشابهة لتلك التي يواجهها عامة الناس.

- **تأثير الانفعالات على المجتمع:** هذه المواقف والأحداث لم تكن معزولة بل كان لها تأثير على المجتمع المسلم ككل، مما يبرز أهمية إدارة العلاقات الأسرية بحكمة وتأثيرها على الاستقرار الاجتماعي.

٣- التوجيهات العامة للأمة:

-**استخلاص العبر والدروس:** السورة تقدم دروسًا وعبرًا يمكن استخلاصها من الأحداث التي وقعت في بيت النبي صلى الله عليه وسلم. هذه الدروس تساعد الأمة في فهم كيفية التعامل مع المشاكل الزوجية والأسرية بحكمة ورزانة.

- **التوجيهات التشريعية والأخلاقية:** استنادًا إلى ما حدث في بيوت النبي صلى الله عليه وسلم، السورة تقدم توجيهات وأحكام تشريعية وأخلاقية تهدف إلى تنظيم العلاقات الأسرية والمجتمعية، بما يضمن تحقيق الاستقرار والعدالة بين أفراد المجتمع المسلم.

---

(١) ينظر: سيد قطب، **في ظلال القرآن** (٦/ ٣٦١٧).

بهذا الشرح، يمكن فهم مقاصد سورة التحريم كجزء من توجيهات إلهية تهدف إلى تحسين العلاقات الأسرية، وإظهار الجوانب الإنسانية في حياة النبي صلى الله عليه وسلم، وتأثير ذلك على المجتمع ككل، مع استخلاص الدروس والعبر التي تُفيد الأمة في حياتها اليومية.

تلخيص أوجه الاتفاق والاختلاف في مقاصد السورة:

يتناول كل من ابن عاشور وسيد قطب في تفسيريهما لسورة التحريم مقاصد السورة بأساليب ومناظير مختلفة، نستطيع من خلال مقارنة ما ذكره كل منهما تحديد أوجه الاتفاق وأوجه الاختلاف بينهما.

أوجه الاتفاق:

١- الحياة البيتية للنبي صلى الله عليه وسلم:

- ابن عاشور: يذكر أن السورة تشير إلى تنبيه نساء النبي صلى الله عليه وسلم، وإلى غيرتهن.
- سيد قطب: يذكر أن السورة تتحدث عن عرض الحياة البيتية لرسول الله صلى الله عليه وسلم.

٢- تحلة الأيمان:

- ابن عاشور: يذكر أن السورة تتحدث عن كفارة اليمين وفعل الخير.
- سيد قطب: يذكر أن السورة تشير إلى أن الله فرض تحلة الأيمان وأن العدول عنها أولى.

٣- إطلاع الله نبيه على الحوادث:

- ابن عاشور: يذكر أن من مقاصد السورة أن الله يطلع نبيه على ما يخصه من الحوادث.
- سيد قطب: يذكر أن السورة تشير إلى أن الله قد أطلع نبيه على ما دار بين زوجتيه بشأن الحديث.

٤- المَثَّلَين من النساء:

- ابن عاشور: يذكر أن السورة تتحدث عن ضرب مثلين من صالحات النساء وضدهن.
- سيد قطب: يذكر أن السورة تتناول الحديث عن امرأة نوح وامرأة لوط وامرأة فرعون ومريم ابنة عمران.

٥- التربية والوقاية من النار:

- ابن عاشور: يذكر أن السورة تتحدث عن موعظة الناس بتربية ووعظ بعضهم بعضا .
- سيد قطب: يذكر أن السورة تدعو إلى قيام أصحاب البيوت على بيوتهم بالتربية ووقاية أنفسهم وأهليهم من النار.

أوجه الاختلاف:

١- تحريم ما أحل الله:

- ابن عاشور: يذكر أن السورة تؤكد أن لا يحرم أحد على نفسه ما أحل الله لإرضاء أحد.
- سيد قطب: لم يذكر هذا المقصد بشكل صريح.

٢- التوجيهات العامة للأمة:

- سيد قطب: يذكر أن السورة تذكر التوجيهات العامة للأمة في نهاية تفسيره.
- ابن عاشور: لم يذكر التوجيهات العامة للأمة بشكل مستقل.

٣- انعكاس الانفعالات في حياة النبي والجماعة المسلمة:

- سيد قطب: يذكر أن السورة تتناول انعكاس الانفعالات والاستجابات في حياة النبي والجماعة المسلمة.
- ابن عاشور: لم يركز على هذا الجانب.

٥- كثرة مضايقة الأزواج:

- ابن عاشور: ت يذكر أن السورة تحذر من كثرة مضايقة الأزواج لأزواجهم.
- سيد قطب: لم يتطرق إلى هذا الموضوع بشكل مباشر.

الخلاصة:

يتفق كل من ابن عاشور وسيد قطب على بعض المقاصد الأساسية للسورة مثل الحياة البيتية للنبي صلى الله عليه وسلم، تحلة الأيمان، إطلاع الله نبيه على الحوادث، والأمثال المضروبة من النساء، والتربية والوقاية من النار؛ إلا أن هناك اختلافات في تناول بعض المقاصد الأخرى، حيث يركز ابن عاشور على عدم تحريم ما أحل الله وكثرة مضايقة الأزواج، بينما يتناول سيد قطب التوجيهات العامة للأمة وانعكاس الانفعالات في حياة النبي والجماعة المسلمة.

وختامًا نختم السورة والجزء بما ختم به سيد قطب حيث قال: "وأخيرا فإن هذه السورة- وهذا الجزء كله- قطعة حية من السيرة، رسمها القرآن بأسلوبه الموحي، لا تملك روايات البشر التاريخية عن تلك الفترة أن ترسمها. فالتعبير القرآني أكثر إيحاء، وأبعد آمادا، وهو يستخدم الحادثة المفردة لتصوير الحقيقة المجردة، الباقية وراء الحادثة ووراء الزمان والمكان.. كما هو شأن القرآن.."[١].

---

(١) سيد قطب، **في ظلال القرآن** (٦/ ٣٦٢٢).

الخاتمة

من خلال هذا البحث، تم التوصل إلى العديد من النتائج، والتوصيات أهمها الآتي:

النتائج:

١- **توافق الأهداف العامة:** رغم اختلاف التفسير بين ابن عاشور وسيد قطب، فإن كليهما يتفقان على الأهداف العامة للسور والتي تشمل تحقيق أهداف تربوية، وتشريعية، واجتماعية تعزز من بناء مجتمع إسلامي قوي ومتماسك.

٢- **تنوع المقاصد:** تظهر المقاصد المتنوعة للسور، حيث ركز ابن عاشور على تحليل التشريعات والقضايا الاجتماعية والتاريخية، بينما ركز سيد قطب على الجوانب الروحية والتربوية والأخلاقية.

٣- **التكامل بين التفسيرين:** تقدم التفسيرين كل من ابن عاشور وسيد قطب تكاملًا في فهم النصوص القرآنية، حيث يركز ابن عاشور على الجانب الفقهي والتشريعي بينما يهتم سيد قطب بالجانب الروحي والتربوي، مما يعزز من فهم شامل للسور القرآنية.

٤- **تنوع المنهجية والتوجهات:** أظهرت الدراسة أن ابن عاشور يعتمد على منهجية تفسيرية تقليدية موسعة، حيث يتناول الأحكام الفقهية والتاريخية والأدبية بشكل دقيق ومفصل. في المقابل، يركز سيد قطب على البعد الدعوي والتربوي، مستندًا إلى تفسير يعزز من الجانب الروحي والنفسي للمسلم.

٥- **التوافق في بعض المقاصد:** على الرغم من الاختلاف في النهج، فإن هناك توافقًا بين المفسرين في بعض المقاصد الأساسية للسور، مثل الدعوة إلى تقوى الله، والنهي عن النفاق، والتحذير من موالاة أعداء الإسلام.

٦- **النظرة الشمولية لأحداث السور:** يعمد ابن عاشور إلى تحليل شامل للأحداث والسياقات التاريخية المرتبطة بالآيات، مما يوفر فهمًا متكاملًا للسور من جوانب متعددة. بينما يقدم سيد قطب تحليلًا يركز على الرسائل الإيمانية والمبادئ الأخلاقية المستخلصة من الأحداث.

التوصيات:

١- **تعميق دراسة المقاصد القرآنية:** ينبغي على الباحثين توسيع نطاق دراساتهم لتشمل مقاصد سور أخرى في القرآن الكريم، للاستفادة من التحليل العميق والمتنوع الذي قدمه كل من ابن عاشور وسيد قطب.

٢- **تطوير مناهج التفسير:** يجب تطوير مناهج التفسير بحيث تُأخذ بعين الاعتبار التكامل بين الجوانب التشريعية، والروحية، والتربوية، والاجتماعية، مما يساهم في تقديم تفسير شامل ومتكامل للنصوص القرآنية.

٤- **الاستفادة من التفاسير المتعددة:** الاستفادة من التفاسير المختلفة التي يقدمها المفسرون المتنوعون، وجمعها في إطار متكامل لتحقيق فهم شامل للمقاصد القرآنية.

٥- **تعزيز الدراسات المقارنة:** يوصى بإجراء المزيد من الدراسات المقارنة بين التفاسير المختلفة للسور القرآنية، حيث يمكن أن تسهم هذه الدراسات في تقديم رؤية أوسع وأكثر شمولية للنصوص.

٦-**استخدام التحليل المتعدد الجوانب:** على الباحثين تبني منهجيات تحليلية متعددة الجوانب تشمل الفقهية، والتربوية، والتاريخية، والاجتماعية، لتحقيق فهم شامل ومتوازن لمقاصد السور القرآنية.

٧- **تشجيع البحث الأكاديمي:** تشجيع الباحثين على إجراء المزيد من الأبحاث الأكاديمية المتعلقة بمقاصد السور القرآنية، والعمل على نشر نتائج هذه الدراسات لتعزيز الفهم والوعي بالنصوص القرآنية.

من خلال هذه النتائج والتوصيات، يمكن تحسين الدراسات القرآنية وتطوير مناهج التفسير لتحقيق فهم أعمق وأكثر شمولية لمقاصد السور في القرآن الكريم.

في الختام، تؤكد هذه الدراسة على الأهمية الكبيرة للمقارنة بين التفاسير القرآنية المختلفة لفهم أعمق وأشمل لمقاصد سور القرآن الكريم. إن الاختلاف في منهجية التفسير بين ابن عاشور وسيد قطب يعكس تنوعًا غنيًا يسهم في تقديم رؤى متعددة الأبعاد تساعد القارئ على التعمق في فهم النص القرآني وفقًا لسياقات متعددة. نأمل أن تكون هذه الدراسة إضافة قيمة للمكتبة الإسلامية، وأن تسهم في إثراء البحث العلمي في مجال الدراسات القرآنية والتفسيرية.

الـفـــهـارس الـــعـامـــــة

فـهـرس الآيـات الـقـرآنـيـة

فـهـرس الأحـاديـث الآثـــار

فـــهـــرس الأعـــــــــلام

فـــهـــرس الـــــبـــلـــــدان

فهرس الفرق، والجماعات

فهرس المصادر والمراجع

فـــهـــرس الـمـحـتـــويـات

فـهـرس الآيـات الـقـرآنـيـة

م	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
	سورة البـــقرة		
١	{وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ }	٤٠	٩٦
٢	{أ وَآمِنُوا بِمَا أَنْزَلْتُ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ}	٤١	٩٦
	سورة الـنـساء		
١	أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا }	٨٢	ج
٢	{فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلاَّ نَفْسَكَ وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ}	٨٤	١٣٠
	سورة الـمـائـدة		
١	{يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَالْكُفَّارَ أَوْلِيَاءَ }	٥٧	١١٦
	سورة هـــــود		
١	{وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتْبِيبٍ }	١٠١	٩٨
	سورة الأحـــزاب		
١	{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى فَبَرَّأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا}	٦٩	١٢٧
	سورة ص		
١	{كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ }	٢٩	١٩
	سورة محمد		
١	{أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا }	٢٤	٣٢
	سورة الـــعـلـق		
١	{عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ }	٥	٣٣
	سورة الـــكـوثـر		
١	{إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ}	١	٣٢

فـهـرس الأحـاديث، والآثـــــار

م	طرف الحديث أو الأثر	الراوي	رقم الصفحة
١	(الحمد لله الذي وسع سمعه الأصوات، لقد جاءت المجادِلة.....)	عن عائشة	٦٧
٢	(آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا اؤتمن خان)	أبو هريرة	١٢٦
٣	(الأنبياء أخوة لعلات أمهاتهم شتى ودينهم واحد)	أبو هريرة	١٢٩
٤	إنه ليأتي الرجل العظيم السمين يوم القيامة، لا يزن عند الله جناح بعوضة،....)	أبو هريرة	١٦١
٥	(إن من البيان لسحرا، أو: إن بعض البيان لسحر)	ابن عمر	١٦١
٦	(إن الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم، ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم)	أبو هريرة	١٦١
٧	(إن الله قد صدقك يا زيد)	زيد بن أرقم	١٦٣
٨	(بينما نحن نصلي مع النبي صلى الله عليه وسلم إذ أقبلت عير تحمل طعاما، فالتفتوا إليها....)	جابر بن عبد الله	١٥٢
٩	(فحن الجذع فأتاه فمسح يده عليه...)	ابن عمر	٩٧
١٠	(مره فليراجعها، ثم ليتركها حتى تطهر، ثم تحيض، ثم تطهر، ...)	ابن عمر	٢٩٥

فـــــهـــرس الأعـــــــــلام

م	اسم العلم	رقم الصفحة
١	ابن عاشور	٤٢
٢	ابن جني	١٣
٣	الرازي	١٤
٤	أحمد الريسوني	١٥
٥	أبو حامد الغزالي	١٦
٦	البقاعي	١٧
٧	أبو منصور الماتريدي	١٨
٨	الشاطبي	١٩
٩	العز ابن عبد السلام	٢٣
١٠	الفيروز أبادي	٢٦
١١	ابن جرير الطبري	٢٨
١٢	وابن عطية	٢٨
١٣	القرطبي	٢٨
١٤	ابن كثير	٣٢
١٥	أبو القاسم الزمخشري	٣١
١٦	ابن الزبير	٣١
١٧	ابن تيمية	٣١
١٨	ابن قيم الجوزية	٣١
١٩	المراغي	٣٩
٢٠	سعد زغلول	٥٢
٢١	سيد قطب	٤٩
٢٢	عباس محمود العقاد	٥٠
٢٣	عبدالرحمن بن حبنكة	٤٠
٢٤	عبدالله شحاته	٤٠
٢٥	عبد الحميد بن باديس	٤٧
٢٦	علال الفاسي	١٥
٢٧	كعب بن الأشرف	١٢٢

٢٨	محمد الصادق باي	٤٥
٢٩	محمد العزيز بوعتور	٤٢
٣٠	محمد الطاهر	٤٣
٣١	محمد الخضر حسين	٤٧
٣٢	محمد البشير الإبراهيمي	٤٧
٣٣	محمد الربيعة	١٨
٣٤	محمد الصابوني	٣٩
٣٥	محمد علي باشا	٥٢
٣٦	وهبة الزحيلي	٣٩

فـــهـــرس الـــبـــلـــدان.

م	اسم البلد	رقم الصفحة
١	قسنطينة	٧
٢	قرطاجنة	٤٤
٣	مدينة تونس	٤٥
٤	الأندلس	٤٢
٥	موشة	٤٩
٦	أسيوط	٤٩
٧	دمياط	٥٤
٨	بني سويف	٥٤
٩	خيبر	٨٦

فهرس الفرق، والجماعات

م	اسم الفرقة، أو الجماعة	رقم الصفحة
١	الإخوان المسلمون	٥١
٢	بني النضير	٦٠
٣	الرافضة	٩١

فهرس المصادر والمراجع

١-القرآن الكريم

٢-الحمد، محمد بن إبراهيم الحمد، **أغراض السور في تفسير التحرير والتنوير لابن عاشور**، دار ابن خزيمة، الطبعة : الأولى، ١٤٢٨هـ -٢٠٠٧م، الرياض.

٣- الحميري، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم الحِميري(المتوفى: ٩٠٠هـ)، **الروض المعطار في خبر الأقطار**، تحقيق: إحسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة، طبع على مطابع دار السراج، الطبعة: الثانية، ١٩٨٠ م، بيروت.

٤- ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، **معجم مقاييس اللغة**، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، د. ط، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، عمّان.

٥- الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ): **سير أعلام النبلاء**، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وآخرون،: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م.

٦- الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: ١٧٠هـ)، **العين**، تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.

٧- ابن منظور، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين الأنصاري الرويفعى الإفريقي، **لسان العرب**، دار صادر، الطبعة: الثالثة، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣م، بيروت.

٨- الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي، **الأعلام**، دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر،٢٠٠٢ م،

٩- الرازي، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي، **مختار الصحاح**، تحقيق: يوسف محمد، المكتبة العصرية - الدار النموذجية، الطبعة: الخامسة،١٤٢٠هـ-١٩٩٩م، بيروت، صيدا.

١٠- الفيومي، أحمد بن محمد بن علي الفيومي، **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير**، المكتبة العلمية، بدون طبعة، ٧٧٠هـ - ١٣٦٨م، بيروت.

١١- د. أحمد مختار، الدكتور أحمد مختار عمر بمساعدة فريق عمل، **معجم الصواب اللغوي دليل المثقف العربي**، عالم الكتب، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م، القاهرة.

١٢- د. أحمد مختار، الدكتور أحمد مختار عمر بمساعدة فريق عمل، **معجم اللغة العربية المعاصرة**، عالم الكتب الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م، القاهرة.

١٣-الطاهر ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، **مقاصد الشريعة**، تحقيق: محمد الحبيب ابن الخوجة، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية قطر، بدون طبعة، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م، قطر.

١٤-الريسوني، أحمد عبد السلام محمد الريسوني، **السيرة الذاتية للدكتور الريسوني**، الموقع الرسمي للأستاذ أحمد الريسوني. http://raissouni.net

١٥-الريسوني، أحمد عبد السلام محمد الريسوني، **مدخل إلى مقاصد الشريعة**، دار الكلمة، الطبعة الأولى،١٤٣١هـ - ٢٠١٣م، القاهرة.

١٦- علال الفاسي، علال بن عبد الواحد بن عبد السلام الفاسي، **مقاصد الشريعة الإسلامية ومكارمها**، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الخامسة، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.

١٧- العراقي، تقي الدين: أبو إسحاق إبراهيم محمد بن الأزهر العراقي (المتوفى: ٦٤١هـ)، **المنتخب من كتاب السياق لتاريخ نيسابور**، تحقيق: خالد حيدر، دار الفكر للطباعة والنشر التوزيع،،١٤١٤هـ.

١٨- أبو حامد الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي، **المستصفى**، تحقيق: محمد عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.

١٩-ابن جرير الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري،**جامع البيان في تأويل القرآن**، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.

٢٠-عثمان الداني، عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني (المتوفى: ٤٤٤هـ)، **البيان في عدّ آي القرآن**، تحقيق: غانم قدوري الحمد، مركز المخطوطات والتراث، الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ- ١٩٩٤م، الكويت.

٢١-ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، **التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»**، الدار التونسية للنشر، الطبعة: الأولى،١٩٨٤م تونس.

٢٢-الزركشي، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفى: ٧٩٤هـ)، **البرهان في علوم القرآن**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه، الطبعة: الأولى، ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م.

٢٣-البقاعي، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر، **مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور ويسمى: "المقصد الأسمى في مطابقة اسم كل سورة للمسمى"** تحقيق د. عبد السميع محمد حسنين، مكتبة المعارف، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧ م.

٢٤-صالح آل الشيخ، صالح بن عبد العزيز بن محمد آل الشيخ، **مقاصد السور وأثر ذلك في فهم التفسير**، الطبعة: الأولى، ١٤٣١هـ-٢٠١٠م، الرياض.

٢٥-زين الدين قُطلُوبغا، أبو الفداء زين الدين أبو العدل قاسم بن قُطلُوبغا السودوني الجمالي الحنفي (المتوفى: ٨٧٩هـ) **تاج التراجم**، تحقيق: محمد خير رمضان يوسف، دار القلم، الطبعة: الأولى، ١٤١٣ هـ -١٩٩٢م، دمشق.

٢٦-الماتريدي، محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي، **تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة)** تحقيق: د. مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م، بيروت، لبنان.

٢٧- **نبذة تعريفية عن الدكتور محمد الربيعة**، مركز تفسير للدراسات القرآنية، محمد بن عبد الله الربيعة | Tafsir Center for Quranic Studies - مركز تفسير للدراسات القرآنية.

٢٨-د محمد الربيعة، محمد عبد الله عبد الرحمن الربيعة، **علم مقاصد السور**، مكتبة الملك فهد الوطنية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ - ٢٠١١م الرياض.

٢٩-عمر بن رضا، عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة الدمشقي (المتوفى: ١٤٠٨هـ)، **معجم المؤلفين**، مكتبة المثنى بيروت، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٣٠-الشاطبي، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي، **الموافقات**، تحقق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن عفان، الطبعة:الأولى، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م، القاهرة.

٣١-سعيد دويكات، سعيد ابراهيم سعيد دويكات، **مقاصد القرآن الكريم بين الإمامين البقاعي وابن عاشور**، رسالة دكتوراه في التفسير وعلوم القرآن، الجامعة الاسلامية العالمية، كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية، يونيو ٢٠١٣، ماليزيا.

٣٢- د. الخالدي، د صالح عبد الفتاح الخالدي، **التفسير الموضوعي بين النظرية والتطبيق**، دار النفائس، الطبعة: الثالثة،٢٢١٢م. الأردن.

٣٣-د حجازي، د محمد محمود حجازي، **الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم**، دار الكتب الحديثة، ١٩٦٢م القاهرة.

٣٤- المطيري، عبد المحسن بن زبن المطيري، **علم مقاصد السور وأثره في التدبر**، الجديد النافع للنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى، ١٤٤٠هـ -٢٠١٩،حولي- الكويت.

٣٥- سيد قطب، سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي، **في ظلال القرآن**، دار الشروق، الطبعة: السابعة عشر، ١٤١٢ هـ - ١٩٨٩م، بيروت.

٣٦-ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ **طبقات الشافعيين**، تحقيق: د أحمد عمر هاشم، د محمد زينهم محمد عزب، مكتبة الثقافة الدينية، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م.

٣٧-العز ابن عبد السلام، عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام، **قواعد الأحكام في إصلاح الأنام**،تعليق طه عبد الرؤوف سعد، مكتبة الكليات الأزهرية القاهرة، بدون طبعة، ١٤١٤ هـ - ١٩٩١ م، القاهرة.

٣٨- الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي، **جواهر القرآن**، تحقيق: الدكتور محمد رشيد رضا القباني، دار إحياء العلوم، الطبعة: الثانية، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م، بيروت.

٣٩-فخر الدين الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي، **مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير**، دار إحياء التراث العربي، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٠ هـ، بيروت.

٤٠- حامدي، عبد الكريم بن محمد الطاهر حامدي، **مقاصد القرآن من تشريع الأحكام**، - دار ابن حزم، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م، بيروت - لبنان.

٤١- بو دوخة مسعد، **جهود العلماء في استنباط مقاصد القرآن الكريم**- المؤتمر العالمي الأول للباحثين في القرآن الكريم وعلومه، بدون طبعة سنة ١٤٣٢هـ -٢٠١١م، فاس. ينظر موقع:.http://www.mobdii.com بتاريخ 28/ 05/ 2016.

٤٢- عبدالرحمن الشهري، أرشيف ملتقى أهل التفسير - **هل هناك فرق بين مقاصد موضوعات أغراض السور** - المكتبة الشاملة الحديثة https://al-maktaba.org/book/31871/14104#p10 بتاريخ٢٠٠٨/٨/١٧م

٤٣-السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، **طبقات المفسرين العشرين**، تحقيق: علي محمد عمر، مكتبة وهبة، الطبعة: الأولى، ١٣٩٦هـ، القاهرة.

٤٤-ابن حجر، ابن حجر أبو الفضل أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ) **لسان الميزان**، تحقيق: دائرة المعرف النظامية - الهند، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، الطبعة: الثانية، ١٣٩٠هـ -١٩٧١م،بيروت - لبنان.

٤٥-الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، **سير أعلام النبلاء**، دار الحديث، الطبعة: ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م، القاهرة.

٤٦-ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن عطية الأندلسي المحاربي، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى،١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١م، بيروت.

٤٧-الهراس، محمد بن خليل حسن هرّاس (المتوفى: ١٣٩٥هـ)، **شرح العقيدة الواسطية، ويليه ملحق الواسطية**، ضبط نصه وخرَّج أحاديثه ووضع الملحق: علوي بن عبد القادر السقاف، دار الهجرة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثالثة، ١٤١٥ هـ، الخبر.

٤٨-القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، الطبعة: الثانية، ١٣٨٥هـ - ١٩٦٤ م، القاهرة.

٤٩-ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، **تفسير القرآن العظيم**، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨بيروت.

٥٠- الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، **تذكرة الحفاظ**، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م،بيروت- لبنان.

٥١-الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، **معجم الشيوخ الكبير**، تحقيق: الدكتور محمد الحبيب الهيلة، مكتبة الصديق، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م، الطائف - المملكة العربية السعودية.

٥٢-الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (المتوفى: ٧٦٤هـ)،**أعيان العصر وأعوان النصر**، تحقيق: د علي أبو زيد، د نبيل أبو عشمة، د محمد موعد، د محمود سالم محمد، تقديم: مازن عبد القادر المبارك، دار الفكر المعاصر، الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م، بيروت – لبنان.

٥٣-الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، دار الكتاب العربي، الطبعة: الثالثة،١٤٠٧ هـ . ١٩٨٦م، بيروت.

٥٤-ابن الزبير، أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي الغرناطي، أبو جعفر، **البرهان في تناسب سور القرآن ويسمى: البرهان في ترتيب سور القرآن**، تحقيق: محمد شعباني، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية،، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م، المغرب.

٥٥- ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، **مجموع الفتاوى**، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، بدون طبعة ١٤١٦هـ/١٩٩٥م، المملكة العربية السعودية.

٥٦-السنباطي، محمد أحمد السنباطي، **منهج ابن القيم في التفسير**، مجمع البحوث الإسلامية، ١٩٧٣، القاهرة.

٥٧-ابن القيم محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، **التفسير القيم**، تحقيق: مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية بإشراف إبراهيم رمضان، دار ومكتبة الهلال، الطبعة: الأولى، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠م، بيروت.

٥٨- ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، **شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل**، دار المعرفة، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م بيروت، لبنان.

٥٩-الحسيني، أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي (المتوفى: ١٣٠٧هـ)، **التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول**، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، الطبعة: الأولى، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م، قطر.

٦٠- الفيروز أبادى، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز أبادى، **بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز**، تحقيق: محمد علي النجار، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي، بدون طبعة، بدون تاريخ، القاهرة.

٦١- د. زرزور، عدنان محمد زرزور، **علوم القرآن وإعجازه وتاريخ توثيقه**، دار الأعلام، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٥م عمّان - الأردن.

٦٢- د. الخالدي، صلاح عبد الفتاح الخالدي، **مدخل إلى ظلال القرآن**، دار عمار، الطبعة الثانية، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م، عمّان- الأردن.

٦٣-الزين، أحمد إبراهيم يونس الزين، **التصوير البياني في صفوة التفاسير**، رسالة ماجستير، جامعة أم درمان الإسلامية، كلية اللغة العربية، ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م، السودان.

٦٤-ينظر: اللحام، بديع السيد اللحام، **وهبة الزحيلي العالم الفقيه المفسر**، دار القلم، ودار الشامية، ودار البشير، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ- ٢٠٠١م.دمشق، بيروت، جدة.

٦٥- الجراح، عائدة راغب الجراح، عبدالرحمن حبنكة الميداني العالم المفكر المفسر، دار القلم، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م دمشق، وينظر: https://islamqa.info/ar بتاريخ ٢٠٢٤/٦/١٤م.

٦٦-الجودي، محمد الجودي، عبدالله شحاتة.. **أستاذ الشريعة الذي تفرغ للثقافة الإسلامية**، موقع الجزيرة مباشر على الأنترنت، https://ajm.me/kvtqa بتاريخ٢٠٢٠/٦/٢٦م.

٦٧-العتيق، الصحبي العتيق، **التفسير والمقاصد عند محمد الطاهر ابن عاشور**، دار السنابل، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ ١٩٨٩م، بيروت.

٦٨-شهاب الدين الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (المتوفى: ٦٢٦هـ)، **معجم البلدان**، دار صادر، الطبعة: الثانية، ١٩٩٥م، بيروت.

٦٩-بطيخ، عثمان بطيخ، **محمد الطاهر ابن عاشور وكتابه مقاصد الشريعة الإسلامية**- أبحاث ووقائع المؤتمر العام الثاني والعشرين، ص:١ من موقع / http://www.kantakji.com/makased بتاريخ 2016/05/28

٧٠-بلقاسم الغالي، **من أعلام الزيتونة: شيخ الجامع الأعظم محمد الطاهر ابن عاشور حياته وآثاره**- دار ابن حزم، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م، بيروت.

٧١-محمد محفوظ، **تراجم المؤلفين التونسيين**، دار الغرب الإسلامي، الطبعة: الأولى،١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م، بيروت.

٧٢-ابن الخوجة، محمد الحبيب بن الخوجة، **محمد الطاهر بن عاشور وكتابه مقاصد الشريعة الإسلامية**، طبعة وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م،قطر.

٧٣- محمد الخضر، محمد الخضر حسين الحسني التونسي، **تونس وجامع الزيتونة**، دار النوادر، الطبعة: الأولى،، (١٤٣١هـ - ٢٠١٠م)، لبنان.

٧٤-الخالدي، صلاح عبد الفتاح الخالدي، **سيد قطب الأديب الناقد والداعية المجاهد، والمفكر المفسر الرائد**، دار القلم – دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م، دمشق- سوريا.

٧٥- الخالدي، صلاح عبد الفتاح الخالدي، **سيد قطب من الميلاد إلى الاستشهاد**، دار القلم – دمشق الطبعة الخامسة، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م، سوريا.

٧٦- سيد قطب، **طفل من القرية**، منشورات الجمل- كونوليا، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ، ألمانيا.

٧٧-، نبذة عن حياة عباس محمود العقاد، **موقع الجزيرة على الأنترنت**، https://www.aljazeera.net بتاريخ ٢٠١٤/٩/٢٠م تاريخ النسخ ٢٠٢٤/٦/١١م.

٧٨-سيد كشميري، سيد حسين أحمد كشميري، **عبقري الإسلام سيد قطب**، تقديم د .عبد الصبور شاهين، دار الفضيلة.

٧٩- الندوة العالمية للشباب الإسلامي، **الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة**، إشراف وتخطيط ومراجعة: د. مانع بن حماد الجهني، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الرابعة، ١٤٢٠ هـ

٨٠- عبد الباقي حسين، عبد الباقي محمد حسين، **سيد قطب حياته وأدبه**، دار الوفاء، الطبعة الأولى، ١٩٨٦ م.

٨١- البوابة الالكترونية لمحافظة بني سويف http://www.benisuef.gov.eg

٨٢- د .عبد الله الخباص، **سيد قطب الأديب الناقد**، مكتبة المنار ، الطبعة الأولى، ١٩٨٣م، الأردن.

٨٣- السمعاني، عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني المروزي، أبو سعد (المتوفى: ٥٦٢هـ)، **الأنساب**، تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني وغيره، مجلس دائرة المعارف العثمانية، الطبعة: الأولى، ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٢ م، حيدر آباد.

٨٤- الجزائري، جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري، **أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير**، مكتبة العلوم والحكم، الطبعة: الخامسة، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م، المدينة المنورة - المملكة العربية السعودية.

٨٥- حسين العوايشة، حسين بن عودة العوايشة، **الموسوعة الفقهية الميسرة في فقه الكتاب والسنة المطهرة**، المكتبة الإسلامية، دار ابن حزم، الطبعة: الأولى، من ١٤٢٣ - ١٤٢٩ هـ، عمان - الأردن.

٨٦- الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: ٨١٦هـ)، **التعريفات**، تحقيق وضبط وتصحيح: جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى،١٤٠٣هـ -١٩٨٣م،بيروت- لبنان.

٨٧- عواجي، غالب بن علي عواجي، **فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها**، المكتبة العصرية الذهبية للطباعة والنشر والتسويق، الطبعة: الرابعة، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١ م، جدة.

٨٨- السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ)، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى ١٤٢٠،هـ -٢٠٠٠ م، بيروت.

٨٩- جعفر، جعفر شرف الدين، **الموسوعة القرآنية خصائص السور**، تحقيق: عبد العزيز بن عثمان التويجزي، دار التقريب بين المذاهب الإسلامية الطبعة: الأولى - ١٤٢٠ هـ، بيروت.

٩٠-الزحيلي، وهبة بن مصطفى الزحيلي، **التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج**، دار الفكر المعاصر، الطبعة: الثانية، ١٤١٨ هـ، دمشق.

٩١- مجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، **التفسير الوسيط للقرآن الكريم**، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، الطبعة: الأولى، (١٩٧٣ م).

٩٢- الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، **تاريخ الإسلام**، تحقيق: د بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٣ م.

٩٣-الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ)، **أسباب نزول القرآن**، تحقيق، عصام بن عبد المحسن الحميدان، دار الإصلاح، الطبعة: الثانية، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢م، الدمام.

٩٤-الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ)، **فتح القدير**، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب -، الطبعة: الأولى - ١٤١٤ هـ، دمشق، بيروت.

٩٥- مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى:٢٦١هـ)، **المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم= صحيح مسلم**، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي - بيروت.

٩٦ـ النسفي، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (المتوفى: ٧١٠هـ وقيل ٧٠١هـ)، **تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)**،تحقيق: يوسف علي بديوي، مراجعة التحقيق: محيي الدين ديب مستو، دار الكلم الطيب، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م، بيروت.

٩٧-الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (المتوفى: ٤٦٣هـ)، تاريخ بغداد، تحقيق: الدكتور بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م، بيروت.

٩٨-الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: ٤٥٠هـ)، **النكت والعيون**، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان.

فـــهـــرس الـــمـــحـــتـويـــات

البسملة ..... د
استهلال ..... هـ
إهداء ..... و
شكر وعرفان ..... ز
الملخص ..... ح
Abstract ..... ط
المقدمة ١
مشكلة البحث: ٢
أهمية اختيار البحث: ٢
أهداف البحث: ٣
أسباب اختيار البحث: ٣
منهج البحث: ٤
الدراسات السابقة للبحث: ٦
هيكل البحث: ٨
الفصل الأول: التعريف بمصطلحات البحث، وفيه ثلاثة مباحث: ١١
المبحث الأول: التعريف بمقاصد السور وعلم مقاصد السور وفيه مطلبان: ... ١٢
المطلب الأول: تعريف مقاصد السور: ١٣
أولًا: تعريف المقاصد: ١٣
ثانيًا: تعريف السور. ١٦
ثالثًا: تعريف مقاصد السور ١٧
المطلب الثاني: التعريف بعلم مقاصد السور. ١٩
أولا: مدخل الى علم مقاصد السور ١٩
ثانيًا: أهمية علم مقاصد السور: ١٩
ثالثًا: الألفاظ المقاربة لمصطلح مقاصد السور ٢١

رابعًا: الفرق بين علم مقاصد السور وعلم مقاصد الشرع: ٢٢
المطلب الثالث: تعريف مقاصد القرآن، والفرق بين المقاصد والأغراض والموضوعات للسور: .. ٢٣
أولًا: تعريف مقاصد القرآن..... ٢٣
ثانيًا: الفرق بين المقصد والغرض..... ٢٤
المبحث الثاني: عناية المفسرين بعلم المقاصد، ومناهجهم فيه، والكتب المؤلفة فيه، وفيه ثلاثة مطالب:..... ٢٧
المطلب الأول: المفسرون والعلماء الذين أشاروا لمقاصد السور من غير تصريح ولم يكن لهم منهج في ذلك..... ٢٨
اولًا: ابن جرير الطبري – رحمه الله– في تفسيره (جامع البيان):..... ٢٩
ثانيًا: ابن عطية – رحمه الله– في تفسيره (المحرر الوجيز). ٢٩
ثالثًا: الإمام القرطبي – رحمه الله– في تفسيره (الجامع لأحكام القرآن). ٢٩
رابعًا: ابن كثير – رحمه– الله في تفسيره (تفسير القرآن العظيم). ٣٠
المطلب الثاني: المفسرون والعلماء الذين صرحوا بمقصد السورة، وكان لهم عناية في هذا العلم، من غير أن يكون لهم منهج مطرد في ذلك..... ٣١
ثانيًا: الرازي – رحمه الله– في تفسيره(مفاتيح الغيب):..... ٣٢
ثالثًا: ابن الزبير – رحمه– الله في كتابه(البرهان في تناسب سور القرآن):..... ٣٢
رابعًا: الشاطبي –رحمه الله– في كتابه (الموافقات):..... ٣٢
خامسًا: شيخ الإسلام ابن تيمية–رحمه الله–. ٣٣
سادسًا: ابن القيم – رحمه الله–: ٣٤
المطلب الثالث: المفسرون الذين عنو بعلم مقاصد السور، وسلكوا فيه منهجًا في تفاسيرهم: .. ٣٥
أولًا: الفيروز آبادي في كتابه(بصائر ذوي التمييز)..... ٣٥
ثانيًا: البقاعي في كتابيه(مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور) و (نظم الدرر في تناسب الآيات والسور)..... ٣٥
ثالثا: المفسرون المتأخرون وأصحاب المدرسة الحديثة:..... ٣٦
الأول: ابن عاشور في تفسيره(التحرير والتنوير):..... ٣٦
الثاني: سيد قطب في ظلال القرآن..... ٣٧

الثالث: ومن أصحاب المدرسة الحديثة أيضًا: ٣٩

المبحث الثالث التعريف بابن عاشور وسيد قطب ومكانتهما العلمية، وفيه مطلبان:..... ٤١

المطلب الأول: التعريف بابن عاشور ومكانته العلمية..... ٤٢

أولًا: ترجمته:..... ٤٢

عصره. ٤٤

الحالة السياسية في عصره:..... ٤٥

آثاره ومكانته العلمية:..... ٤٦

مكانته العلمية:..... ٤٧

المطلب الثاني: التعريف بسيد قطب ومكانته العلمية. ٤٩

أولًا: ترجمته:..... ٤٩

ثانيًا: عصره ٥١

الحالة السياسية في عصره:..... ٥٢

الحياة الاجتماعية في عصره:..... ٥٣

ملامح من الحياة العلمية والأدبية في عصره:..... ٥٣

آثاره ومكانته العلمية:..... ٥٥

الفصل الثاني: مقاصد السور (المجادلة والحشر والممتحنة) بين ابن عاشور وسيد قطب وفيه ثلاثة مباحث:..... ٥٨

نبذه مختصرة عن الجزء الثامن والعشرين:..... ٥٩

الوحدة القرآنية للجزء الثامن والعشرين:..... ٥٩

الموضوعات العامة للجزء الثامن والعشرين ٥٩

تقسيم سور الجزء إلى مجموعات حسب الموضوع الغالب في السورة:..... ٦١

تتوزع سور الجزء الثامن والعشرين إلى ثلاث مجموعات من حيث الموضوع الغالب على آياتها وهي:..... ٦١

المبحث الأول: مقاصد سورة المجادلة بين ابن عاشور وسيد قطب. ٦٤

مقاصد سورة المجادلة عند ابن عاشور وسيد قطب إجمالًا:..... ٦٤
المطلب الأول: المقاصد المتعلقة بالأحكام الشرعية والأعراف الجاهلية..... ٦٦
المقصد الأول: الحكم في قضية الظهار..... ٦٦
المقصد الثاني: إبطال عادات جاهلية..... ٦٨
المطلب الثاني: المنافقون وحالهم المجالس الشرعية..... ٧١
المقصد الأول: بيان ضلالات المنافقين..... ٧١
المقصد الثاني: بيان آداب مجلس الرسول صلى الله عليه وسلم..... ٧٣
المطلب الثالث: الثناء على المؤمنين وأحوالهم مقابل المنافقين..... ٧٦
المقصد الأول: الثناء على المؤمنين..... ٧٦
المقصد الثاني: بيان أن الله ورسوله وحزبهما هم الغالبون..... ٧٨
المبحث الثاني: مقاصد سورة الحشر بين ابن عاشور وسيد قطب..... ٨٣
مقاصد سورة الحشر عند ابن عاشور وسيد قطب إجمالًا:..... ٨٣
المطلب الأول: بيان تنزيه الله وعظمة نعمه على المؤمنين..... ٨٥
المقصد الأول: تنزيه الله وبيان ملكه..... ٨٥
المقصد الثاني: بيان نعمة الله على المؤمنين:..... ٨٦
المقصد الثالث: الحكم في أموال بني النضير..... ٨٧
المطلب الثاني: توجيهات وتشريعات إلهية للمؤمنين..... ٨٩
المقصد الأول: اتباع ما يشرعه الله:..... ٨٩
المقصد الثاني: تعظيم شأن المهاجرين والأنصار..... ٩٠
المقصد الثالث: كشف دخائل المنافقين..... ٩٢
المقصد الرابع: تشبيه حال المنافقين بالشيطان..... ٩٣
المطلب الثالث: دعوة للتقوى وبيان عظمة القرآن وصفات الله..... ٩٥
المقصد الأول: الأمر بالتقوى والحذر من أحوال الكفار والمنافقين:..... ٩٥
المقصد الثاني: عظمة القرآن وجلالته..... ٩٦
المقصد الثالث: بيان صفات الله العظيمة..... ٩٨
المبحث الثالث: مقاصد سورة الممتحنة بين ابن عاشور وسيد قطب: ١٠٤

مقاصد سورة الممتحنة عند ابن عاشور وسيد قطب إجمالًا: ١٠٤
المطلب الأول: التحذير من موالاة المشركين وضرب الأمثال في الموالاة..... ١٠٦
المقصد الأول: التحذير من اتخاذ المشركين أولياء..... ١٠٦
المقصد الثاني: العبرة من ضرب الأمثال في الموالاة..... ١٠٨
المطلب الثاني: معاملة المؤمنين للمشركين وقضايا المؤمنات المهاجرات..... ١١٠
المقصد الأول: مؤانسة المؤمنين برجاء المودة. ١١٠
المقصد الثاني: مبايعة المؤمنات المهاجرات..... ١١١
المطلب الثالث: تحريم الزواج من المشركات والنهي عن موالاة اليهود..... ١١٣
المقصد الأول: تحريم تزوج المسلمين المشركات..... ١١٣
المقصد الثاني: النهي عن موالاة اليهود..... ١١٥
الفصل الثالث: مقاصد السور (الصف والجمعة والمنافقون) بين ابن عاشور وسيد قطب وفيه ثلاثة مباحث:..... ١٢٠
المبحث الأول: مقاصد سورة الصف بين ابن عاشور وسيد قطب..... ١٢٢
مقاصد سورة الصف عند ابن عاشور وسيد قطب إجمالًا..... ١٢٢
المطلب الأول: التحذير من إخلاف الوعد وأذى الرسول صلى الله عليه وسلم: ١٢٤
المقصد الأول: التحذير من إخلاف الوعد والالتزام بواجبات الدين..... ١٢٤
المقصد الثاني: التحذير من أذى الرسول صلى الله عليه وسلم..... ١٢٦
المقصد الثالث: العبرة من ضرب المثل على أذية النبي صلى الله عليه وسلم بفعل اليهود مع موسى وعيسى عليهما السلام..... ١٢٨
المطلب الثاني: التحريض على الجهاد والإخلاص في نصرة الدين..... ١٣١
المقصد الأول: التحريض على الجهاد في سبيل الله والثبات فيه. ١٣١
المقصد الثاني: الوعد على إخلاص الإيمان والجهاد بحسن مثوبة في الآخرة والنصر والفتح في الدنيا..... ١٣٢
المقصد الثالث: التأسي بالصادقين مثل الحواريين..... ١٣٤
المبحث الثاني: مقاصد سورة الجمعة بين ابن عاشور وسيد قطب. ١٤٠

مقاصد سورة الجمعة عند ابن عاشور وسيد قطب إجمالًا..... ١٤٠
المطلب الأول: التنويه بجلال الله ومكانة رسوله وفضل رسالته صلى الله عليه وسلم. ١٤٢
المقصد الأول: التنويه بجلال الله تعالى. ١٤٢
المقصد الثاني: التنويه بالرسول صلى الله عليه وسلم..... ١٤٤
المقصد الثالث: ذم اليهود لحسدهم المسلمين..... ١٤٦
المطلب الثاني: إبطال زعم اليهود، والتحذير من التخلف عن صلاة الجمعة وأهمية الالتزام بها.
..... ١٤٩
المقصد الأول: إبطال زعم اليهود وأنهم أولياء الله..... ١٤٩
المقصد الثاني: التحذير من التخلف عن صلاة الجمعة. ١٥١
الجزء الثالث: توبيخ قوم انصرفوا عن صلاة الجمعة. ١٥٣
المبحث الثالث: مقاصد سورة المنافقون بين ابن عاشور وسيد قطب..... ١٥٧
مقاصد سورة المنافقون عند ابن عاشور وسيد قطب إجمالًا..... ١٥٧
المطلب الأول: فضح أحوال المنافقين. ١٥٩
المقصد الأول: بيان كذب وخيانة واضطراب عقيدة المنافقين. ١٥٩
المطلب الثاني: موعظة المؤمنين وحثهم على الانفاق والادخار للآخرة. ١٦٤
المقصد الأول: موعظة المؤمنين وحثهم على الانفاق والادخار للآخرة..... ١٦٤
الفصل الرابع: مقاصد السور (التغابن والطلاق و التحريم) بين ابن عاشور وسيد قطب وفيه ثلاثة مباحث:..... ١٦٨
المبحث الأول: مقاصد سورة التغابن بين ابن عاشور وسيد قطب..... ١٧٠
مقاصد سورة التغابن عند ابن عاشور وسيد قطب إجمالًا..... ١٧٠
المطلب الأول: التذكير بعظمة الله ووحدانيته..... ١٧٢
المقصد الأول: التسبيح لله وملكيته المطلقة:..... ١٧٢
المقصد الثاني: علم الله الشامل وحكمته. ١٧٥
المطلب الثاني: التحذير من التكذيب بالرسالة والبعث..... ١٧٨
المقصد الأول: التحذير من إنكار رسالة محمد صلى الله عليه وسلم. ١٧٨

المقصد الثاني: الإنكار على من أنكروا البعث..... ١٧٩
المطلب الثالث: التوجيهات للمؤمنين في مواجهة الابتلاءات والفتن..... ١٨٢
المقصد الأول: الصبر على الابتلاءات والتوكل على الله..... ١٨٢
المقصد الثاني: الحذر من تأثير الأقارب المشركين..... ١٨٤
المقصد الثالث: الأمر بالإنفاق في وجوه الخير: ١٨٥
المبحث الثاني: مقاصد سورة الطلاق بين ابن عاشور وسيد قطب. ١٩٠
مقاصد سورة الطلاق عند ابن عاشور وسيد قطب إجمالًا..... ١٩٠
المطلب الأول: أحكام الطلاق وحكمة العدة:..... ١٩٢
المقصد الأول: تحديد أحكام الطلاق ١٩٢
المقصد الثاني: الإيماء إلى حكمة شرع العدة:..... ١٩٣
المقصد الثالث: النهي عن الإضرار بالمطلقات:..... ١٩٦
المطلب الثاني: الإشهاد والحقوق المتعلقة بالطلاق:..... ١٩٩
المقصد الأول: الإشهاد على التطليق وعلى المراجعة: ١٩٩
المقصد الثاني: إرضاع المطلقة ابنها بأجر والتشاور بين الأبوين:..... ٢٠٠
المقصد الثالث: بيان وعد الله بأنه يؤيد من يتقيه:..... ٢٠٢
المطلب الثالث: بيان حكمة الله وقدرته والموعظة والتشريف للقرآن:..... ٢٠٥
المقصد الأول: بيان حكمة الله وقدرته:..... ٢٠٥
المقصد الثاني: الموعظة بحال الأمم الذين عتوا عن أمر الله ورسله:..... ٢٠٦
المقصد الثالث: تشريف وحي الله تعالى: ٢٠٩
المبحث الثالث: مقاصد سورة التحريم بين ابن عاشور وسيد قطب. ٢١٤
مقاصد سورة التحريم عند ابن عاشور وسيد قطب إجمالًا..... ٢١٤
المطلب الأول: الحياة الخاصة للنبي صلى الله عليه وسلم وأسرته..... ٢١٧
المقصد الأول: عدم تحريم ما أحل الله لإرضاء أحد:..... ٢١٧
المقصد الثاني: تنبيه نساء النبي صلى الله عليه وسلم:..... ٢١٩
المطلب الثاني: الأحكام الشرعية والتوجيهات العامة. ٢٢٢
المقصد الأول: كفارة اليمين وفعل الخير فيها:..... ٢٢٢

المقصد الثاني: إطلاع الله نبيه صلى الله عليه وسلم على الحوادث: ٢٢٣
المطلب الثالث: المقاصد التربوية والتعليمية ٢٢٥
المقصد الأول: توجيه الأزواج بعدم مضايقة أزواجهم:..... ٢٢٥
المقصد الثاني: التربية والوعظ: ٢٢٦
المقصد الثالث: ضرب الأمثال من النساء:..... ٢٢٨
الخاتمة..... ٢٣٣
النتائج: ٢٣٣
التوصيات:..... ٢٣٤
الفهارس العامة ٢٣٥
فهرس الآيات القرآنية..... ٢٣٦
فهرس الأحاديث، والآثار ٢٣٧
فهرس الأعلام ٢٣٨
فهرس البلدان..... ٢٤٠
فهرس الفرق، والجماعات ٢٤١
فهرس المصادر والمراجع..... ٢٤٢
فهرس المحتويات ٢٥٢